فَيْعِل أم فَعِنِل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربية الفصيحة ، بناءً جميل الايقاع والجرس ، كثير التداول والاستعمال ، يشمل عدداً غير قليل من المفردات ، نحو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد . وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين الى انه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فرأى انه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتل دون غيره ، لان العرب ـ كما يقول سيبويه ـ « قد يخصّون المعتلّ ببناءٍ لا يخصّون به غيره من غير المعتل » (١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما كُنّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميدان التعريب والترجمة ، ونحسّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمق وإمعان ، ليتسنّى لنا استعمال ما صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما امكنت الإفادة ، رأيت ان استعرض هذه المسألة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيها ، عسى ان أوفّق الى ما ينفع ويجدي ان شاء الله تعالى .

---

(١) الكتاب : ٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

اجـد من الراجح جـدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيـان الآراء والأقوال فيه ، ان أُقـدِّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجـم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعـابٍ تامَّيْن ، ظنّـاً مني باهمية البدء بذلك ، لمـا يترتب عليه من كبير الفائـدة في ضمان سلامة الأحكـام وصواب النتائج ، خلال الرجـوع اليهـا والاستشهاد بهـا في مطاوي الحديث :

سـوا « فـلان سيِّئُ الاختيار ، وقد يخفَّف مثل هَيِّن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلهـا سَيْوِئةٌ ، فقُلِبت الواو يـاءً وأُدْغِمتْ » .

طيـا « طَيِّءٌ ـ مثل سَيِّد ـ : ابـو قبيلة مـن اليمـن ... وهو فَيْعِلٌ .

هيـ « الهَيِّئُ ـ على مثال هَيِّع ـ : الحَسَن الهيئة من كـل شيء) .

ثـوب « بئرٌ ذات ثَيِّب . . . وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .

صـوب « مَطَـر صَوْبٌ وصَيِّب » .

طيـب « الطَّيِّبُ : خـلاف الخبيث » .

هيـب « رجُـل هائب وهَيُوب ... وهَيِّب » .

صـوت « هـو صَيِّت وصائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فَقُلِب وأُدغِـم » .

مـوت « رجُـل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث « رجُل رَيِّث ــ بالتشديد ــ : اي بَطِيء » .

غيث « الغَيِّث : عُيْلَم الماء . وفَرَسٌ ذو غَيِّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو » .

لوث « شَجَر لَيِّث ... التبَسَ بعضُه على بعض » .

فوج « الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج ، واصله الواو ... مثل هان يهون فهو هَيِّن » .

روح « يَوْمٌ رَيِّح ... طيِّب الريح ... وعشِيَّة رَيِّحة » .

نيح « عَظْمٌ نَيِّح : شديد » .

ايد « رجُل ايِّدٌ ــ بالتشديد ــ اي : قَويّ » .

جود « الجَيِّد : نقيض الرَّديء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت اليـاء الزائدة فيها » .

سود « السَّيِّد ... اصله من ساد يسُود فهو سَيْوِد ، فقُلبت الواو يـاءً لأجْل الياء الساكنة قبلها ، ثـم أُدغِمت » .

قود « القَيِّد : الذي اذا قُدْتَـه ساهَلَكَ » .

حيم « الحَيِّم : الغَيْم ينشَأُ مع المطـر » .

خير « رجُـل خَيْرٌ وخَيِّر » .

زور « الزَّيِّر من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .

سير « سَيِّر ... كثَيِّب : بين بَـدْر والمدينة » .

شور « رجُل شَيِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئـة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صـــور « رجُل صَيِّر : اي حَسَن الصُّـــورة » .

قـــور « القَيِّر : الأُسْوارُ من الرُّمـــاة الحاذِقُ » .

كـــور « الكَيِّر : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَـــه في حُضْره » .

نـــور « يقال : نـــارٌ فهو نَيِّر ، وانار فهو منير » .

هـــير « هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيْرٌ : من اسماء الصَّبا ... وقيل مـــن اسماء الشَّمال » .

حـــوز « الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَـــيْن ولَـــيِّن » .

راس « رَيِّس ــ مثل قَيِّـــم ــ بمعنى رئيس » .

كيس « هـــو كَيِّسٌ وكَيْسٌ » .

ريش « فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبر ورَفَّ » .

خيض « سَيْف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكـــير » .

روض « غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلِبت الواو يـــاءً وأُدغمـــت » .

قيض « همـــا قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .

شيط « الشَّيِّط : فَرَسٌ » .

نـــوط « انتاطَ : اي بَعُـــدَ ، فهو نَيِّطٌ » .

نيـــط « النَّيِّط : العين في البئر قبل ان تصل الى القعر » .

بيـــع « البَيِّعان : البائـــع والمشتري » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تيـــع « فلان تَيِّع ... اي سريع الـــى الشر » .

شيـــع « همـــا مُتَشايعان ومشتاعان في دار او ارض : اذا كانـــا شريكين فيها ... وكل واحـــدٍ منهمـــا شَيِّع لصاحبه » .

طيـــع « رجُـــل طَيِّع : اي طائع » .

ســـوغ « طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلـــق » .

ليـــغ « طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْبـــاع » .

شـــوف « شَيِّفَة القـــوم : طليعتهم » .

صيـــف « الصَّيِّف : المطـــر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيـــه » .

طـــوف « اصابه طَوْفٌ مـــن الشيطان وطائف وطَيِّف وطَيْف ـــ الاخيرة على التخفيف ـــ : اي مَسّ » .

عيـــف « ابن العَيِّف العَبْدي : مـــن شعرائهم » .

نـــوف « يقال : هذه مائـــة ونَيِّف ـــ بتشديد الياء ـــ : اي زيـــادة » .

روق « رَيِّق كلِّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادْغم » .

ريـــق « رجُل رَيِّق ـــ على فَيْعِل ـــ وعلى الرَّيْق : اي لـــم يُفْطِـــر » .

ســـوق « السَّيِّق من السحاب ، مـــا طَرَدَتْه الريح » .

صيـــق « ضاق المكـــان فهو ضَيِّق » .

عــوق « رجُــل عُوَقَة ... اي ذو تعويق ... وكذلك عَيُّــق » .

لــوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإتْباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّيَ أيِّــلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيــل « الثَّيِّــل : حَشيش » .

حــول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقِّ : حَيِّل ، والــذي يقبل الحوالةَ : حَيِّل ، وهُمــا الحَيِّلان » .

طــول « طَيِّلة الريح : نَيِّحَتُهــا » .

عــول « العَيِّل : واحِــدُ العِيَال ... واصلُه عَيْــوِل فأُدغم ... والياء فيه منقلبة عن الواو » .

عيــل « العَيِّل : الفقيــر »

فيــل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علــى فَيْعِل » .

قــول « اصْلُ قَيِّل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملــك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذِفَــت عينُــه » .

مــول « هــو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نــول « النَّيِّل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يــاءً لان اصله نَيْوِل ، فادغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثــم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ايـم « الأيِّـم من النساء : التي لا زوج لهـا ... واصلُه فَيْعِـل » .

قـوم « قَيِّـم الأمر : مُقيمه » .

بـين « رجُـلٌ بَيِّن : فَصِيح » .

ديـن « دانَ بكذا ... فهو دَيِّـن » .

عـين « رجُـل عَيِّن : سريع البُكاء » .

لـين « رجُـل لَيْن ولَيِّن ... وهو فَيْعِل » .

هـون « شيء هَيِّن ـ على فَيْعِل ـ : اي سَهْـل ، وهَيْن ـ مخفَّف ـ ... وهَيِّن فَيْعِل مـن الهَوْن ... وعينـه واو » .

شـوه « الجمع : شاءٌ ... وشَيِّه ـ كسَيِّد ـ اسـم للجَمْع ... انـه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو يـاء لانكسارها ومجاورتها اليـاء » .

فـوه « الفَيِّـه : الجَيِّد الأكْل ... فَيْعِل » .

كيـه « الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لهـا » .

مـوه « ماهَت الرَّكِيَّة ... فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهـر ماؤهـا وكثر » .

طـوى « طَيِّئٌ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقـد مـرّ ذكرها في طيـأ .

- ٢ -

ان ابـــرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريـــدة السالفـــة الذكـــر ان وزن هذه المفردات ــ باجماع المعجمـــات التي جمع شَمْلَها ابـــنُ منظور في لسان العرب ــ هو « فَيْعِلٌ » ، وهـــذا ما تكرَّر التصريح بـــه والنصُّ عليه كما مـــرَّ .

وكـــان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطـــع بـــه كُلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابـــن قتيبة (٤) وابـــن جني (٥) ، وكثـــير غيرهـــم .

ولكـــنَّ ذلك لم يكن موضع اتفـــاق جميع اللغويين والباحثـــين المعنيين ، بل ان فيهـــم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديـــد وزن هـــذه المفردات واختيار ما رجح لديـــه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتـــي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الـــراي الاول : فَعِيْـــل

والقائل بـــه هو الفَرَّاء ؛ وقد روى الأزهري عنه قولـــه في القَيِّم : هـــو : « فَعِيْلٌ ، اصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّـــد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم ان يجعلوا الواو الفـــاً لانفتاح ما قبلها ثـــم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلَمّـــا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يـــاءً على الياء ليكمل بنـــاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتـــب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائـــص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغـــة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قـــام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل أعلن قاطعاً جازماً : أنـه « ليس في ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَم » (٨) .

ويؤيِّد راي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ـ بالتحريك ـ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثل سَرِيّ وسَراة ... يدل على انه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل افيْل وافائل وتَبيع وتَبائع » (٩) .

الراي الثاني : فَعَّل

وقد رواه الازهري عن اهل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً على مَنْ قال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثم ادغموا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُم فينبغي ان يكون مَيِّت على فَعَّل » ، فقيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنا فيه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الراي الثالث : فَيْعَل

وقد رواه سيبويه عمَّن قال ـ ولم يُسَمِّه ـ : « هو فَيْعَل ... غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالوا بِصْري ، وقالوا : أَمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغة : ٩/٣٦٠ .

(٨) ادب الكاتب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتاب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقـــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانـــه اسم موضوع ، وليس على وَجْـــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُـــلٍ ، وفارَقَ هَيِّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً ... قـــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

ورَدَّ سيبويـــه على هؤلاء القائلين بـــأن اصله فَيْعَل ، ثـــم غَـــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مـــن قُلتُ قُلْتَ : قَيَّل ؛ فلـــو كان يُغَيِّر شيء مـــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطَّردة كثـــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينـــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنـــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمـــا .

ثـــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مـــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ـــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ـــ هـــو بالياء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم في قَيِّم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمـــا نصّ عليـــه سيبويه ايضاً بقولـــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهـــا لكثرة استعمالهم اياهما وممرِّهما على السنتهم . فلمـــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليـــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجـــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحـــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليـــاءُ الغالبـــةَ في القلْب لا الواو ؛ لانها اخفُّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِـــلٍ : سَيِّد وصَيِّب ، وانمـــا اصلهما سَيْوِد وصَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العـــرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكنّ هذا التصريف او التخريج لم يكن موضع اجماع واتفاق ايضاً ، فقد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم : « ما كان مَيّت في الأصل : مَوْيت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فأدغمنا الياء في الواو وثقّلْناه فقلنا مَيِّت » (١٥) .

غير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء او تاخرها عنها ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست له آثار عملية ذات شان ، لان العرب ـ كما روى الأزهري ـ « اذا وجدوا في كلمةٍ ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهما في الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلاّ في كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثم ضرب مثلا لذلك كلمتي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصل سَيْوِد ومَيْوِت ... ولويتُه لَيّاً وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْياً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديد الراي الأَوْلى بالتأييد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعَّل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يوم) .

- ٣ -

وقبل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بد من التمهيد لذلك بعرض أمرين رئيسَيْن :

الأمر الأول :

ان بناء « سَيِّد » و « جَيِّد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل أو صيغة « فاعِل » ، وقد دلّنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي :

أ ـ قال سيبويه : « قالوا مَيِّت وأموات ، شبَّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا شاهِد وأشهاد ، ومثل ذلك قَيْلٌ وأقيال وكَيْس وأكياس » (١٧)

ـ مخفَّف قَيِّل وكَيِّس ـ ، وكذلك حَيِّز وأحْياز وبَيِّن وأبْيان (١٨) .

ب ـ « قالوا : طيِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجر .

جـ ـ جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنّهم جمعوا سائداً ، مثل قائد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائم وعائل وبائع وضائق (٢١) .

---

(١٧) الكتاب : ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(١٨) لسان العرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العرب : (تركيب بيع وضيق وعول) .

د ــ قالــوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهــا اصلها المثقَّل ، « ولكنه خُفِّف وحُذِف منــه » ، ولــو كان المُــراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه أكثر » (٢٢) . وجَمْــعُ المثقل منه جمعاً سالمــاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْعَ فاعِلٍ كمــا لا يخفــى .

هـ ــ وردت في لسان العــرب مفردات كثيرة من هذا البنــاء مرادفــة لصيغة الفاعل ، وهذه امثلة منهــا :

هيــب : رجُــلٌ هائب وهَيِّب .

صــوت : هــو صَيِّت وصائت .

مــوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى واموات ومَيِّتُون ... كــان بابــه الجمع بالواو والنون ، لان الهــاء تدخل في انثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمّــا طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركــة والسكون ، كسَّروه على ما قــد يُكْسَر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع اكياس ... كسَّروا كَيِّساً على افعــال تَشْبيهــا بفاعــل » .

صيــف : صاف الكبشُ ... فهــو صائف وصَيِّف .

طــوف : اصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائــف وطَيِّــف .

ضيــق : ضاق المكــان فهو ضَيِّق ... وضائق .

مــول : هو مــالٌ ومَيِّل ... والقياس مائــل .

مــوه : ماهت الرَّكيَّة ... فهي مَيِّهة وماهــة » .

---

(٢٢) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمـــر الثاني :

إنَّ البنـــاء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغـــة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحـــان :

أ ـــ كونـــه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قـــال سيبويه : « امّـــا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيّـــم وسَيّد وبَيّع » (٢٤) .

ب ـــ كونـــه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغـــة ايضا (٢٥) ، قـــال سيبويه : « وقد جـــاء شيء من فَيْعِل في المذكَّر والمؤنث سواء ، قـــال اللـــه جلَّ وعزَّ (واحْيَيْنا بـــه بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابـــن سيده : « ارضٌ مَيْت ... سَوَّوا بين المذكـــر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهـــم ممّا يُجْرُون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْـــل » (٢٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ٤ ـ

وعندمـــا تتّضح المسألة بكلّ اطرافها وجوانبها ، وتستوفي هـــذه المقدّمات حقَّها من الفحص والتأمل ، نجـــد ان ارجح الأوزان المحتملـــة لهذه المفردات هو « فَعِيْل » ، وان غيره هـــو المرجوح وإنْ قال بـــه مَنْ قـــال وقطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـــا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كمـــا غُيِّرت الحركةُ في بصْريّ واُخْت ودُهْري ، اي انـــه غير موجود على صعيد الميزان الدائـــر والتنظير المباشر .

وامـــا (فَعَّل) فهو وزن قائم في عالـــم الذهن ، ولكنه متروك عمليّاً « مخافـــة الاشتباه » .

وامـــا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـــد ساقتْنا اليه قرائـــن متعددة نجملها فيما يأتـــي :

ا ـــ مـــا اعترف بـــه سيبويه وابن سيده فيما مـــرَّ من انَّ العرب قـــد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميِّـــت والرَّيِّض بمنزلة السَّدِيس والجَدِيـــد .

ب ـــ كـــون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعل ومعنى المبالغـــة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيْـــل .

جـ ـــ مـــا مَـــرَّ من جمع سَيِّد على سادَة ـــ تقديره فَعَلَة ـــ كسَرِيّ وسَرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع انِيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل علـــى عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيْـــل .

د ـــ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيناء ولَيِّن على الْيناء (٢٩) . وافْعِلاء ـــ كما نعلم ـــ جَمْع فَعِيْـــل (٣٠) .

هـ ـــ ذهـــاب الفرّاء الى ذلك ـــ وهو مَنْ هو ـــ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـــل في ابنيـــة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـــرب : (تركيب شيأ) .

إنَّ هـذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعـاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْـل) وزناً لتلك المفردات ، ولـن يضير رجحانها خروجُهـا على المدرسة البصرية (٣١) وفتاوى اقطابهـا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بـل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة او منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والـرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهـوراً في الشواهد الموثوقـة والإمـارات المأثـورة .

بقـي علينا في الختام ان نشير باختصار الى مـا يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحـة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، او عـدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنـا اللغويـة المعروفـة .

وليس مـن التسامح او التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانـة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لـي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتـه لعمـوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطـه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البنـاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفـي ويوفي في الوثاقة والقناعـة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَعِيْلاً ــ علـى ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احـد اوزان المبالغة كما مـرَّ ، وصيغ المبالغـة بأجمعها قياسية بـلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علـى هُداها لمـن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكـذا صح ان نقول لمـن تكثر غَيْبَتُه : غَيِّب ؛ قياسا على صَيِّب وهَيِّب ، ولمـن يكثر دَوَرانُه : دَيِّـر ، كما نقول خَيِّر ونَيِّر . وفوق كـل ذي علـم عليـم .

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَيْعِـل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العـرب : (تركيـب سـود) .

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠-٣٥٤هـ - ٩٦٥-٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا امام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل اراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، أو الولايات القريبة مـن الثغور ، أو من مـدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقـة الحدود الشامية على هـذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففـي هذه الفترة بـدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافـة الاسلامية ، كما تبدّلت ادوار كـلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتـين . وتمثل هذا التغير وذاك التبـدُّل في السياسة الهجومية التي انتهجتهـا دولـة الروم ، والتي مكنتها في فتـرة قصيرة من السيطرة على معظـم مناطق الحدود بـين الجانبين .

ويرتبـط هذا التحول في الدور ، الذي كان لـه كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولـة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقـد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقـد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافـة العباسية على وحـدة البلاد التي كانت تابعة لهـا ، خاصة تلك التي كان لهـا علاقة بمنطقـة الثغور ، كما كانت تقـوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتهـا ، علـى الرغم من عوامل الضعـف والتفكك السياسي التي بـدات تعاني منها نتيجة الصراعات الداخليـة وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكـون منهـا معظم جيش الدولة ، عليها . لكـن التطورات التي وقعت فـي مركـز الخلافة وفي الولايات التابعة لهـا ، خلال فترة السنوات العشر التي تبـدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م ، كان لهـا تأثير كبير بمـا حدث في منطقة الثغور الشامية خـلال السنوات الأولى من العقد السادس مـن القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القـرن العاشر الميلادي) ، حيث لـم تتمكن الخلافة أو الامارات التي كانت تابعة لهـا من القيـام بالدور المعروف للدولـة في منطقة الثغور ، والذي ادتـه من قبل بكفاءة مـدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفـا تخلى الخليفـة العباسي عن كـل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذه السنة ايضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار ان هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . أما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمُّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الامارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وادناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ايـدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشامية جزءاً من إمـارة الحمدانيين في حلـب .

واثّرت هذه التطورات في المناطـق المجاورة للثغور الشامية على اوضاع هـذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـم يرضهم استيـلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام اهـل الثغور الشامية الى أحزاب وفئات مختلفة ، استنـد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـان هـواه مع الاخشيديين ، وآخـر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـع الى الخلافة العباسية وحماتها من امـراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفّف من حـدّة الصراع بـين الحزبـين الأولـين .

امـا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـه كان للأحداث التـي ذكرنا اثـر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـد بإمكانها التصدي لهجمات الـروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية اخرى نجـد ان الروم بداوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ـ عاصمـة الثغور الجزرية ـ سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٣) ، القيام بأعمـال هجومية مستمرة باتجاه الثغـور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة للثغور مواجهة هـذه الهجمات : الاخشيديون عـن طريـق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـدود المجاورة لإمارتهم . امـا الخلافـة العباسية فلم تعـد قـوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، او حتـى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها

وتمكـن الحمدانيون ، منذ ان اصبحت جميع الثغـور الشاميـة والبزرية تابعة لهـم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـــروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى أن كانـــت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيـــف الدولـــة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـــزا سيف الدولة بـــلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـــم الكثير من الأموال ، وأسَرَ الكثير ايضا ، حتـــى انتهى الى خرشنة (٤) من بـــلاد الروم . وعندما اراد العودة نصحه اهـــل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـــم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي اراد (سيف الدولـــة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـــان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانـــت النتيجة ان اوقع الـــروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بمالـــه وسواده وغلمانه ، ولـــم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـــه إلاّ بجهـــد عظيم (٥) .ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـــه ان وضع الثغـــور استمر في قـــوة حتى « ولـــي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابـــن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم ... الى أن كـــان مـــن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـــر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان فيما قيـــل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـــى حلب سنة ٣٥١ . ..ومـــا كان من عجزسيف الدولة وضعفه ، فتـــرك الشام شاغراً ورجـــع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـــاً ، فجاءهـــم نقفـــور .. » (٧) .

وامـــا الناحية الأخرى التي كان لهـــا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـــدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـــه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـــروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـــدة للحمدانيين والفئـــات المؤيـــدة للأخشيديين . ويبدو أن هـــذا الصراع شمل كل مـــدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو أن الانقسام في هذه الثغور بـــدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يـرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيـخ المصّيصة واميرها ، قـدم على سيف الدولة سنـة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقـا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعـد (٨) .

وفي بدايـة العقد الخامس من القرن الرابـع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقـع خلاف بين اهل مدينة طرسوس وبـين سيف الدولة بن حمدان . وكـان سبب هذا الخلاف ، فيما يبـدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرنـاه. وبرز في تطورات هـذا الصراع ثلاثة من ابـرز رجال المدينة هـم : ابو احمد الهاشمي ، من ولـد العباس بن عبد المطلب ، « امـير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيـات امـير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احـد موالـي الخليفة المقتدر الذي تولى امـارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهـل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولـة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بـلاد حلب وولاياتها التي كانت مـوردا هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهـل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعـوة لـه في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافـور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمـة ، وضمن لهما عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهـل المدينة على هذا العمـل . ثـم عقـد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابـن الزرّاد ، واتفقـوا على ان يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معـا . ثـم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافـور بالأمر ، ولجلب المـيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكـن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انـه لم يبق بالثغور الشامية مـال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال اليهما لينفقاه بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين واقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدا يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في احد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ به اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن أبي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً انَّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن واطلاق مَنْ فيه مِنْ اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـر . ويقال أن صاحب البحـر في طرسوس ، الذي تولى نقلـه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـاء الهاشمي الانتقام من ابـن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع باللـه (٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ـ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـا (١٥) .

وادت هـذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـن الزيـات ، واستغل الـروم هذا الخلاف للتغطية على الحملـة العسكرية الكبـيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـا علـم نقفور « أن الوحشة قـد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـة ، وان اكثر اهـل المصيصة ممالئين لسيف الدولـة ، أخذ في المكـر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من بـاب الهدنة على أعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلـت الخدعة على سيف الدولـة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـع عقدها بين الجانبين ، كما قـام بمراسلة اهـل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وإنمـا على أساس أن « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـه المراسلات بين الروم وسيف الدولـة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـأن هدف نقفور من الهدنة هو المكـر والمخادعة ، وانـه بـدأ يتجهز ويجمع الجنـد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات أن حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـا حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع اهل طرسوس وبيّن لهم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام الى هذه الفئة او تلك من فئات اهل طرسوس (١٩) .

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش . فنزل اولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية احد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير اهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به فلحقه . ولحق ايضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لأنّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم . واشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة ، لكنه رفض وعبّأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها . فقد قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من أجل احكام الحصار حولها . وارسل القسم الأول الى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة في سفحه ، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة الرئيسي . وتمكن الجيش الذي أُرسل الى الجبل من السيطرة عليه والتقدم نحو المدينة . فلما راى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبدا ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا امل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور أن يسلموا اليه البلد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلها ، الى الدمستق وطلبوا منه « أن يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة — مسلماً كان العبد والامة او نصرانياً — بعد ان يختار صحبة سيده ، وعلى أن يحمل كل انسان منهم ما يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فأجابهم الى ذلك لكنه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد احاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملن اطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلق نقفور لأصحابه نهب المدينة الى آخر النهار كما أرسل رجالته لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالماً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل ما ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

اما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجد في تلك الليلة فقد نودي فيهم بالخروج منه الى الشام « وان لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . واعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وان من امسى ولم يخرج قتل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون اين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة اليها (٣١) .

وبعد ان تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه احد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد احد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « انا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى ان لا طاقة له بقتال معارضيه ، وانه لا يستطيع الهرب خوفا من ان يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين ،

وفرّق دوابـــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من اخيـــه ورشيق النسيمي ان يطوفـــا بالمدينة ليلا ، ثم غرّق نفسه في نهـــر البَرَدان (٣٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلـــة في المصيصة ، إذ قـــام صعاليكها ، خدمـــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابـــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابـــن حمدان ، وسارُوا من ساعتهم الى ناشىء الثملي ، الذي يبدو انـــه كان من كبار انصار سيف الدولـــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشىء ان ليس لديـــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلـــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابـــن الزيات وارسلوا اليه وفـــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمـــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا ان امـــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنـــا سابقا » (٣٦) .

وبعد وفـــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي واليـــاً عليهم « لأنه كان يُظهر الميـــل لسيف الدولـــة » (٣٧) ، فأقـــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للـــروم .

وبعـــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغـــور الشامية صارت نهاية بقية مـــدن هذه الثغور وحصونها رهنـــا بمشيئة الـــروم . امـــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكـــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحـــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــذا الفـــرض (الجهـــاد) (٣٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعـــد عن مركزه القريب مـــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديـــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلـــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهـــا . ومـــن

المقـر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مـدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنهـا على أراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امـا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطـق الجنوبيـة في الشام ، فقد اتهـم بالتهاون في أمـر الثغر وعدم مساعدة اهله وقـت الشدة (٣٩) ، وامـا اهل الثغر وخاصة اهل طرسوس ، فانهم عندمـا راوا تكرار غارات الـروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعـراق وبقية بلدان العالـم الاسلامي طالبين النجدة والمـدد (٤٠) .

وزاد في سوء اوضاع منطقـة الثغور الشامية ، في هذه الفتـرة انتشار الغلاء والوبـاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الـى اكل دوابهم واكل الميتـة (٤١) .

وقـد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعـف الثغور الشامية واستسلام مدنهـا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابـن فاردس بن الفقاس الـذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ... غزاهم عاما بعد عـام ، ونازلهم عقـر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهـم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهـا . ويتوالى لأجـل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمـوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتأخـر المـير والإمداد ، وفنـاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافـي الشجعـان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، **وحلول الـداء الذي لا دواء لـه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبـوّ السلاطين حينئذ عـن نصرتهم وتثاقلهم عـن معونتهم** . فالغائب بمصر ومـا ينسب اليها بـرّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حـدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقـة الأيـام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملـك المغـرب ومدبره ، (الدولـة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بأرض العراق (الخليفـة

العباسي) ومـــا يجري مجراها الى حدود بحـــر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـــك خراسان ... فحاق لذلك بأهل الثغر ... مـــا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـــا مـــن خلف سلاطين الاسلام وامرائـــه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـــه ، وما حاق افئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـــب .. » (٤٣) .

وفي اواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدات حملات الـــروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين مـــن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـــدم نقفور على راس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـــة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـــير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـــزم الـــروم الطرسوسيين وقتلـــوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـــم قـــام نقفور بمحاصرة اذنـــة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـــه عدة ثقوب في سورها . لكن الـــروم في النهاية اضطروا الى التخلى عن حصارها بسبب قلـــة الأقوات والمـــيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـــة الرومية هرب معظم اهل اذنـــة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـــدن الشام ، اعداد كبيرة ـــ قدّرت بخمسين الفـــا ـــ هربا من الغلاء وقلـــة الأقوات والخوف من الـــروم (٤٦) .

ويبـــدو ان نقفور قرّر ، بعد رفـــع الحصار عن اذنة ، ان يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـــام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـــلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـــه استمر في التقرب الى سيف الدولـــة اذ يرد في المصادر انـــه ارسل هدايا لسيف الدولة ، وان الأخير قابله بارسال هدايـــا مماثلة ، وان ذلك ادى الى بقـــاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـــلاد الاسلام لا ينازعه احد (٤٨) .

وفي اواخـــر ذى القعدة سنة ٣٥٣ هـ اوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـــام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـــة التي كان قد هجرها اهلهـــا ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها أكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من أهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج اسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أُسِر من اهل المصيصة وكفربيا أمام اهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب أعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين . فردّ اهل طرسوس عليه بأن اخرجوا اسرى الروم الذين عندهم وضربوا اعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس (٥٥). ووجد اهلها ، في اوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامان . ويبدو ان المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الروم للمصيصة اذ تذكر المصادر ان اهل طرسوس ارسلوا الى نقفور يسألونه قبول اتاوة يؤدونها اليه وان ينفذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب اسوار المدينة ، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهل طرسوس الطلب . وادى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينة ومحاصرته لها . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الأسارى . فابى نقفور ذلك وخيّرهم بين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيها مع الدخول في طاعة امبراطور الروم وتخريب اسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهل طرسوس ابواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائد الرومي رؤساء اهل المدينة الى معسكره ، فأطعمهم من طعامه واكرمهم وخلع عليهم (٦٠) واتفق وإياهم على شروط الأمان . وكان اهم هذه الشروط ان من اراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١).

ودخل وكلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فان رآه منعه . حتى اذا خرج منها صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها » (٦٣) .

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه . وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبا ، وطلب من اهل المدينة ان من اراد الخروج الى بلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدِّر عدد المسلمين الذين خرجوا بمائة الف ما بين رجل وامرأة وصبي (٦٥) . وحدث اثناء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منها ان امهات أولاد المسلمين الروميات تقاعدن لما رأين أهاليهن ، وقلن لرجالهن : « أنا الآن حرة ، لا حاجة لي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على أبيه ، ومنهن من منعت الأب من ولده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الروم ، فيودع ولده ويبكي ويصرخ وينصرف ... » (٦٦) .

وخرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر الى بلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، وأما الباقون فقد حملوا في المراكب الى حيث ارادوا (٦٨) .

ودخل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافرة انه لما دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« اين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيـــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهَرَ مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي ـ والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس ـ واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم أو نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ الهـــوامش ـ

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ . وانظر ايضـــا :

H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate 'Abbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس** في **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايـــا ، ورقة ١١٨ ب ـ ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في أخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من **كتـــاب بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ ـ ١ ـ ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٣٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :

Vasieliev, *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

=

امـــا ابن حوقل فيذكر ان الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وان فتحهـــا كان اول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، اهـــم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ ــ ١٨١ ، **تاريـــخ** يحيى بن سعيد (بـــيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلـــب** ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ ــ ١٣١ .

(٦) ميافارقين . اشهر مـــدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحـــدود البيزنطية في تلك المنطقـــة . انظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدهـــا .

(٧) ياقـــوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٤ أ ــ ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير كثيرا في التطورات التاليـــة التي ادت الى استسلام مدينـــة طرسوس . وتولى امـــرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بنـــاء على وصية محمـــد المذكور مشاركة مـــع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغيـــة** ، ١ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥٩ أ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٨٦ ب ــ ٨٧ ب .

(١٢) **المصـــدر ذاته** ، ٨ / أحمـــد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيـــان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقـــة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥ ب .

(١٥) **المصـــدر ذاتـــه** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمـــر الصعيدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائـــق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كـان عدد من تبعه في قـول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، الـف فارس . أمـا مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان اربعة آلاف رجـل . **تجارب الامم** ، ٢ ، نشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائـق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصـدر ذاتـه** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ — ١٩٢ .

(٢٧) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيـف صاحب هذا المصدر انـه بعـد تجمع الناس في الجامع أمرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه الى الجامع بخيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفـور على منبرها ... واخـذ ما في الجامع من سلاح . **المصـدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ — ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) **المصـدر ذاتـه** .

(٣٥) انظـر خبر ابن الزيات في **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائـق** ، ٤ ، ٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقـة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيـون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمـد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجـم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر **سير الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الـدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بـيروت ، ١٨٩٨) ، ١٨٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٠) **سير الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مـدة دون الحصول على مساعدة تذكـر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الابـاء اليسوعيين ، بـيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ ــ ١٢٢ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربمـا كان الغلاء وقـع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثـر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظـر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمـة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ ــ ١٣ ، **تاريـخ يحيى بـن سعيد** ، ١٢٣ ــ ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهـة دمشق ، وهي كورة مـن كور حمص . ياقوت ، **معجـم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القـرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحـد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلـب) .

(٤٣) **سير الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ أ ــ ١٩٩ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى** بن سعيد ، ١٢١ ــ ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبـدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى** بن سعيد ، ١٢٢ ، **ابـن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى** بن سعيد ، ١٢٢ ، ابـن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملـوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابـاد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ٢١١ .

(٤٨) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٠٨ ــ ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١٠ ــ ٢١١ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبـي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصـدر ذاتـه** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ **عـن تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب اهـل طرسوس قبل ذلك الى سيـف الدولة طالبين منـه اخـذ الاسارى من عندهم بسبب قلـة القوت فلم يستجب لهـم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٦) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) **المصدر ذاته** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، ففكر نقفور أن اهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ — ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) **ياقوت** ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٣٣ ، يضاف الى ذلك ان نقفور أمر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما أمر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه وأعاده القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.

رأيي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي

تقديم

رجّحت ، في العدد المزدوج ٣ ، ٤ من مجلة المجمع الموقر ، نسبة كتاب « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الاصفهاني ، وقد عزاه بعض قدامى الباحثين والمعاصرين لغيره . واليوم أحاول ، بحول الله ، انْ اقدِّم رأياً في خطأ اكبر ، قام في اذهان كثير من الباحثين ، حول تحديد وفاة الراغب الاصفهاني نفسه ، فأزعم ان وفاته قد كانت ، على الأرجح ، قبل عام ٥٠٢ هـ ، الذي حدّده لها هؤلاء الباحثون ، بقرنٍ كاملٍ من الزمان ! وليس هذا الفرق في تحديد عصر أحد رجال التراث بيسير ، بل إنه يزداد اهمية إذا ادركنا انّ اغلب كُتّاب الطبقات والتراجم قد اداروا ظهورهم لهذا الكاتب فلا يكادون يتعرضون له ، ومن لم يتجاهله من الباحثين المحدثين ، وهم قلة ، فقد عدّه من اهل القرن الخامس الهجري . وكلما مضى الباحث في القراءة في « محاضرات الأدباء » او في « معجم مفردات القرآن » او في « الذريعة الى مكارم الشريعة » او في غيرها من آثاره المطبوعة والمخطوطة ؛ شعر بظلم جائر وحيف يتعرض لهما هذا الكاتب ، فأغراه البون الشاسع ما بين الكائن والذي ينبغي ان يكون بالمزيد من الكشف والبحث في سبيل الوصول الى الحقيقة او ما يشبه الحقيقة مما يرضي الضمير ويوفي مطالب البحث العلمي الوثيق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإشكال الأول ــ تاريخ الوفــاة :

حينمــا وافق مجلس كليــة الآداب ، بجامعة عين شمس ، علــى ان يدور بحثي (١) حول حياة أبــي القاسم ، الحسين بن مفضّل بن محمد ؛ المعروف بالراغب الأصفهاني واثره في اللغــة والأدب مع تحقيق إحــدى مخطوطاته ، مُضَيْــت اتسقط اخباره ، فذهبتُ الــى صاحب « كشــف الظنون » (٢) استهديه في التعرف الــى مصنفاته بصيصاً مــن نــور ، قد تسعف في الوصول إليــه كتب الاعلام والمؤلفين والمطبوعــات (٣) ، فعــدَّد من مصنفات الراغب مــا لا يزيد على اصابع اليــد الواحدة ، وسكتَ عن الاشارة لعصر المصنف في بعضها ، بينما ذكــر ، في بعض ، انــه قد توفي في راس المائــة الخامسة . اما ما تذكره اكثر كتب المحدثين عن وفــاة هذا الرجل فهو عــام ٥٠٢ هـ (٤) ، وبينهما فــرق زمني لا يستهان بــه ، انــه قد يكون قرناً برأسه . وهذا هــو الإشكال الأول الذي يلتقيه الباحث في هــذا البحث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) لنيــل درجة الدكتوراة في الاداب من قسم اللغــة العربية ، وقد نوقش البحــث بتاريــخ ١٩٧٧/١١/١٧ .

(٢) حاجــي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .

(٣) مثل الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لعمــر رضا كحالة ومعجم سركيس .

(٤) راجــع الاعلام ٢ / ٢٧٩ ط ٢ ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ومعجــم المطبوعــات العربية ليوسف سركيس ٩٢٢ وتاريــخ الأدب العربي لكارل بروكلمــان ١ / ٢٦٩ (النسخة الألمانيــة) ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

الإشكال الآخر ــ نــدرة الترجمة :

استطلعتُ ياقــوت في « معجم الأدباء » (٥) فلــم اظفر منه بترجمة للراغب ، وبحثتُ في « طبقات الأدباء » (٦) فلــم اعثر على شيء ممــا اريد ، وكذلك كانت « طبقات الشافعية » (٧) . قلّبتُ صفحات « تاريــخ بغداد » (٨) فبــدا وكأن صاحبنا لم يزرها ولم يعرفها ، ثــم نظرتُ فــي « الوفيات » (٩) وفي تتماتهــا (١٠) فأعياني النظر ، وفتشتُ في « يتيمــة الدهــر » (١١) مسرعاً ، وفيما اتمّهــا مــن « دميــة قصر » (١٢) و « وشاحها » (١٣) ومــا تلاها من « خريدة قصر (١٤) فلم اعــد عنه منها جميعا بكلمة واحدة ! ونقّبتُ في « سير اعــلام النبلاء » (١٥) فلــم يتــح

---

(٥) مطبعــة دار المأمون باشراف احمد فريد رفاعي ، ولا أدري كيف يذكــر الخوانساري (في روضات الجنات ٣ / ١٩٧) أن صاحب معجم الادبــاء قد ذكر الراغب .

(٦) نزهة الالبــاء في طبقات الادباء ، ابو البركات الانباري (٥٧٧) تحقيق د. ابراهيــم السامرائــي ١٩٥٩ .

(٧) للامــام السبكي ٧٧١ هـ .

(٨) للخطيب البغدادي ٤٦٣ مكتبــة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد ١٩٣١ م .

(٩) وفيات الاعيان ــ ابــن خلكان ٦٨١ هـ .

(١٠) الوافــي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ٧٦٤ ، فوات الوفيات ، ابن شاكــر الكتبي ٧٦٤ وعقود الجمان على وفيات الاعيان وهو مخطوط رأيتــه في مكتبة الفاتح بجامع السليمانية باستانبول رقــم ٤٤٣٤ صنعة محمد بن عبد الله المراكشي .

(١١) ابــو منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ وهــو سبب التفتيش السريع .

(١٢) الباخــرزي ٤٦٧ هـ .

(١٣) علي بن يزيــد البيهقي ٥٦٥ هـ .

(١٤) العمــاد الكاتب الاصبهاني ٥٩٧ هـ .

(١٥) شمس الدين بن عثمان الذهبــي ٧٤٨ هـ .

لصاحبنا أن يكون واحداً منهم ، وسألتُ عن آدابه في « شذرات الذهب » (١٦) فوجدتُ أن صاحبها لم يعدّه منها .

إشارتان ونُقُول :

ولكن مصنفين فاضلين قد خالفا مَنْ قبلهما وعرضا له عرضاً وجيزاً ، وكان لعرضهما ، على وجازته ، قيمة كبيرة لمن تلاهما من كُتّاب التراجم العامة والخاصة .

أما أولهما فهو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ ــ ٥٦٥) وترجم « لحكماء الاسلام » (١٧) وجعل أبا القاسم الراغب واحداً منهم .

ولا يقلل من قيمته ، في تقدمه ، عدم تعرضه لتاريخ الوفاة ، كما لا يقلل منها أنّ احداً ، بعده ، لم ينقل عنها ، في حدود علمنا ، فربما كان ذلك السبب ، كما يذكر بعض الباحثين ، هو الموقف الذي كانت تقفه العامة والخاصة في بعض مراحل التاريخ الاسلامي من رجال الحكمة والفلسفة (١٨) .

وأما الآخر فهو جلال الدين السيوطي (٩١١) (١٩) الذي نقل عنه المصنفون من ذوي الحرص والتثبت مثل حاجي خليفة في كشف الظنون . وعن هذا نقل سائر المصنفين ونقل اصحاب التاريخ الخاص

---

(١٦) ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .

(١٧) تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر الاستاذ محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص ١١٢ .

(١٨) الشيخ الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ٨٦ .

(١٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ٣٩٦ .

واعني بهم مؤرخي الشيعة من أمثال محمد باقر الخوانساري (٢٠) ومحسن الأمين العاملي (٢١) وعباس القمي (٢٢) وآغا بزرك الطهراني (٢٣) .

وكانت نقول هؤلاء عن صاحب كشف الظنون ذات قيمة في دراسة الراغب تعلو على ما اخذوه من المراجع التي ذكروها عمن سبقهم في التأريخ لطبقات الشيعة (٢٤) . وقد حاولت أن اطلع على هذه الطبقات فلم استطع .

وكان اثر السيوطي في ابراز فضل الراغب ، فوق ذلك ، فيما نقله عن بدر الدين الزركشي (٢٥) من حديث فخر الدين الرازي عن الراغب وانه من ائمة السنة « وقرنه بالغزالي » . وقد اطرى الزركشي نفسه ، ايضا ، احد مصنفات الراغب (٢٦) ، كما اطراه السيوطي في بعض مصنفاته (٢٧) .

---

(٢٠) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، طبع وتحقيق ايران ٣ / ١٩٧ .

(٢١) أعيان الشيعة ، مطبعة الانقان ١٩٤٨ .

(٢٢) سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ١٣٥٩ ، والكنى والالقاب ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف الاشرف ، ٢٠ / ١٢٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٤ / ٣٥١ ، ٨ / ٩٥ .

(٢٤) مثل كتاب أخبار البشر ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله ، واسرار الامامة للشيخ حسن بن علي الطبرسي ، ذكرها صاحب روضات الجنات وصاحب أعيان الشيعة غير انني لم استطع الاطلاع عليها في مكتبات بغداد (أثناء زيارتي لها في ١٩٧٥/١١/٦ ، وهي غير متوفرة في دار الكتب المصرية) .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة الحلبي ، ١ / ٢٩١ .

(٢٦) المرجع السابق حيث ذكر كتاب الراغب « الذريعة الى مكارم الشريعة » .

(٢٧) الاتقان في علوم القرآن ١ / ٧٢ حيث عدّ الراغب من المفسرين غير المحدثين واشار اليه في عدة مواضع .

وقد كانت اشارات هؤلاء جميعا الى الراغب شديدة الشح في الاخبار عن الأحوال الشخصية له من ولادة ونشأة وروابط اجتماعية وثقافية وعملية ، فاقتصرت على الإيماء الى موقع مذهبه بين السنة والاعتزال والتشيع (٢٨) وعلى مبلغ أخذه من العلوم العقلية أو النقلية (٢٩) ، او على مدى قربه بالغزالي (٣٠) او اعجاب ابي حامد الغزالي ببعض كتبه (٣١) . أما وفاته فقد اضطربت فيها اقوالهم اضطرابا شديدا .

حتى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث راينا انّ نُقُول المحدثين عن السابقين لا تتعدى هذه الحدود ، وهو امر مألوف ، وقد قيل « وكيف اعتدال الفرع والأسّ مائل » . ولا يغيّر من هذه الحقيقة تعدّد الناقلين ، فقد ترجم للراغب ترجمة سريعة كل من بروكلمان (٣٢) والموسوعة العربية الموسعة (٣٣) ومعجم المطبوعات العربية (٣٤) والقاموس الاسلامي (٣٥) وجورجي زيدان (٣٦) وفهرس المكتبة الخديوية التيمورية (٣٧) . اما دائرة المعارف الاسلامية (٣٨) فقد نقلت عن بروكلمان نقلاً مباشراً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ ، والخوانساري ، روضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(٢٩) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ .

(٣٠) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(٣١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٥٣٠ .

(٣٢) المجلد الثالث المبسط ، ص ٥٠٥ ، النسخة الالمانية .

(٣٣) دار القلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨٥٤ .

(٣٤) يوسف سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ ، ص ٩٢١ .

(٣٥) احمد عطية الله ، مكتبة النهضة العربية ١٩٦٦ ، ٢ / ٤٧٢ .

(٣٦) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ٣ / ٤٤ .

(٣٧) ٤ / ٢٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣٨) المجلد التاسع ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

ولـم يكن حظ الراغب في كل هذه المراجع اكثر من سطور ، لـم تزد عنها ، إلاّ في فهرس المستشرق الألمانـي بروكلمان .

على أن باحثاً فـذاً قد هدته بصيرتُه الى ادراك فضل الراغـب والتنبيه عليه لأول مرة في العصر الحديث ، وهـو الاستاذ محمد كرد علي مؤسس المجمـع العلمي العربي بدمشق واحـد أمراء البيان في الأدب العربي الحديث ، فقد أفرد له مقالة ضافية في مجلة مجمع دمشق (٣٩) نشرها فيما بعد في كتابه « كنوز الأجداد » (٤٠) ، ونشرها في احـد اعداد مجلـة المقتبس (٤١) التي يشرف على تحريرها . ولا يقلل من فضله هذا انـه حقق كتاب « حكمـاء الاسلام » للبيهقي الذي ذكرنا انـه أول من أطرى الراغب من الأقدمين ، فقد حققت مصنفات السيوطي والزركشي ولـم يـزد محققوها عـن الهوامش المختصرة .

أمـا مقالة الكاتب الشاعر محمد عبد الغني حسن حول كتـاب « محاضرات الأدباء » المعروف للراغب فلم تعـد أن تكون تلبية لنـداء استاذه كرد علي في الشام . وقد حاول ، في هذه المقالـة (٤٢) ، أن يتحدث عن هذا الكتاب ثـم عقد مقارنة بينه وبين كتاب المستطرف للأبشيهي . أما ما عـدا ذلك فلا أعرف أن أحدا قد تعرض لصاحب المحاضرات بأكثر من اشارة متعجلة (٤٣) ، في حدود ما نعلـم .

---

(٣٩) العـدد ٢٢ ، شبـاط فبراير ١٩٤٧ .

(٤٠) مطبعـة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٩ .

(٤١) ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤٢) في كتابـه دراسات في الادب والتاريخ .

(٤٣) مثـل اشارة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية ، ص ٨٦ .

واشارة الدكتور عمـر فروخ في كتابه « تاريخ الادب العربي ، دار العلـم للملايين ،

=

البحـــث :

لـم يكن بـد ، اذن ، من البحث عن اخبار الرجل عـن نفسه ، بعد ان لم تسعف أحاديث الآخرين عنـه . فلعلنا نقع منه على ما يـدل على احواله الخاصة ، مـن موطن ومنشأ ومعاش وتثقف ، ولعلنا نظفر منه على مـا ينبىء بالعصر والمعاصرة .

لهـذا فقد صح العزم على السفر ، ثانية (٤٤) ، الـى استانبول ، للتنقير في المخطوطات هناك ، عـن اخباره فيما خلّف مـن رسائـل ومصنفات . وقـد تمت الزيارة في النصف الثاني من شهر حزيران عـام ١٩٧٥م ، فكان اطلاع على مـا نسب اليه من مخطوطات في المكتبـة السليمانية كبرى مكتبـات استانبول وفي غيرها كمكتبة كوبريللي ومكتبـة أحمـد الثالث (طوب قبوسراي) ومكتبة راغب باشا ومكتبة بايزيـد .

الـم يتحدث عن نفسه ؟

وكـان هذا السؤال الذي يـرد اولا في الخاطر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انـه لم يتحدث بضمير المتكلم الا في مواطن قليلة الى حـد ملموس ، فلننظر فيها وفيما وراءهـا :

=

بـيروت ١٩٧٢ (٣ / ٢١٤) .

واشارة الدكتورة وديعة طـه نجم في كتابها « الجاحـظ والحاضرة العباسية » ، بغـداد ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

واشارة الشيخ محمد حسين آل كاشفي الغطاء في كتابه « اصل الشيعة واصولها » وحينما أورد الدكتور زكي مبارك نصا من « محاضرات الادبـاء » للراغب ، في كتابه « النثـر الفني في القـرن الرابع الهجـري » لـم يقل لنا شيئـا محددا عـن عصـر الراغـب .

(٤٤) فقـد كانت الزيارة الاولى لاستانبول بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٦ للحصول على النسخة الاخرى من مخطوطة « مجمـع البلاغة » للراغب ، والتي عني الباحث بتحقيقهـا وتقديمها مع هـذا البحث لنيل درجة الدكتوراة .

في مخطوطة « مجمع البلاغة » نقرأ النصوص التالية :

« ورايت من الادباء من يحمل ذلك على الاباحة (في شرح قولهم : اذا لم تستح فاصنع ما شئت) » (٤٥) .

« وانشدت بعض الناس ... فقال لي ... (٤٦) .

« وللأدباء اشعار كثيرة في الهر اخترت صدرا منها في عيون الاشعار » (٤٧) .

وفي تفسيره المخطوط (٤٨) يقول « وقد راينا كتبا كثيرة صنفت في الطعن على الاسلام قد نقلت وتدُوولت » .

وفي كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » يقول : « وكثير في زماننا من تحلى بعلم الكلام وترشّح فيه للجدال والخصام » (٤٩) .

هذا مبلغ ما يسمح به في حديثه عن نفسه : رايت وانشدت واخترت وراينا وزماننا ، وكل هذه العبارات لا تنبيء عن شيء خاص في تكوين صورة له ، في اية مرحلة من مراحل عمره ، ولا يخرج عن هذا الشح في الحديث عن النفس ما يقوله في العبارة الاخيرة عن علم الكلام وما يستتبعه من جدال وخصام .

ثم نبحث عن صدى من مثل هذه اللمحات العزيزة عن بعض ملامح نفسه واخلاقه فلا نجد الا القليل النادر ايضا .

---

(٤٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٠٨ .

(٤٦) المصدر السابق ، ورقة ١٧١ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مخطوط رقم ١٧١ ، مكتبة اياصوفيا بالسليمانية في استانبول .

(٤٩) مجمع البلاغة الورقة ١٢٧ .

مـــن ذلك نص في « مجمع البلاغة » (٥٠) : قـــال :

وانشدت بعض الناس ، وقـــد لامني لمنعي ايـــاه شيئا سألنيه

الامُ واعطي والبخيـــل مجـــاور لـــه مثل مالي لا يُلام ولا يُعطي

فقـــال : نعم تلام ثم تلام ، وانشد :

فمـــا كـــل بمعـــذور ببخـــل ولا كـــل علـــى بخـــل يـــلام »

لعـــل هذا الموقف الذي اجابه بـــه من كنّى عنه « ببعض الناس » يوحي انّ الراغب كـــان ذا سمعة طيبة وشهرة واسعة لا تسمح لـــه ان يتهـــم بالبخل كايّ فرد آخـــر غير مشهور من الناس .

وقـــد نلمح اثر هذه السمعة الاجتماعية والمنزلة العلمية المتميزة في تقديمه لبعض مصنفاتـــه :

« سألت ايهـــا الاخ الفاضل ... ان اعمـــل رسالة ابيّن فيها انواع الاعتقادات التي يحكم بهـــا على الانسان بالايمان والكفـــر ... وقـــد استخرت اللـــه تعالى في ذلك وعملت مـــا اقترحته » (٥١) .

وفي آخـــر « كنا تذاكرنا ، أطال اللـــه بقاء الشيخ الفاضل وادام تأييده ، في لفظ الواحد والأحـــد وتحقيقهما ، فسأل ان اثبت ذلك كتابـــة ففعلت ايجاباً لـــه » (٥٢) .

---

(٥٠) الورقـــة ١٧١ .

(٥١) مقدمـــة رسالة في الاعتقاد ــ مخطـــوط رقـــم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علـــي باشـــا بالسليمانية باستانبـــول .

(٥٢) مقدمـــة رسالة في ذكر الواحد والاحد ــ مخطوط رقـــم ٣٦٥٤ / ٢ ، بمكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـــول .

مشاركة في الندوات والمجالس العلميـــة :

فمـــن هذين النصين يتبيّن انّ الراغب كـــان يشارك الآخرين في مجالس العلم والادب ، ،وهي مـــا قلنا انها بمعنى محاضرات الادبـــاء ومجالسهم ، بل انـــه قد كان يسأل ليقدم رايـــه في امور دقيقة في العقائد كالايمان والكفـــر وعناصر الايمان وتحقيق لفظتي الواحد والاحـــد ، ولا يسأل عنها الا الراسخون في العلم . بل إنّ الراغب يورد لنـــا نصاً ثالثاً ، في هذا الصدد ، نلمح منه انـــه كان من الذين يقولون بالراي الفصل اذا مـــا اختلطت الآراء واختلفت ، يقـــول « بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، اطال اللـــه بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم أن الحاضرين عنده اختلفوا : بعض يمدح المجانبـــة وبعض يمدح المخالطة ، ثـــم اختلفـــوا في الصداقة ، فأحببت ان أجعل ذلك كتابـــا أذكر فيه نكت ما قالـــه العلماء والحكماء واجعله هدية اليـــه » (٥٣) .

وهـــذا دليل على تفاعل الراغب مع المجتمـــع وقضاياه والانصات لمـــا يدور في مجالس كبراء المناصب السياسية والاجتماعية والخوض فيما يخوض الناس فيـــه من امور اجتماعية كالصداقة والاصدقاء ، وهـــو يلتقي مع ما قاله احـــد الناسخين على غلاف احـــدى مخطوطاته (٥٤) من انـــه « كان حسن الخَلْق والخُلُق جـــدا ، كان يستعبد الناس حســـن محاورته لهـــم » . غير انـــه لم يذكر احداً من العلماء على انـــه تتلمـــذ عليه او اخـــذ عنه ، وهذا من اعجب الأُمور ، فتعمى علينـــا اســـمـــاء اساتذته وتلاميذه ، فيما وصلت اليه ايدينـــا ، حتى الآن ، من آثـــاره .

---

(٥٣) مقدمة رسالـــة في مخالطة الناس ــ مخطوط رقـــم ٣٦٥٤ / ٣ ، بمكتبـــة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـــول .

(٥٤) مخطوط الذريعة الى مكـــارم الشريعة ، رقـــم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشـــا ، بالسليمانيـــة .

مسحة دينية :

اما المسحة الدينية التي نتخيل انها تصبغ افعاله وعلاقاته الاجتماعية فقد نلمحها فيما سنرى من دعوته المتكررة لتسخير الدنيا في سبيل الآخرة ، ومن كثير من الأدعية ينثرها في تصانيفه في البدايات والخواتيم وفي الأثناء . من ذلك الدعاء الذي قد اجد فيه ممثلا لسائر ادعيته :

« اللهم زهدنا في الدنيا ووسّعها علينا ولا تزوها عنها فترغبنا فيها ... اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، اسالك خصب الرحل وصلاح الأهل والمعاونة على الدنيا بقناعة » (٥٥) .

ازمة في حياته :

وقد عثر الباحث على خبر خاص بأزمة عاناها الراغب ، وعلى الرغم من انها لا تحل لنا شيئا من التساؤلات التي نحن بحاجة الى اجاباتها ، حتى الآن ، فاننا نعرضها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه يقول في احدى مخطوطاته (٥٦) « فلم تزل تلك الدواعي (دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن) تزيد وتنمي منذ الصبا وثوبه القشيب الى ان عوضت منه ريطة المشيب » وهذه عبارات قد تفيد ، بعد قليل ، في التعرف على عمره ، طولا وقصراً ، ثم يقول « فاتفقت خلوة سطوت على وخشتها بالقرآن ، ولولا انسه لم يكن لي بها يدان ... وكانت هذه الخلوة خلوة عين لا خلوة قلب واضطرار لا عن اختيار بل لقهر وغلب في حالة توزع الراي فيها مذاهب واقتسم الهمّ لها مطالب » (٥٦) .

---

(٥٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٤٨ .

(٥٦) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي (السليمانية) استانبول .

ايــة ازمــة ؟

إنّ هــذه الأزمة قاهرة ، كما يبدو من قوله .. « لــم يكن لي بها يــدان » ومن قولــه .. « توزع الراي فيها مذاهب » وهــو صاحــب الراي السديد الذي يسعف به المتخاصمين ، كما مرّ بنا في مقدمة مخطوطته « في ادب مخالطة الناس » . فمــا عسى هذه الأزمة ان تكون ؟ ومــا طبيعتها ؟ اهي فكرية تتصل بالتردد بين علمــاء الكلام وبين آراء اهــل السنــة والجماعة ، كلاّ فــإنّ الراغب يتخذ في هذه الأمــور خطــا واضحاً لا تردّد فيــه ، وهو الوقــوف الى جانب اهــل السنــة والجماعــة (٥٧) ، ولــو انــه يرى صلاح الأمــة في الجمع بين الشرع والعقل (٥٨) . أم ان ازمته اجتماعية ذات اتصال بمصدر كسب الرزق وانقطاعه بسبب موت وزيــر او خلافه ؟ أم انهــا ذات طابع سياسي تتصل بقهر وزيــر او وال او خلافهما بنــاء على مخالفة في الآراء الفكرية وفي مواقف الفــرق الاسلامية ؟ إنّ في كلمتــه ما يلمح الى هذا ويلمح الى ذاك . فهي « خلوة عين لا خلوة قلب » فلئن اغمضت عينه فــانّ قلبــه لم ينقفل ، إنّــه ظلّ على ما هو عليه ، عامراً بما كان عامراً بــه من فكر ويقين . ثــم إنّ فيها قهراً ، لا محالة ، اليس يقــول « لا عن اختيار بل لقهر وغلب » يبــدو ان الرجل قد غلب على امره فخلا الى نفسه ولــم يعصمه من الشطط في هــذه الخلوة إلاّ قراءة القــرآن ، وفيها توزع رايه مذاهب بــين القبول والرفض . بين الانصياع والثورة . ثــم ماذا بعد ؟ إننــا لا نستطيع ان نزيد شيئا ، فليس بين ايدينــا من اخباره مــا يساعدنا على الزيادة ، حتى الآن ، وان كنا لــم نزل نسعى في الظفــر بالمزيــد من اخباره .

---

(٥٧) مخطوط « رسالة في الاعتقاد » للراغب ، رقــم ٣٨٢ ، بالسليمانية ، (سعيد علي باشا) ، (استانبول) ، الورقة ٢ .

(٥٨) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، طبع حلب ، ص ٦٣

سـن الشيخوخـة :

وفيمـا يتصل بطول ما عاش من عمر فـان النصوص القليلة من اخباره ، في آثاره ، قد تدلنا على انّـه قد بلغ مرحلة الشيب والشيخوخة .

إنّـه يقول في احـد هذه النصوص « فلـم تزل تلك الدواعي — دواعي النظر في الآيـات المتشابهة في القرآن — تزيـد وتنمى منذ الصبا وثوبـه القشيب الى ان عوضت منه ريطة المشيب » (٥٩) وريطة المشيب يعني بهـا ثوب السن المتقدم في الكبر حينما يتغطى الراس بالغطاء الأبيض.

وفي ختـام كتاب « الذريعة » (٦٠) يقول « فسهّل يـا رب المجـاز ويسّر لـي بالجواز ، فقد حان حصادي ولـم يصلح فسادي » ، وواضح مـا يريده من ان يحين الحصاد في العمر دليلا على التقـدم في السن .

فـاذا ما عرفنا ان كتاب الذريعة هذا لـم يكن الأخير من كتبه في حياته ادركنا انـه قد ادرك ، على الأرجح ، مرحلة الشيخوخة لا الشيب فحسب . ذلك انّـه في مقدمة مفردات الفـاظ القرآن (٦١) يقول « كنتُ قـد ذكرتُ في الرسالة المنبّهـة على فوائد القرآن ... واشرتُ في كتاب الذريعة الى مكـارم الشريعة ... وقد استخرتُ اللـه في املاء كتاب مستوفى فيـه مفردات الفاظ القرآن ... وأتبع هـذا الكتاب ، ويعني المفردات ، بكتاب ينبىء عـن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ومـا بينها من الفروق الغامضة ... » .

---

(٥٩) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقـم ٨٦٠ ، مكتبة أسعد افندي ، السليمانية ، استانبـول .

(٦٠) طبعة مكتبة الكليـات الازهرية ، ١٩٦١ ، القاهـرة .

(٦١) طبعـة المطبعة اليمنية بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

وفي مقدمة كتاب الذريعة (٦٠) يقول « كنت قد اشرتُ فيما امليتُه من كتاب تحقيق البيان في تأويل القرآن الى الفرق بين احكام الشريعة ومكارمها ... وقد استخرتُ الله تعالى الآن وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكارم الشريعة » .

ترتيب آثاره :

ومن هاتين المقدمتين يبدو انّه قد صنف اولا « الرسالة المنبهة على فوائد القرآن ثم تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ثم كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ثم كتاب المفردات في الفاظ القرآن ثم درة التأويل في متشابه التنزيل .

وهو يذكر بعض هذه المصنفات في مقدماته للبعض الآخر ، كما راينا ، من النصوص السابقة ، بيد انه لا يذكر واحدة من هذه المصنفات الفكرية الدينية والأخلاقية في اي من مصنفيه الأدبيين — محاضرات الأدباء ومجمع البلاغة ، كما انه لا يذكرها في هذين المصنفين . فهل كانت المصنفات الأدبية في اوائل عمره الأدبي وكانت مصنفاته الأخرى في الفكر والدين والأخلاق والسلوك بعد ان تقدمت به السن ؟ انه افتراض قد يوصل اليه الاجتهاد والاستنتاج ، في غياب النصوص الصريحة الدالة .

كِسَف من المرآة المحطمة :

لقد كان الرجل ، اذن ، قليل التحدث عن نفسه وعن خصوصياته ، فلم يذكر لنا اسم استاذ اخذ عنه او فقيه او اخباري او لغوي جلس اليه ، ولقد ترددت في آثاره عبارة « امليت » لكنه لم يضف عليها ليفيد باسم المملى عليه ، ولو مرة واحدة ، كما انه لم يحدثنا عن مُتَرباه وعن طفولته وعن نشأته ، لم يذكر لصوته بايٍّ من

اصفهان التي يحمل اسمها ولا مـــن بغداد التي من المحتّم ان يكون قـــد الـــمّ بها او عاش فيها . فغاية ما استطعنا ان نجمعه من كِسَف هذه المرآة المحطمة ، الى جانب هـــذا التواضع في الحديث عن النفس الى درجـــة الندرة ، انـــه كان يشارك في ندوات القوم ومجالسهم العلمية براي فيـــه التضلع في اللغـــة والتمكُن من الثقافة الدينية ، بـــل انّ الدين كان لديـــه مسلكاً وعقيدة وعبادة ، وانّه قد المّتْ بـــه ازمة ، لم ندر ما ابعادها وما دواعيها ، حملته علـــى الانعزال عن الناس برهة من الزمان ، لم نـــدر ما طولها ، وانـــه قد اشتعل راسه شيبا ، وهو يضيف بعض اعمالـــه . اما اكثر من ذلك فلم نقف منه على اثـــر .

المزيـــد من البحث :

ومـــع هذا كله فان الباحث لا يستسلم لليأس مثـــل الطبيب الذي لا يسلّم للموت . فلا بـــد من تقليب ما اثـــر عنه من الغلاف الى الغلاف . لعلنا نظفر بما يقرّبنا مـــن صورته او عصره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فعلى الورقة الأولى من مخطوطة « الذريعة الى مكارم الشريعة » (٦٢) وجدت ترجمة للراغب نسخها مجهول عـــن ترجمة البيهقي التي عرضنـــا لهـــا في الاشارتين الى تاريخ وفاتـــه ، فهو يذكرها في نهايـــة الاشارة بقوله « من تذكرة الحكماء » ولعله يريـــد من « تاريخ حكماء الاسلام » ثـــم يضيف : « وكـــان حسن الخَلْق والخُلُق جـــداً ، وكان يستعبد النـــاس حسن محاورته بهـــم » وهو حديث عـــام لا يحصل شيئاً محدداً ، ويختم اشارته بقوله « مـــات بأصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفـــن بها ، رحمه اللـــه » . وهي عبارة نافعة لـــو ارتبطت بذكر البداية الزمنية او النهاية التي تنبىء بتاريخ الوفاة ، او تقربنا من عصر صاحبنا تقريبا ما .

---

(٦٢) رقـــم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا بالسليمانية ، استانبـــول .

وعلى الصفحة الأولى من المخطوطة نفسها عثرت على فقرة كتبت بخط التعليق (الفارسي) الدقيق ، غير انها لم تضف الى ما نعرف شيئا ذا بال ، فقد عددت ثلاثة من آثاره وذكرت ان العلماء قد تلقوها بالقبول ، ثم اخذت تردد مزايا مدينة اصفهان التي هو واحد من مشاهيرها .

وعلى الورقة الاولى من مخطوطة اخرى للراغب هي « حل متشابهات القرآن » (٦٢) نجد حديثا لا يربطنا به الا انه مثبت على مخطوطة منسوبة حقاً لصاحبنا الراغب . فقد ذكر هنا القارىء المتسرع اسماً لم نعرفه من اسماء الراغب هو « ابو محمد بن الحسين الاصفهاني ». ولم تعرض كتب التراجم لاصفهاني يحمل هذا الاسم ، وفي هذا الحديث انه تصدر للوعظ والتدريس والتأليف ، وله مصنفات جليلة (لم يذكرها) ومناظرات عجيبة . وفيه ايضا ان له رحلة للهند وغيره (كذا) « ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست واربعمائة ، فنقل لنيسابور ودفن بهمط ».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان هذه الآثار لا تستمد القوة من نفسها بل من قربها من اخبار اخرى موثقة قد تتهيأ ، فليست ، وحدها ، مطمئنة ولا معروفة ، وليست معلنة عن اصحابها ، ولا تحمل المعلومات الكافية عن الراغب . انها ، اذن ، قد تفيد في الترجيح على الرغم مما يكتنفها من الشك . ونحن نستمع بإرهاف لأشدّ الأصوات خفوتاً حينما تعزّ علينا الأصوات العالية الصريحة ، وقد قال الشاعر :

من جزّ كلبا فمحتاج الى وبر ولا قطُ الحبّ محتاج الى البعر

---

(٦٢) رقم ١٨٠ ، بمكتبة راغب باشا باستانبول .

مـا بيـن السطـور :

ونبحث ، من بعـد آثاره ، فيما بين سطور آثاره ، نستنطقهـا ولا بـد انها ناطقة ، فلعلها لا تكون صماً خوالد ما يبين كلامها « كأطـلال لبيـد » .

فمـن هـم الأعلام الذين ذكرهم الراغب في هذه الآثـار ؟

ومن هـم الأدباء الذين اجرى أشعارهم ومنثوراتهم في تضاعيفها ؟

ومن هـم رجال السياسة الذين عرض لذكرهم في حياته ؟ هـل ذكـر بعضهم باحتشام وتهيب ؟ وذكـر آخرين بغير تلك المشاعر ؟

ان آخـر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى ، في حـدود مـا علمت من مطبوعاته ومخطوطاته (٦٤) ، الى اكثر من عـام ٤٢١هـ ، وبصورة ادقّ كان هذا العام هو تاريخ وفـاة اكثر الرجال تأخراً في حياته ، وهذا العام هو عـام وفاة ابي علي الخازن احمد بن يعقوب بن مسكويه (٦٥) . بـل ان اكثر من ذكرهم من أعلام السياسة والادب هـم من قضى فـي اخريات القرن الرابع . لقد ذكر ابـا الفضل بن العميد وزير بني امية في مخطوطة مجمـع البلاغة خمس مرات وفي محاضرات الأدباء مثل ذلـك تقريباً ، وعدوا لـه فيهما اقوالا ، وذكـر الصاحب بن عباد الوزير الثاني لبني بويه في المخطوطـة المذكورة سبع عشرة مرة وفي محاضرات الادباء اكثر من ذلك ، واورد بعض اقوالـه واشعاره وضربها امثلة علـى موضوعات كان يطرقها . ومن المعروف ان الاول قد توفي عام ٣٦٠ هـ (٦٦)

---

(٦٤) لقد اطلعت ، حتى الان على اثاره المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها بروكلمان ما عـدا مخطوطتي كتاب الاخلاق ، (برلين ٥٣٩٢) ، وادب الشطرنج ، (قـازان ISL. XVII 4) ، فانـا ماض في البحث عنهما بمشيئة اللـه .

(٦٥) الاعـلام ١ / ٢٠٤ ، ط ٣ .

(٦٦) وفيـات الاعيان ٥ / ١٠٩ ، وتجارب الامـم ، ابن مسكويه ٣٠١ .

وامـــا الآخر فعام ٣٨٥ هـ (٦٧) .

ولقـــد ذكر معهما حكام بني بويه كعضد الدولـــة (٣٧٢ هـ) (٦٨) وعـــز الدولة (٣٦٧ هـ) (٦٩) . غير انّـــه لا يذكر ، ولو خبراً واحداً عن الذين ادال لهـــم من بني بويه فخلفوهم على الحكم واعنـــي السلاجقة الأتراك الذين يبـــدأ تاريخ حكمهم عـــام ٤٤٧ هـ . فهل تراه يعيش الى عـــام ٥٠٢ هـ ، الذي ذكر انـــه توفي فيه ، نيفـــاً وخمسين سنة في ظل حكام لا يذكر عنهـــم شيئا ؟

ثـــم ما بال ابي القاسم الراغب يعجب بأبي الطيب المتنبي ، ايّمـــا اعجاب ، فيذكره حينـــاً باسمه احمد بن الحسين،وحينا بكنيته ابي الطيب، وحيناً بلقبه المتنبي،ويستشهد بقـــدر كبير من شعره لكنه لا يتمثل ولـــو بكلمة واحدة من آثـــار ابي العلاء المعري وقد تعددت في شعر ونثـــر وموضوعات وفكـــر وادب ؟ الا يعني هذا شيئا لنـــا ؟ وقد توفي ابـــو الطيب عـــام ٣٥٤ (٧٠) وقضى ابو العلاء عـــام ٤٤٩ هـ ؟ (٧١) وهل يعقل ان موقف الراغب من ادب ابـــي العلاء وفكره قد منعه من ذلك ؟ انني لم اقف على شيء يؤيـــد ذلك فيما اطّلعتُ عليه من آثـــاره .

ثـــم انّ في آثاره ما يشهد بأنّه عاصر بعض مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق الاسلامية كالأشعرية والشيعـــة (٧٢) ،

---

(٦٧) ذيـــل تجارب الامم ، ابو شجاع ظهير الدين الروذرواري ، ص ٢٦١ ، احـــداث عـــام ، ٣٨٥ ، الاعلام للزركلي ٣ / ٣ ، ط ٣ .

(٦٨) ذيـــل تجارب الامم ، الروذرواري ، ص ٣٩ ، احداث عـــام ، ٣٧٢ .

(٦٩) المصـــدر السابق ، ص ٣٨١ ، احداث عـــام ، ٣٦٧

(٧٠) وفيـــات الاعيان ١ / ٣٦ .

(٧١) معجـــم الادبـــاء ١ / ١٨١ .

(٧٢) احمد امين ، ظهر الاسلام ، ط ٤ ، ٢ / ٥١ .

وقد استَعرتْ هـذه الخصومات في القرن الرابع وخَمَدتْ في القـرن الخـامس (٧٣) .

هـل نحصّل من هذا كله شيئا ؟

نحسب اننـا بازاء رجل كان يعيش في عصر الصاحب بن عبـاد المتوفى عـام ٣٨٥ هـ .

ابـو العباس الضبي ، خليفة الصاحب بن عباد :

الا تقربنا آثـاره ، بعد ذلك ، الى نفسه اكثر من ذلك ؟ لعلنـا نظفر بشيء من ذلك اذا مضينا في البحـث والتنقير في هذه الآثـار .

إنّـه حينما يورد بيت الشعر التالي في مخطوطـة « مجمـع البلاغة » (٧٤) التي عنـي الباحث بتحقيقها :

لا تحسبن دموعي البيض غير دمي وانمـا نفسي الحامـي يصعّده

ينسبه في نسخة معهـد احياء المخطوطات التابع لجامعة الـدول العربية التي رمز لهـا بحرف (ع) « للأستاذ الرئيس أحمـد بن ابرهيـم » ، بينما ينسبه في نسخة مكتبـة جامع السلطان احمـد الثالث باستانبول المرموز لهـا بحرف (س) للصاحب بن عبـاد .

وهنـا نلتقط اسم « الاستاذ الرئيس احمد بـن ابرهيم » لنبحث عنه فلعلّه يكون راس خيـط يوصل الى يقين . إنّ الراغب لم يذكره في المخطوطة المذكورة مرة اخرى ، بل إنّـه لم يَرِد في اعمال الراغب إلاّ في موقف آخـر فقط ، هو في محاضرات الأدبـاء (٧٥) .

---

(٧٣) المرجـع السابق والصفحة .

(٧٤) ص ٤٩٠ .

(٧٥) الجـزء الرابع ، الصفحة ٦٠٩ ، دار مكتبة الحياة — بـيروت .

ونبحث عن صاحب الاسم لنجد ان ياقوت يخبرنا انه « ابو العباس الملقب بالكافي الأوحد ، الوزير بعد الصاحب ابي القاسم ابن عباد ، لفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، مات في صفر ٣٩٩ هـ » (٧٦) ونجد انّ « ذيل تجارب الامم » ، الذي اتم التأريخ بعد كتاب ابن مسكويه المشهور (تجارب الأمم) يخبرنا انّه « لدى وفاة فخر الدولة وتولي ابنه مجد الدولة الحكم ، والوزيران يومئذ هما ابو العباس الضبي المتلقب بالكافي الأوحد وابو علي بن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة » (٧٧) . وقد ذكره ايضا الصاحب في بعض رسائله ذكر من يرضى عنه ومن يعدّه لجلائل الأمور في مستقبل الايام (٧٨) ، كما ذكره صاحب « وفيات الاعيان » (٧٩) والثعالبي في « اليتيمة » (٨٠) والذهبي في تاريخ الاسلام (٨١) وعباس المكي في « نزهة الجليس » (٨٢) . أما المافروخي في كتابه « محاسن اصفهان » فانه يورد نصاً صريحا يربط ما بين الصاحب وخليفته الضبي هذا ثم يذكره باسمه ولقبه بشكل صريح ، يقول « وقّع الصاحب كافي الكفاة الى الاستاذ الرئيس ابي العباس الضبي توقيعاً بقضاء حاجته » (٨٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٧٦) معجم الادباء ، دار المشرق ، بيروت ١٠٥/٢ .

(٧٧) ظهير الدين الروذاواري ، ذيل تجارب الامم ، شركة التقدم الصناعية ، ١٩١٦ ، احداث السنوات ، ٣٦٩ — ٣٨٩ .

(٧٨) رسائل الصاحب ابن عباد ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ ، ص ٩٤ .

(٧٩) ٢ / ٩١ .

(٨٠) ١٠ / ١١٨ — ١٢٤ .

(٨١) احداث عام ، ٣٨٨ .

(٨٢) ٢ / ٢٨٥ ، وعدّه من الذين ترددوا على بلاط الصاحب في اصفهان والريّ وأرّجان .

(٨٣) محاسن اصفهان ، المافروخي ، طبع ايران ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٩٨ .

وقـد يقرب هذا الوزير من صاحبنا الراغب انّـه ذكر انّـه رفع اليه ثلاثةً من كتبـه ورسائله ، لم يذكره باسمه ولكن بلقبه « الاستاذ » :

ففـي مقدمة كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين يقـول الراغب:« وقـد عملت ذلك للأستاذ الكريم ايّـده اللـه » (٨٤) .

وفي احدى رسائله المخطوطـة (٨٥) يقول:« ولمـا رايت الأستاذ حَرَسَه اللـه ... » وفي اخرى يقول (٨٦):« قصدي في هـذه الرسالة ان ابيّن للأستاذ ادام اللـه تأييده ... » وفي آخرها يقول:« .. وقـى اللـه الأستاذ واطال بقـاه » .

وهـو في كتابين منشورين يكني عنه بـ « سيدنا » وهو مَـنْ نرجح انّـه هو ايضا ، ففي مقدمة كتاب المحاضرات (٨٧) يقول:« وبعـد فانّ سيدنا ، عمر اللـه بمكانه مرابع الكرم ... احـبّ ان اختـار لـه ... »

وفي مقدمـة المخطوطة المحققة « مجمـع البلاغة » يقول:« ... ولمـا رايتك حرس اللـه جمال الفضل بكـ مائلا الى الألفاظ المونقة ... تتبعت نوادر الأشعـار » (٨٨) .

---

(٨٤) طبعة حلـب ، ص ٢ .

(٨٥) هي رسالة في ان « فضيلة الانسان بالعلوم » ، مخطوط ٣٦٥٤ / ١ ، مكتبـة اسعـد افندي ، بالسليمانية.

(٨٦) هـي رسالة في « مراتب العلوم » ، مخطوطة ٣٦٥٤ / ٤ ، مكتبـة اسعد افندي ، بالسليمانيـة .

(٨٧) دار مكتبـة الحياة ببيروت .

(٨٨) المخطوطة ـ مجمـع البلاغة ـ المقدمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد عرف هذا اللقب لغير هذا الوزير ايضا ، فقد كان يلقب به ابو الفضل ابن العميد ، كبير وزراء بني بويه . غير أن الراغب لم ينسب هذا اللقب لابن العميد حينما يذكره ، وكثيراً ما ذكره ، في « محاضرات الادباء » وفي « مجمع البلاغة » ، بل انه قد نسبه لهذا الوزير ، احمد بن ابراهيم ، ابو العباس الضبي فقط ، كما راينا .

كشف عصر الراغب :

من هنا يرجح الباحث أن ابا القاسم الراغب الاصفهاني قد عاصر اولا الصاحب بن عباد ، وزير بني بويه ، المتوفى عام ٣٨٥ (وكان قد عاصر قبله ابن العميد) ثم عاصر بعد الصاحب الوزير الذي جاء خليفة له وهو الوزير ابو العباس الضبي ، احمد بن ابراهيم ، المتوفى عام ٣٩٩ . كما يرجح الباحث أن الراغب كان يقدم بعض مصنفاته هدايا لهذا الوزير الذي عرف بالاستاذ الرئيس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عودة لمناقشة تاريخ وفاة الراغب :

واذ قد وصل بنا البحث الى ان الراغب الاصفهاني قد كان يعايش الصاحب بن عباد وخليفته ابا العباس الضبي فقد اصبح من الضروري البحث عن الراي المرجّح في تاريخ وفاته الذي ذكرنا ، في بداية البحث ، أن المؤرخين ، على قلتهم، قد انتهوا فيه الى خلط كبير .

الفئة الاولى :

وقد كان هؤلاء المؤرخون متميزين في فئتين ، في هذا الراي .

اما الاولى فتجعل وفاة الراغب في بداية القرن السادس ٥٠٢هـ او في النصف الثاني منه ٥٦٥ هـ . واما الثانية فتجعله في بداية القرن الخامس .

ولـــدى مناقشـة اقوال الفئة الاولى نجـــد انها تمثل اقوال مؤرخي الشيعة واقوال بروكلمان ومـــن شايعه .

فلقـــد ذكر صاحب « الذريعة الـــى تصانيف الشيعة » اكثر مـــن مرة (٨٩) ان الراغب قد توفي عـــام ٥٦٥ هـ ، ونقل ذلك عـــن كتـــاب « اخبـــار البشر » ، وهو من الكتب المتقدمة في طبقاتهم . ومن الغريب انـــه يناقض نفسه فيسوق ارقامـــاً اخرى ، فهو يذكر مرة ان وفـــاة الراغب كانت في ٥٠٢ هـ (٩٠) ومرة في ٣٢٢ (٩١) . وكفى بهذا التناقض دليلا على التهافت في هـــذه التواريخ . ومن المؤسف ان نقل عنه في ذكر وفـــاة الراغب (في ٥٦٥ هـ) بعض مؤرخي الشيعة مثـــل عباس القمي فـــي « الكنى والالقاب » (٩٢) ، والخوانساري في « روضات الجنات » (٩٣) .

غـــير ان باحثاً منهم قد ناقش صحة هذا التاريخ ليثبت ان الوفاة قد تمت عـــام ٥٠٢ . قال : « وفي الروضات (ص ٢٥٦) عن تاريـــخ اخبار البشر انـــه توفي عـــام ٥٦٥ وهو غلط ، فانه قـــال بعد ذلك إنّ وفاته قبل وفاة جار اللـــه الزمخشري ، مع ان الزمخشري توفي عـــام ٥٣٨ ، ويأتـــي عن كشف الظنون ان الغزالي كـــان يستصحب الذريعـــة (الى مكارم الشريعة) للمترجم (يعني للراغـــب) والغزالي توفـــي ٥٠٥ هـ » (٩٤) .

---

(٨٩) المجلـــد ١٠ ، ص ٢٨ ، والمجلـــد ١ ، ص ٣٧٤ .

(٩٠) ٢٠ / ١٢٨ .

(٩١) ٨ / ٩٥ .

(٩٢) ٢ / ٢٤٠ ، مطبعة العرفان ـــ صيـــدا .

(٩٣) ٣ / ١٩٧ ، طهـــران .

(٩٤) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، مطبعة الانتـــان .

ولـــو ان هذا الباحث واصل تساؤله عن سائر تواريـــخ وفـــاة الراغب ، اذن لادرك أن المتوفى عـــام ٥٠٥ هـ قـــد يصعب ، وان لـــم يكن يستحيل ، ان يعنى بمصنف لمعاصر لـــه توفي قبله بثلاث سنـــوات فقط ، فكيف اذا كان هذا المعتني هو حجة الاسلام ابـــا حامد الغزالي ؟ ! .

ولكن من اين جاءنا رقم ٥٠٢ هـ هذا ؟ لم اجـــد مؤرخاً من الأقدمين ذكره او ذكر ما يوحي بـــه . واغلب الظن انـــه جاء من المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، في تأريخه للأدب العربـــي (٩٥) . فجميع الذين قالـــوا بـــه في العصر الحديث (٩٦) ، ولا استثني مؤرخي الشيعة الذيـــن ذكروا قبل قليل ، فهـــم عيال عليه ، فقد نقلوا عنه نقـــلا مباشرا « امينا » . ومع ذلك فلم يشيروا الى مرجعهم ، الأفهرسة الخزانة التيمورية الخديوية ، فقد ذكرت « المتوفى ٥٠٣ ، كما حققـــه بعض المستشرقين » (٩٧) .

الفئـــة الثانيـــة :

هـــذه ، اذن ، هي اقوال الفئة الاولى في التأريخ لوفـــاة الراغب الاصفهاني ، وتكاد تتركز في عـــام ٥٠٢ ، وقليل منها الذي ذكر عـــام ٥٦٥ هـ .

امـــا الفئة الثانية ففي مقدمتها يذكر جلال الدين السيوطي (٩١١) الذي يفصل بينه وبين عصر الراغب قرابـــة خمسة قرون . فقد كـــان أول من ذكر أن الراغب « كان في أوائل المائـــة الخامسة » (٩٨) ، ولعله

---

(٩٥) المجلـــد الثالث ، المبسط ، ص ٥٠٥ .

(٩٦) مثل دائرة المعارف الاسلامية ، والقاموس الاسلامي ، ومعجـــم المطبوعـــات العربية ، وجورجي زيدان ، والموسوعة العربيـــة الموسعة ، وخير الدين الزركلي ، وعمـــر رضا كحالة .

(٩٧) ٢ / ١٠٨ .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

يريد بذلك انـــه قد عاش الى ما بعد نهاية المائـــة الرابعة للهجرة . ولعله يفهم منه ، كذلك انـــه لم يعش من القرن الخامس اكثر من عقـــد منـــه او عقدين على الأكثر ، حيث يدركها وهـــو شيخ طاعن في السن (٩٨) .

ولنذكـــر هذه الصيغة التي هي اقرب الى روح التحري العلمـــي الدقيق « اوائل المائـــة الخامسة » ولم يجزم بتاريخ محدد . ولا ننسى ايضـــا ، ان السيوطي قـــد اشار الى ان فخـــر الديـــن الـــرازي تـــد اظهر اعجابه بالراغب ، واعجاب الآخرين بكتبـــه .

ولقـــد تبـــع السيوطي ، في ذكر عصر الراغب ، حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، ومع انـــه سكت عن ذلك ، وهو يذكر بعض مصنفات الراغـــب (٩٩) ، فانـــه ذكر في بعض آخر انـــه « في رأس المائـــة الخامسة » (١٠٠) ونص على من نقـــل عنه في بعض ثالث « وسمـــــاه السيوطي في طبقات النحاة المفضل بـــن محمد وقال : وكان في اوائـــــل المائـــة الخامسة » (١٠١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان الراغب يدين ، فيما يبـــدو ، لجلال الدين السيوطي بقدر ليس بالقليل من الذكر والتأصيل . وقد مـــر بنا ان ظهير الدين البيهقي ، اول من ذكره ، لـــم يتعرض لذكر وفاتـــه .

ولبعض الباحثين المحدثين شيء من مثل هـــذا الفضل في تحقيـــق تاريخ وفـــاة الراغب .

---

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

(٩٩) المجلـــد الثاني ، ص ٣٨٩ .

(١٠٠) ١ / ٣٠٦ ، ١ / ٣١٧ .

(١٠١) ٢ / ٤٨٨ .

يذكر الاستاذ محمد كرد علي ، في تحقيقه لكتاب « تاريخ حكماء الاسلام » (١٠٢) للبيهقي السالف الذكر ، يذكر في احد هوامشه أن الراغب قد توفي عام ٤٠٢ في اصح الروايات اي أوائل المائة الخامسة . وبقدر ما في العبارة من تحقيق قد لا يعدو الصواب كانت تنقصها الاشارة الى المرجع ، وان كان النص يشي بأنه مستقى من السيوطي .

ويذكر الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، في تحقيقه لكتاب « البرهان في علوم القرآن » للامام بدر الدين الزركشي في بعض هوامشه « أنه ، اي الراغب ، توفي عام ٣٩٦ هـ » (كذا) . ويضيف « وانظر بغية الوعاة ٣٨٦ » (١٠٣) ويريد برقم ٣٨٦ رقم الصفحة من الطبعة التي استقى منها « بغية الوعاة » . ولا ادري من اين استقى هذا المحقق الفاضل هذا التاريخ ٣٩٦ ؟ وصاحب « بغية الوعاة » الذي يحيلنا عليه هو القائل بأن الراغب قد عاش الى اوائل المائة الخامسة ؟ !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع ذلك فان قرب هذا التاريخ من قول السيوطي يُذكِّر بفضل هذا الباحث ، كما يذكر بفضل سابقه .

ترجيح راي الفئة الثانية ، « في اوائل المائة الخامسة » :

ذلك أن الباحث يرى أن اقوال هذه الفئة هي المرجحة في قربها من الصواب ، من خلال ما راينا من تهافت آراء الفئة الاولى من الداخل ، اولاً ، ومن خلال التقاء آراء الفئة الثانية ، التي هي اكثر تحريا للدقة والموضوعية ، مع ما توصلنا اليه في كشف عصر الصاحب ، قبل

---

(١٠٢) مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(١٠٣) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ١ / ١٢٦ .

قليل ، من معاصرته للصاحب بن عباد وخليفة الصاحب الوزير ابن العباس الضبي المتوفى عام ٣٩٩ هـ .

الخطأ في تاريخ وفاة الراغب ـ قرن من الزمان !!!

ومن هذا التحقيق يتبيّن لنا حجم الخطأ الكبير الذي يقع فيه كل من قال ويقول بأن ابا القاسم الحسين بن مفضل ، المعروف بالراغب الاصفهاني قد توفي عام ٥٠٢ هجرية . فبدلا من أن يعدّ في كُتّاب القرن الخامس الهجري (١٠٤) ومفكريه فانه ينبغي أن يكون من اشهر من يحسب من ادباء القرن الرابع ومفكريه ، ذلك العصر الذي شهد الحضارة العربية الاسلامية في ازهى عصورها .

وبتحقيق هذا التاريخ نكون قد التقينا ، بعد التحري الدقيق ، مع ما خطّه القارىء المجهول ، على احدى مخطوطات الراغب في استانبول ، من أن الراغب قد توفي عام ٤٠٦ هجرية . وقلنا عن هذه الاشارة ، لدى عرضها ، انها لا تحمل مقومات الثقة في المراجع ولكننا توصلنا ، عن طريق آخر ، انها صحيحة وان لم تأتها الصحة من نفسها .

عُمْر الراغب :

أما عن العمر الذي عاشه الراغب فاننا نقول اذا صح ما استنتجنا ، ونرجو ان يكون كذلك ، من انه قد توفي في العقد الأول من المائة الخامسة للهجرة ، وصح ما استنتجنا ايضا من ترتيب مصنفاته في حياته ومن انه قد بلغ من العمر عتيّا ، وصح ما خطّه قلم كاتب

---

(١٠٤) كما عده الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي ـ دار العلم للملايين ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

مجهول آخر على مخطوطة اخرى للراغب في استانبول من انه قد توفي عن ست وستين سنة ، وهذا ما لم يقم عليه دليل بعد ، اذا صح هذا كله فان الراغب لا يبعد ان يكون من مواليد العقد الخامس أو الرابع من القرن الرابع الهجري . والله اعلم ، مع هذا كله ، بتاريخ ولادة الراغب وتاريخ وفاته .

اديب ومفكر ولغوي ومفسر ولكنه مظلوم :

وربّ سؤال ينهض في وجه هذا البحث الذي طال ليحاول تحقيق تاريخ وفاة : فِيمَ كل هذا العناء ؟

تتكشف الاجابة عن هذا السؤال اذا ما تذكرنا صمت كتب التراجم والطبقات ، الى حد ملموس ، عن التعرض لصاحب مصنفات روي ان حجة الاسلام ، الغزالي ، كان يعجب بها ويستحسنها لنفاستها ، واذا ما تذكرنا ان اغلب اصحاب المعاجم اللغوية وتفاسير القرآن الكريم التي عاش أصحابها بعد عصر الراغب قد افادوا جميعا ، تقريبا من كتابه الفذ « معجم مفردات القرآن » ، واذا ما اضفنا ، الى ذلك ، ان الراغب قد ظلم في مصنفات معاصريه وفي الابحاث الجليلة التي قامت حول رجال التراث ومصنفاتهم في العصر الحديث .

فقد ذكر الراغب ابن مسكويه ٤٢١ هـ (١٠٥) ولكن ابن مسكويه ، في اغلب الروايات لم يجره على لسانه . ولم يرد في مصنفات ابي حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ (١٠٦) ، في حدود ما اعلم ، وقد حفلت كتب التوحيدي بكثير مما شارك فيه الراغب من افكار دينية وشرعية

---

(١٠٥) مجمع البلاغة ، ورقة ٣٤٤ .

(١٠٦) الاعلام ٥ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة ، ٣٤٨.

واخلاق وسلوك . ولـم يذكره معاصره ابو منصور الثعالبي وقـد شغل بالتأريخ لادب القرن الرابع الهجري كلـه ، وقد توفي ، على الأرجـح بعـد الراغب ٤٢٩ أو ٤٣٠ هـ (١٠٧) . كما ان الباحثين في حيـاة ابـي الحسن البصري الماوردي وفي « احكامـه السلطانية » وفـي احاديثـه في الاخـلاق وفي « ادب الدنيا والدين » لـم يذكروا ان هذا القاضـي المشهور بعدله قد مـرّ على خاطره اسم صاحب الذريعة او تفصيـل النشأتين وهما في الاخلاق والسلوك ما همـا .

كمـا ان ما قـام حول ادب العصر العباسي وفكره وتراثه فـي العصر الحديث (١٠٨) ، لم يكـد يتعرض للراغب ، في قليل او كثير .

سـر التجاهـل :

ان هـذا كله يحملنا على التساؤل عن اسباب نُـدرة الترجمة ، في القديم وفي الحديث ، لفكـر الراغب وادبه واثره . وهو تساؤل يبرز امام كل باحث يتعرض للراغـب ويشهد المفارقة الشاسعة بين فضـل الرجل وبين تجاهل الناس ايـاه . فقد تعرض لـه الباحث الوحيـد ، فيما اعلـم ، في العصر الحديث ، فتساءل ، في درس الراغب ، عـن هـذه الاسبـاب .

---

(١٠٧) مقدمـة كتابه « التمثيل والمحاضرة » تحقيـق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦١ ، طبعـة الحلبـي .

(١٠٨) مثـل مصنفات ظهر الاسلام للاستاذ احمد امين ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، لادم ميتز ، ولا استثني النثر الفني في القرن الرابع ، للدكتور زكي مبارك ، فاشارة يتيمة للراغب لم تكن كافية على الاطلاق ، ويجري مجرى هذه المصنفات الابحاث الجامعية المتـررة على طلبة الجامعات .

فقد وجد الاستاذ محمد كرد علي أن عدم اتصال الراغب بقضاء او عمل للدولة أو منادمة أمير او وزير هو سبب عدم ذكره ، في طول التاريخ الادبي وعرضه . ويضيف الى هذه الاسباب المحتملة سكنى الكاتب في مدينة غير مشهورة من مدن بلاد فارس ، غير اصفهان ، التي اليها ينسب ، وغير نيسابور ، التي قيل انه بها قد توفي وفيها دفن ، فقد أخرجتا رجالا لهم خطرهم في شتى الفنون .

ويحدس باحث آخر (١١٠) أن السبب هو تنقل الراغب بين بغداد واصفهان ، ولا احسب ان اديبا في عصر الازدهار الفكري والادبي الذي عاشه الراغب ، قد صفق على نفسه الباب ، ولم ينتقل في ارجاء العراقين .

وربما كان ما أصاب الراغب من اهمال سببه فقدانه لعطف الفرق الاسلامية التي كانت أحزاباً تقوم على أساس سياسي كالإمامة أو عقائدي كصفات الله تعالى وافعاله . وقد فقد عطف هذه الفرق لانه لم يعلن ولاءه لاحداها في مواقفه وفي مصنفاته ، بل انه قد انتقد كلا من المعتزلة والمتشيعة والمشبهة والخوارج ولم يقبل منها إلاّ راي اهل السنة والجماعة (١١١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشيعه :

ولا أستبعد ان يكون احد اسباب تجاهله ، في القديم والحديث ، هواتهامه بالتشيع ولعل هذا الاتهام قد نفذ اليه من احتفاله البيّن

---

(١١٠) هو الدكتور حسين محفوظ ، أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الاداب بجامعة بغداد ، في حديث شخصي مع الباحث أثناء زيارته لبغداد بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ .

(١١١) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، مكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول ، الورقة الثانية .

بأقوال الخليفة الرابع ، كرم الله وجهه ، فهو يكثر من التمثل بأقواله وافعاله ويردّد بين الحين والحين أخبار اهل عِتْرته ، واكثر ما يكون هذا واضحا في مصنفاته الادبية كمحاضرات الأُدباء ومخطوطة « مجمع البلاغة » . ومن هنا تجد أن كتب تراجم الشيعة (١١٢) قد افردت له صفحاتها بينما لم يترجم له السبكي في طبقات الشافعية مثلا .

غير ان احد مترجمي الشيعة يفطن لما فعل من خطأ ويقرر « انه من الشافعية كما استفيد لنا من فقه محاضراته (١١٣) ، وهنا نراه يلتقي مع ما يقرره فخر الدين الرازي من « ابا القاسم الراغب من ائمة السنة » (١١٤) .

فكيف نوفق بين احتفال الرجل بأخبار علي بن ابي طالب وافعاله وبين قول بعض العلماء من انه سني ؟ انه ليبدو للباحث أن الراغب لم يتجاوز حبه لعلي ، كرم الله وجهه ، ما يرضي به نداء الوجدان الذي تربى عليه ونشأ فيه ، ذلك لانه في مواقف الفكر والعقيدة صريح صراحة لا تترك مجالاً لنقاش ، فيخطىء سائر الفرق الاسلامية ويعلن ولاءه الصريح لاهل السنة والجماعة ، فهو يقول : « الفِرَق المبتدعة الذين هم كالأُصول للفرق الاثنتين والسبعين (١١٥) سبعة : المشبّهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية

---

(١١٢) مثل الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٠ / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، وسفينة البحار ، والكنى والالقاب ٢ / ٢٤٠ ، وروضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(١١٣) الخوانساري في روضات الجنات ، طبع ايران ٣ / ١٩٧ .

(١١٤) في ترجمة السيوطي للراغب ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(١١٥) يشير الى الحديث الشريف الذي أورده الشهرستاني دون تخريج (الملل والنحل ، ١ / ٨) « ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية فيها واحدة ...

والمتشيعة . فالمشبهة (١١٦) ضلّت في ذات الله ، ونفاة الصفات (١١٧) ضلّت في صفات الله والقدرية (١١٨) في افعاله والخوارج (١١٩) في الوعيد ، والمرجئة (١٢٠) في الايمان ، والمخلوقية (١٢١) في القرآن ، والمتشيعة (١٢٢) في الامامة ... والفِرَق الناجية هم اهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة (١٢٣) .

وليس المقام مقام توسع في موقف الراغب من الفِرَق الاسلامية وقناعته براي السنة والجماعة ، ولكنني اكتفي بهذا القدر منبهاً الى صيغة المتشيعة وما فيها من دلالة لغوية ومن فَرْق بينها وبين الشيعة ، والى ان لقب الامام الذي يحمله لا يطلق الا على علماء السنة . والى ان الكثير من الناس في مصر وفي غيرها من البلدان العربية

---

(١١٦) هم جماعة من الشيعة الغالية قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض ، (الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٩) .

(١١٧) يريد المعتزلة لانهم نفوا ان يكون لله صفات ازلية قديمة (د. علي النشار ، التفكير الفلسفي في الاسلام ١ / ٤٢٠) .

(١١٨) يريد بهم المعتزلة الذين قالوا ان افعال العباد ليست من الله .

(١١٩) لانهم قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر مشرك (النشار ١ / ١٨٦) .

(١٢٠) لقولهم لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (الشهرستاني ، ١ / ١٨٦) .

(١٢١) يريد من قال بخلق القرآن منهم — من المعتزلة .

(١٢٢) وخلاصة راي الشيعة في الامامة « ان الله لا يخلي الارض من حجة على العباد من نبي او وصي ظاهر مشهوراوغائب مستور » و « ان النبي قد اوصى لعلي ، واوصى علي لابنه الحسن ، واوصى الحسن لاخيه الحسين ، وهكذا الى الامام الثاني عشر المنتظر » (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، اصل للشيعة واصولها ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٤٤ ، ص ٨١ .

(١٢٣) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول .

والاسلامية ليتعلقون بحب آل البيت دون ان يقولوا بقولهم في الامامة وفي الوصاية .

حتى اذا ما عدنا لنرى اثر هذه التهمة على ابي القاسم الراغب وجدنا انها كانت ذات اثر كبير في اغفال المترجمين لترجمته ، فقد حُسِب على الشيعة وانكره مصنفو الطبقات والتراجم العامة لهذا السبب ، وتبيّن انه ليس من الشيعة ، فضاع اثره بين هؤلاء واولئك ، وانتهى الى ما نرى من نكران وخمول ذكر .

وقد يرد في الذهن ، من اسباب خمول ذكره ، ما فيه من عفة وترفع او انعزال عن دائرة الضوء ، كما نقول في هذه الايام ، وعن بلاطات الحكام . وايّاً ما كان السبب او كانت الأسباب فاننا نظل بازاء كاتب مفكر وفقيه ومفسر ولغوي قد حاق به ظلم كبير في كتب التراجم القديمة وفي ابحاث معاصريه ومعاصرينا ، ورجاؤنا ان يكون هذا البحث محاولة اولى في ازاحة ركام النسيان والتجاهل عن اثره وعن آثاره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التراث الفكري في عنابر اليمن وحاضرها

للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع

حظيت اليمن على مدى عصورها الاسلامية بوفرة انتاجها العلمي ، وتدفُّق عطائها الفكري ، فلم يُؤثَر على الاطلاق ان تخلَّف علماء اليمن المبرزون ، او جمدوا على راي مَنْ قبلهم ، او وقفوا عند فكرة معينة ، بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكر — ولا سيما علوم الاجتهاد — (١) ولم يَفُتهم فن من فنون الثقافة الاسلامية ، ولا علم من علوم حضارتها إلاّ ركبوا مَتْنَه ، وخاضوا عُبابه واتَوا بالعجب العجاب فأثْروا بثمار عقولهم المكتبة العربية الاسلامية وامدُّوها بذخائر الفكر ، وخلّفوا ثروة طائلة من الأبحاث والمصنفات العديدة . ولم ينقطع نشاطهم الفكري حتى في الفترات العصيبة التي كانت اليمن خلالها تتعرض لمحن قاسية وحروب أهلية ضارية تعصف بأمنها واستقرارها ، وتمزق أوصالها ، وتأتي على الأخضر واليابس .

وقد تعدّدت مناحي تلك الأبحاث والمصنفات في الأدب واللغة وعلوم العربية والتشريع والعلوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعية والترجمة والفلك والطب بنوعَيْه والزراعة وغير ذلك ، وتنوع بعضها بتنوع الوان الحكم في اليمن ، واتَّسَم بعضها بطابع المذاهب والعقائد ،

---

(١) من اسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمن ملك وسائله من علوم العربية ، وكان من ابرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم يتقيدوا بأي مذهب من المذاهب الاسلامية المشهورة ، نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ، ومحمد بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن احمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ ، وصالح بن مهدي المقبلي المتوفى بمكة سنة ١١٠٨ ، ومحمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ .

فكان لكل مذهب مؤلفاتُــه ، ولكل عقيدة مصنفاتُها ؛ فكان هناك كتب أهل السنة ، وكتب الزيدية بفروعهــا (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ، كما كان هناك أيضا كتــب الاسماعيلية (الباطنيــة) .

ثــم ظهر الاعتزال في اليمن في المائــة السادسة حينما قَــدِم اليها زيــدُ بن الحسن بن علي البَيْهقي البروقاني سنة (٤٥٠) (٣) بتكليــف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السُلَيْماني (٤) رئيس العلماء بمكــة في عصره ــ وكان زيدي المذهب ــ لمــا بلغه من انتشار المُطرفية فــي اليمن فعهد الى البَيْهقي بالمسير الى اليمن ليصدّ اهــل اليمن عن اعتناق هذا المذهب الذي كان قــد انتشر في اليمن الأُعلى ، فقَــدِم كمــا ورد في ترجمته ــ ومعه كتب غريبة وعلــوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بهــا سنتين ونصف السنة يدرِّس وينشر الاعتزال ، ثــم ذهب الى هِجــرة مَحْنَكة (٥) حيث كان يوجد بهــا الامام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلــك القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٢ . ثــم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجــد مذهب المعتزلة منتشراً هناك ، ووجــد من بقي فيه من الزيدية قــد تحولوا الى الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عــاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

---

(٢) الهادوية والمطرفيــة والحُسَيْنية .

(٣) نسبة الى بروقن : قريــة من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالمــا من علماء زيدية الجيــل والديلــم .

(٤) وهــو الذي أهدى اليه جــار الله الزمخشري تفسير الكشاف المشهــور في صــدر مقدمــة الكتــاب .

(٥) مَحْنَكة : بلــدة صغيرة في بــلاد خولان بن عمرو بالقرب من حَيْدان ، وكانت احدى هِجَر العلم المنتشرة في اليمن . ولنــا كتاب عن الهِجَر في اربــع مجلدات سيصــدر قريبا ان شاء اللــه .

وكـــان اهتمام الامام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنـــة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود لـــه ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصـــول على كتـــب المعتزلـــة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا لـــه كتبها شراء واستنساخا فجمعت مكتبتـــه (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من اغنى المكتبـــات في اليمن .

وقـــد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلاّ في مسألة الإمامة فقـــد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما ان المجتهدين من علمـــاء الزيدية الذين تحرروا من المذهـــب وعملـــوا بالكتاب وصحيح السنة قـــد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضاً ، وكـــان على راس هؤلاء العلامة المجتهـــد محمد بن ابرهيم الوزير ومن قبلـــه العلامة حُمَيْدان القاسمي من اعلام المائـــة السابعة الذي وقف موقفـــاً معارضاً للاعتزال ، ولـــه مؤلفات في ذلك .

كـــان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان احفلها بذخائر الكتب ونفائسها خزائن الملـــوك والائمة والامراء ، لمـــا لهـــم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هـــي عاداتهم في كـــل زمان ومكان ؛ وكان اشهر تلـــك الخزائن خزانة السلطان الملـــك المؤيـــد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفـــى سنـــة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد ـــ كما يقول اليافعي في مـــرآة الجنان،والدَّميري في حيـــاة الحيوان ـــ فقد كان يهوى جمـــع الكتـــب

---

(٦) الامامة عنـــد الزيدية محصورة في أولاد الحسنَيْن وعند المعتزلة في الأعلم والأتقـــى مـــن المسلمـــين .

(٧) كانت مكتبته في هِجرة ظفـــار ذيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقـــد تفرق كثير منها بمرور الايام وبقي منها بقيـــة صالحة نقلها الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٦٧ الى جامـــع صنعاء كما سياتي بيـــان ذلك قريبا .

والتحف فكانت تحمل اليه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك اكثر من عشرة نساخين ينسخون الكتب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولما اهدي اليه كتاب الاغاني بخط ياقوت الحموي اجاز المُهْدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكر ذلك ابو الفدى في تاريخه .

ومن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهم كانوا علماء مبرزين فاجتمع لهم بحكم علمهم وإمارتهم من نفائس المخطوطات ونوادرها ما لم يجتمع لغيرهم .

وكانت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن ابي بكر العلوي المتوفى سنة ٧٠٣ من المكتبات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كما يقال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كما ورد في ترجمته . وورد في ترجمة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بانه جمع من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجَنَد جمعت اكثر من خمسة آلاف كتاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بأن مكتبته كانت تضم الفي كتاب .

وهناك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد ايضا ، ومكتبة في جامع المُظَفر بتَعز ، ومكتبة في جامع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بذمار ، ومكتبة في جامع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع اب ، ومكتبة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هِجْرة ظَفير حجّة ، ومكتبة في جامع ضُوران ، ومكتبة في جامع الرَّوضة ،

---

(٨) العقود اللؤلؤية ١ / ٣٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمن) ، ١٤٨

ومكتبة في قبة طَلْحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة المهدي العباس بصنعاء ، وجميع هذه المكتبات هي من أوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك والأمراء ، ولكنها قد تناقصت ونُقِد اكثرها ، ولم يبق في بعض هذه المكتبات إلاّ النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها اثر . ويعودُ السبب الى أن المستعيرين للكتب من هذه المكتبات كان اكثرهم لا يرجع ما استعاره ـ كما حدث في مكتبة المدرسة الشمسية في ذمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله أن كثيراً من شيوخ العلم بها وذكر أسماء بعضهم كانوا يستعيرون الكتب وتبقى لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك الكتب إلاّ ما ندر .

ومن أسباب فقدانها الاهمال والضياع وسرقة ما أمكن ، وتهاون حُفّاظ بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا أعوزتهم الحاجة باعوا منها ما أمكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع وهي في الأصل من وقف بعض المساجد وأخذتها واحتفظت بها في المكتبة الغربية بجامع صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهب معظم محتوياتها حينما كانت تحترب القوات الملكية والقوات الجمهورية للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا اعرف بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلاّ انّه يوجد فيما بقي من مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض أجزاء من التِبْيان في أحكام القرآن (٩) لنشوان بن سعيد الحِمْيَري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

---

(٩) نَهَجَ في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثم يرد فيها بالقراآت ثم اللغة ثم اسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى فالأحكام .

(١٠) يوجد بعض أجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها أيضا نظام الغريب . ويوجد فيما تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من أوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف،والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)،وديوان الأدب لاسحق بن ابرهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس،وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ وأجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرَّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو أربعمائة مجلدة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمائة مجلدة ، وهي من وقف بانيها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل احمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المُسْتَعْصِمي .

على ان اثرى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قَيْس ووقف الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لي بعض

اولادهم ان الباقي منها مائـــة مجلد من أعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيـــد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيـــد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلـــي في مذهب زيـــد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرِئت على المصنف ، وكتب ضياء الحلوم في اللغـــة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحاكم ثمانيـــة مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة ابـــي القاسم للسيد محمد بن ابرهيم الوزير في اربعـــة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجـــزء كبير من تاريخ الخطيـــب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلـــم اللحجي،وسيرة علي بن صلاح في جزاين ، وجزء من سيرة والـــدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هـــذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهـــم وتصرفوا فيها وتفرقت بعـــد ان كانت مجتمعة وذكر لـــي بعض أولادهم انها كانت في بيـــان بخط آبائهم صـــدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلـــم يبق منها الا القدر المذكور . نعـــم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، أمـــر الامام المتوكل على الله اسماعيل ـــ رضوان الله عليه ـــ بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها ممـــا امكن جمعها ، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء وهي فيـــه الآن ، ولم يبق للسادة (بيـــت الوزير) فيهـــا تصرف (١١) .

وقـــد أمـــر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببنـــاء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتـــب الموقوفة وتـــم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثـــم أضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد اللـــه ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأُمير محمد

---

(١١) معظم هذه الكتب لم يعـــد لها وجود .

ابـــن الحسن بن الامام القاسم الموقوفة على ذريته بعد ان قـــلّ المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقـــل اليها المصحف الكوفـــي المكتوب على الرق من مسجـــد الشَّهيدَيْن بصنعاء بعد ان ذهب من آخره عدة اجزاء وهو من اقـــدم المصاحف في العالم ، ويظهر ان احـــد سَدَنـــة مسجد الشهيدين قد نـــزع بعض اوراقه وباعها لهواة المخطوطات مـــع ان هذا المصحف كـــان كاملاً الى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقـــد ذكـــر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن احمد الحجري ـــ رحمه اللـــه ـــ في مقدمة فهرسته لهذه المكتبـــة ما يلي : « وقد اخبر جماعة من علمـــاء العصر ممن كان شاهَد هـــذا المصحف وقراه أنّـــه كان كاملاً وأنّهـــم شاهدوا فـــي ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن ابـــو طالب) وممن اخبر بهذا القاضـــي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري انـــه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، واخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخـــه صفي احمد بـــن عبد الله الجنداري بمثل ما تقـــدم ، وروى القاضي العلامة الصفـــي احمـــد بن احمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربـــي بنحو هذا وزاد انـــه كان يجنب اسم امير المؤمنين علـــي رضي الله عنه مـــا لفظه : « وزيد بن ثابت » . واوقف عليها الامام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطـــات (١٢) كما اوقف عليها مكتبة ابنـــه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مـــات غرقا في البحر في آخـــر سنة ١٣٥٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٢) ولعلهـــا هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكـــر القاضي احمد بـــن عبد الله الجنداري في كتابـــه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى بظفير حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظـــه ان كتب السيد محمد الولي التي نقلـــت من الطائف الى جدة وجعل امـــر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الغياث وعددها اربع عشرة مجلدة ثـــم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامـــام القاسم بـــن محمد ونقلت الى شهارة ثـــم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شـــهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بـــن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٣) ويوجد فيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها ففيها مثلا ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المُغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن احمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الحاسم المُغني لشُبَه المُغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة فؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جدا ، وهو محجوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشيخ خضر بن عطا الله الموصلي اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

---

(١٣) سنبدأ بفهرستها في مطلع العام ١٤٠٢ — (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بـــن علي الشوكاني ، وبهـــا بعض أجزاء من فتح الباري بخـــط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كمـــا يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الحلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ وغيرهم.

ويوجـــد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غايـــة من جمال الخـــط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحـــف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخـــط الكوفي على الرق وتقدر بأكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فُقِد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجـــد بجامع صنعاء مكتبة اخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهـــي تحتوي على مكتبة الامـــام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتُهـــا من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منـــذ بضع سنين ثـــم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقـــد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثـــم اضفنا اليها مكتبة في قصر (سِعْدان) بمدينة حَجَّة بعد ان تـــم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجـــد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأُمراء . كما تـــم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي انشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبـــة الغربية . ويوجد بهـــا ايضا مكتبة آل الوزيـــر (١٤) المتأخرين وقد صادرها الامام احمـــد مـــن قصورهم سنة ١٩٦٧ في أعقاب استيلائه علـــى صنعاء واستعادتـــه الحكـــم منهـــم .

---

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزيـــر .

كمـــا ان بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد أوقفها على هذه المكتبـــة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلّهـــا مـــن المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تـــمّ شراؤه من المخطوطات ويقـــدر بنحـــو الـــف وخمسمائة مجلـــدة ورسالة . وتحتوي مكتبـــة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنيـــة بالمخطوطات الفريدة التي لا نظـــير لهـــا في المكتبات الاخرى ، فمنها سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنـــة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملـــوك للجندي المتوفى سنـــة ٧٣٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز أعـــلام الزمن في طبقات أعيان اليمن لـــه أيضا وغير ذلك مـــن النوادر .

وقـــد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مـــع المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الـــف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلـــدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منهـــا (٢٧٥٢) مدخل عنـــوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقـــد شمل المواضيع التاليـــة التفسير والقـــراءات والحديث والسيرة وعلـــم الكلام والفقه وأصول الفقـــه الفرائض ـــ وقد استأثرت هذه للعلوم بمعظم ما في المكتبة ـــ ثـــم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلـــوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغـــة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعـــة .

ونعمـــل الآن على اكمال فهارس بقية ما لـــم يفهرس من هـــذه المكتبة ثـــم مكتبة الاوقاف ان شاء اللـــه .

توجـــد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المـــدن وهجر العلم فـــي اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما نـــدر بالسماع واحيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلا اكثر من اربعين مكتبة وفي كل من الروضة وذمار ورداع ويريم وإبّ وتعز وذي جِبلة ، وزَبيد وبيت الفقيه والتِّحَيْتا والمَرَاوغة والمُنيرة والزَّيديَّة وحَجَّة وصَعدة وحُوث وشَهارة وهِجَر الأُهنوم مثل المَدان وَمَعْمَرة والعُنْسُق وعِلمان ، وكذلك حَبُور والمداير والسُّودَة والكِبْس وإريان والذَّاري وذيبين وخَمِر وثُلاء وشِبام وكوكبان والطويلة وَمَنَاخة وعِزّ الحيمة وغيرها من المدن والهِجَر عدد كبير من المكتبات المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتبتي الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها المشهور فقد فُقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً وتمزيقاً ، وما سَلِم منها يُفقد أحياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن احمد الوزير الحكم في أعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام احمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من أخذ الثأر من قتلة والده فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز وتُحَف واموال فاقتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وافسدت خلال ثلاثة ايام حضارة مئات السنين ولم تَسْلم إلاّ قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين واصهارهم وانصارهم وبعض بيوت استطاع اهلها حمايتها والدفاع عنها بالمال .

وربمـــا كان اشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقـــوم بـــه الحاكم من اتلاف كتـــب مخالفيه في العقيدة او المذهب كما حدث للفرقـــة المطرفية فقد قضى عليهـــا الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضـــى على تراثها مـــع ان المطرفية هـــم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثـــلا يرون في الامامة انهـــا تصلح في الأتقى والأعلـــم كالمعتزلة .

وكمـــا حدث لكثير من تراث الشافعية في زبيـــد ونواحيها فقـــد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد أن ولـــي الحكم في زَبيـــد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنـــه كان حنفي المذهب ثـــم جاء أولاده بعده فقتلوا علمـــاء الشافعية في الجَنَـــد ونواحيه .

وكذلك فـــإنّ اهمال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضهـــا للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتهـــا الرطوبة والأرضـــة وغيرهما من سائـــر الآفات المسلّطة على الكتـــب لا سيما في زبيـــد والمناطق الحارّة الأخرى فـــإنّ التلف يُسرع اليها اذا لم تُستعمل او يُحافظ عليهـــا باستمـــرار .

وهنـــاك كثير من تراث اليمن قـــد تسرب الى اقطار اخرى مما نهب من أصحابه أو اشتري من ورثـــة اصحابها اذا كانوا جهلة او كانـــوا محتاجين . فكثيرا مـــا كانت تتعرض صنعاء والمـــدن الاخرى لحصـــار القبائل فتشتد الحاجـــة بالسكان وتنقطع عنهم مـــوارد الرزق فيتدافعون لانقـــاذ انفسهم من الموت ببيـــع ما تحت ايديهم من كتب وتحف ونحوهما مستشهدين بقـــول الشاعر :

وقد تُخرج الحاجات يـــا امّ مالك حوائـــج من رب بهـــن ضنـــين

وكـــان أشد حصار عرفته صنعاء في هـــذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينمـــا حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنّـــه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بـــلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مـــات من الجوع والامراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهـــم .

وقـــد اشترى بعض موظفي الدولـــة العثمانية في اليمن كتبـــا كثيرة ومنهـــم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار الوالي العثماني حسين حلمي باشا الذي قـــدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقـــد اشترى كتبا كثيرة منهـــا كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنـــة ابي القاسم) بخـــط مؤلفه محمد بن ابرهيم الوزير باعها لـــه محمد بـــن عبد الله بن الامام محمد بن عبد اللـــه الوزير وقد نقلوها الى بلادهـــم فانتهى اكثرها الى المكتبـــات الكثيرة الشهيرة في تركيا ففـــي مكتبـــة علـــي اميري باصطنبول مثلا نحـــو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنقـــل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رأيت عـــددا من المخطوطات اليمانية في مكتبة ليدن جـــاءت بالشراء ـــ كما يقول حافظ المكتبة ـــ مـــن اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتي) أقـــام بهـــا ثلاث سنوات (١٣٢٨ ـــ ١٣٣٢) ، (١٩١٠ ـــ ١٩١٣) وكان لـــه دكان بسوق الملـــح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلهـــا الى ايطاليا واهديت سنـــة (١٣٣٧) ١٩١٩ الى مكتبـــة الامير وزيانا في ميلانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة علـــى انشائها وكان بهذه المكتبـــة من قبل قرابة مئتي مخطوطة جاءت مـــن اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت أن التاجر أحمـــد راوية من ذمار كان كلما ذهـــب الى الحديدة حمل معـــه أكياسا من المخطوطـــات لبيعها هنالك ومنهـــا تحمل الى خارج اليمـــن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من أصحابهـــا

في ذمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (انسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ ــ ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن من سنة (١٩٣٧ ــ ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ ــ ١٧٦٧) وهي الآن في المكتبة الملكية في كوبنهاجن العاصمة الدنمركية وقد رأيت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م مدعواً من الحكومة الدنمركية.وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ ــ ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ARCHIVE

ويوجد كثير من المخطوطات اليمانية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات اوروبا وامريكيا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمانية رأيت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البريهي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يماني حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في العهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصا سنة ١٣٩٠ .

وثمة كتب أخرى يمانية متفرقة في أنحاء العالم العربي وغيره لا يمكن حصرها .

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور ابراهيم السامرائي

كثر الكلام على التراث وضرورة العناية به ، وقد كتب في الموضوع نفر من أهل العلم أدركوا حقيقته فأفادوا ، ولغط آخرون أخذوا بحماسة عارمة لا تقوم على قواعد راسخة . ثم انبرى حشد الى تحقيق طائفة من المخطوطات مشاركة منهم في احياء التراث . ولعل نفرا من هؤلاء لم يدركوا أن « التحقيق » للمخطوط يعني بسط حقيقته ، وأما ما زاد على هذا فهي اضافات القليل منها مفيد .

قلت : ان التحقيق بسط الحقيقة وأما الاضافات التي نجدها في حواشي الكتب المحققة فالكثير منها زيادة لا تقدم أي ضرب من الفائدة . ان من أهم ما ينبغي للمحقق أن يتصف به أن يكون ذا دراية كافية بمادة الكتاب الذي يضطلع بتحقيقه ، فاذا تم له ذلك فهو يتوقف اذا وجد في نص الكتاب عبارة غامضة أو نصا معدولا به عن جهته أو سقطا أفسد الكتاب وقطع بين أوصاله .

وهو مسؤول أن يعرف بما تجب معرفته كالتعريف بعلم لم يذكر منه الا الكنية والكنية تلك مما لا ينفرد بها واحد من المشاهير ، فاذا ورد مثلا : وانشد أبو عمرو فالمحقق مضطر أن يقطع أنه « ابن العلاء » مثلا وليس أبا عمرو الشيباني أو العكس ، ويؤيد ذلك بالدليل العلمي المقبول . وقد يكون صاحب الكنية من الاعلام ولكنه لم يعرف بها ويشتهر ، كما اشتهر بلقبه ، والمحقق في هذا مضطر أن يشير في حواشيه أن « أبا عثمان » الذي ورد في النص هو « الجاحظ » .

والمحقق ملزم ان يصل الى حقيقة النص بالاعتماد على النسخ الصحيحة المأمونة ، وتقوم صحتها على اساس من قدمها مثلا او إنها نسخة المصنف او ابنه او احد الذين اخذوا عنه ولزموا حلقة درسه . وقد تكون نسخة قُرِئت على المصنف ووافق على ما جاء فيها ، او انها نسخة احد الاعلام المشاهير في علم من العلوم . وكان الأوائل حراصاً على ان يكون لهم شيء من هذا الضبط فقد دققوا في نسخهم وقابلوا وقراوا ووصلوا الى ما كانوا يبتغون من إجادة العلم وضبط مواده وهذا هو « التحقيق » .

ثم اقبل على التحقيق في اوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي جماعة من اهل العلم فقدّموا من النصوص النافعة مواد كانت مصادر للدارسين ، وبين هؤلاء نفر من غير العرب وهم طائفة من المستشرقين مع زمرة صالحة من المحققين العرب .

غير اننا نفاجأ في هذا العصر حين نجد كتباً تتصل بالتراث لم يتهيأ لها اهلها من حملة العلم فجاءت مفتقرة الى الضبط الصحيح والتدقيق المطلوب . ولا يمكن للكتاب ان يحمل صفة التحقيق ، وانّ القائم على نشره يقال له « محقق » ، وهو يقدّم مادة عرض لها الوهم والخطأ والغموض بسبب من عبث الناسخ ، خطأً وتصحيفاً وسقطاً ، والمحقق غافل عما بين يديه مكتفياً بحواشٍ يعرّف بها للمشهور الذي من الشهرة بمكان .

فهل من حاجة الى ان يُعرّف بالخلفاء الراشدين أوالامويين او العباسيين او الامراء والقادة والكتاب ؟ ما تقول فيمن عرّف بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والرشيد والمتوكل والمعتصم وغير هؤلاء من الأعيان الخلفاء ، وما تقول فيمن عرّف بالحجاج ، وابن زياد ، وزياد بن أبيه وغيرهم ؟

ومـــا تقول فيمن عرّف بالخليل بن احمد والكسائي والفرّاء والمبرّد وغيرهـــم ؟

ثـــم ما تقول فيمن عرّف بأولئك الأعلام المشاهير واغفل تعريـــف نفـــر لا يعرفهم إلاّ خاصة الخاصة ؟

وكـــان ان نشر في بغداد كتاب في التراث اللغوي (١) هو اخبـــار ابـــي القاسم الزجاجي ، وهو نمـــط من التصنيف يندرج في طائفة مـــن الكتب القديمة كالكامل للمبرد وأمالي ابي علـــي،وامالي الزجاجي نفسه .

وكـــان لي ان قرأت قراءة مستفيد هذا الكتاب فوجدت ان جملـــة صالحة من اخباره ومواده وردت في « أمالـــي » الزجاجي نفسه ، وقـــد اشار المحقق الى ذلك في حواشيه . ولعل هذا قـــد ساعد المحقق علـــى ضبط النص عنـــد المقابلة والمراجعة . على ان قدراً غير قليل من مـــادة الكتاب يُنشر اول مـــرة ولا وجود لـــه في « الأمالي » وفي غيره من مصادر اللغـــة والادب . ولم يتهيأ للمحقق في هذا الجـــزء ما كنتُ ارجوه مـــن إحكام النص وضبط مادتـــه وبسطها واضحةً للقارىء . لقـــد عـــرض لهذا الجزء ما صرف عنـــه الحسن من السقط والتصحيف والوهـــم ، وها انـــا اعرض له لأُتبيّن ذلك ، ثم لأُشير الى طريقة التحقيق وما هـــو من واجب المحقق ، ومـــا يخرج عن واجبه فأقـــول :

١ ــ جـــاء في الصفحة ١٧ البيـــت :

(يـــربّ) معروفه ويحفظه وانمـــا العـــرف بالربابـــات

فعلّق المحقق تعليقين على البيت ، الأول على كلمة « يربّ » فقال : مـــا بين العضادتين (يريد القوسين) ساقط مـــن الأصل .

---

(١) اخبـــار ابي القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد الحسين مبارك ، بغـــداد ، ١٩٨١ .

اقـــول : اذا كان هذا الذي اشار اليـــه المحقق ساقطا من الاصل فأين وجده ؟ لـــم يُشر المحقق الى ذلك ، ثم لِـــمَ اعتقدَ أن الساقط هـــو الفعل « يربّ » دون غيره ؟ ليس شيئا يوحي بالثقـــة جعل المحقق يختار الفعـــل « يـــربّ » .

واذا كـــان « الأصل » الذي اشار اليه المحقـــق في حاشيته نسخة وحيدة فكيف تـــمّ له هذا الاختيار ؟

وامـــا التعليق الثاني على هذا « البيت » فكان قـــول المحقق في حاشيتـــــه :

« لـــم نعثر على قائله وفي ديوان دهبل الجمحي ، ص ٥٠ واللسان « عـــرف » :

قـــل لابن قيس أخي الرقيات ما احسن العرف في المصيبـــات »

انتهى كلام المحقـــق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلـــت : ان قول المحقق : « لم نعثر على قائله » يريـــد البيت في النص الذي اشرنا اليـــه مفيد ، ذلك انـــه اجتهد فلم يجد القائل ، لكـــن مـــا فائدة قوله : وفي ديوان دهبل (كـــذا) الجمحـــي ، ص ٥٠ ... وما علاقة بيـــت الجمحي بالبيت في نص الكتاب ؟ وان اتفاق البيتين فـــي الوزن والقافية وبعض الالفـــاظ ليس بشيء ، ولا يخولنـــا ان نقول : ان هذا من هذا ، او ان القائل واحـــد ، فأين هذا من ذاك ؟

اقـــول : ان هذا ليس من التحقيق في شيء ، وان هـــذه الحواشي ليست ذات قيمـــة . ودهبل الجمحي صوابه ابـــو دهبل .

٢ ــ وجـــاء في الصفحة ١٨ قـــول المصنف :

انشدنـــا الأخفش في معنى قـــول سفيان :

اقـــول : لم يستفد المحقق من هـــذه الجملة في الكتاب ، ولا وقف عليها ، ولم تدفعه الـــى ان يتساءل : ما قـــول سفيان ؟ هل المـــــراد البيت الذي اشرنا اليـــه :

يـــرب معروفه ويحفظه ...

ويعنـــي ان القائل يدعى « سفيان » ومن يكون هـــذا ؟

اقـــول : لم يُعن المحقق من كل هذا إلاّ بترجمة « الاخفش » فـــي حاشيته (٩) ليقول لنا إنـــه سعيد بن مسعدة . كأنه حسب أن القارىء يذهب فهمـــه الى « الأخافش » الآخرين ومنهم الأكبر والأصغر وغيرهما . وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنـــوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من بـــاب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان تُوفّـــر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذيـــن لا يعرفهـــم الكثير مـــن الدارسين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها بعد قـــول الأخفش المتقدم البيت :

الخافضُ المقيـــمُ ما شَدَّ بعيسٍ رَحْـــلاً ولا قَتَبَـــا

اقـــول : اراد الشاعر انـــه خافض مقيم يعيش في دعة ويسر فـــلا يتكلـــف الرحيـــل .

ومـــا اظن ان الشاعر يشدّ « الرحل » و « القتب » بالعِيس ، وهي الإبل البيض خالـــط بياضها شيء من الشقرة ، وانمـــا « يشدّ الرحل والقتب » بالعَنس وهي الناقـــة البازل الصلبة ، فهـــو يشـــدّ بالواحدة « العَنس » بالنون لا بالجمـــع « العيس » وهي كلمة اخرى . وقـــد علـــق المحقق على البيت : انـــه لم يعثر على قائله .

وقد اعقب المصنف هذا البيت بكلام ، وليس من صلة بين السابق واللاحق فقال بعد البيت :

وغيره يقول : الشَوكَل الميمنة والميسرة من العسكر ...

اقول : لقد فطن المحقق الى انقطاع الكلام عما قبله فقال : ولعل هناك نقصاً في المخطوط .

٤ ــ وجاء في الصفحة ٢٠ قول المصنف :

اخبرنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن الأُصمعي قال : ...

اقول : كان على المحقق ان يشير الى « عبد الرحمن » فيضيف في حاشيته « ابن اخي الأُصمعي » .

٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اخبرنا اليزيدي عن عمه ابي الشيخ ! يرفعه الى محمد يحيى ابن المبارك اليزيدي ... وقد علق المحقق على النص فقال :

النص بتمامه في « الاشباه والنظائر » ٢٢٨/٣ .

اقول : جاء النص في « الاشباه والنظائر » كما اشار المحقق بشيء قليل من الايجاز ، ولكن المحقق اغفل ذكر « عن عمّه ابي الشيخ » التي لا توجد في « الاشباه والنظائر » والتي لم يستغربها المحقق ولا وقف عليها ، ولم يسأل مَنْ « عمّه ابو الشيخ » هذا !!

٦ ــ وجاء في الصفحة ٢٢ قول المصنف :

... وانشد لجارية من الأعراب خرجت فتعرّضَ لها رجل فقالت :

يا امّتا ابصرني راكب يسير في مُسحَنفرٍ لاحب

ما زلت احثي التربَ في وجهه حَثْياً واحمي حوزة الغائب

فأجابتهـا أمّهـا :

الحصن اذ قالـوا تَأَيَّيْتِـهِ من حَثْيكِ التُّربَ على الراكبِ

قـال الزجاجي : يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً او حَثَى يحثي حَثْياً بالمـدّ (كذا) قصدت وتعمدت ، وتأيَّيْت بالقصر والتشديد اذا توقّفت وتحبَّسْـت » . انتهى كـلام الزجاجي .

اقول : لم يفطن المحقق الى ان الكلام معدول عن جهته وأن الصواب :

يقـال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً وحثى يحثي حَثْياً باليـاء وليس (بالمـد) لانه لا معنى للمـدّ فالفعل غير ممدود ، وهل المـدّ لقب في هذه الأفعـال اليائيـة ؟ !

ولنعـد الى بقية كلام الزجاجي فنقيمه على الصواب فنقـول :

« وتأيَّيْت قصدت وتعمدت بالقصر والتشديد ، وتأيَّيْت اذا توقفـت وتحبَّسـت » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأنّ الحَثْوَ او الحَثْيَ لا يعنـي القصد والتعمد كما جـاء في النص « المحقق » بل القصد والتعمد هـو التأيّي .

٧ ــ وجـاء في الصفحة ٢٩ رجـز مشهور للعجاج هـو :

حتى اذا جَـنَّ الظلام واختلط جاءوا بضَيح هل رايت الذئب قط

وقـد علق المحقق تعليقاً في ستة اسطر ادرج فيـه اسماء الكتب التي ورد فيها الرجز وكلها كتب نحـو ، وكان عليه ان يقول إن الرجـز للعجاج في ديوانه وهـو من شواهد النحو المشهورة ، وهـذا يعنـي ان في كتب النحو القديم هـذا الشاهد المشهور .

٨ ــ وجــاء في الصفحة ٣٠ بيت ابي النواس في قصيدة يرثي بهــا الأمـــين :

لئــن عمّرت دورٌ بمن لا أحبه فقد عمّرت ممن احبّ المقابــر

اقــول والصواب : عَمَرتْ مثل كتَبَت بالتخفيف ولا وجه للتشديد .

٩ ــ وجــاء في الصفحة ٣٢ قــول المصنــف :

اخبرنــا ابن الأنباري قال : حدثنا ادريس بن عبد الكريم أبو الحسن المعري قال حدثنا ابــو الاحوص محمد بن حيّان البغوي قــال حدثنــا الزمخي بن خالد عــن ابن جريح عن قول اللــه عزّ وجل « اتبنون بكل ريع آيــة تعبثون » .

ولــم يعلق المحقق بشيء عن هذه الاعلام التي عَرَضَ لهــا مــا عَرَضَ من مجانبــة الصواب .

اقــول : كان من حق القارىء ان يطمئنّ الى صحة هــذه الاعلام وان يكون على ثقــة من هؤلاء الذين يتردد ذكرهم في علــوم القــرآن .

١٠ ــ وجــاء في الصفحة ٣٣ قــول المصنــف :

اخبرنــا الزجاج ... عن ابن السكّيت قــال محمد بن عقيل وبلال ابــن جرير : الربع الجبل ...

اقــول : والصواب : قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

انظــر ترجمته في نزهة الالباء للأنباري ، ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد للخطيــب ٢٨٢/١٢ .

١١ ــ وجــاء في الصفحة ٣٧ قــول المصنــف :

... ومنــه قيل للبن الخالص اهميجان ...

اقول : والصواب : أُمْهُجان وهو اللبن وكذا أُمْهُج وماهج ، انظر اللسان (مهج) .

١٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسِرباح . الجراد .

اقول : والصواب السرياح بالياء المثناة ، انظر اللسان (سرح).

١٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسحيف نصل السهم العريض .

اقول : والصواب : ان السَّيْحَف من الرجال والسهام والنصال الطويل .

١٤ ــ وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

واصل الحج القصد ، يقول حَجِجتُ فلانا (بكسر الجيم مثل عَلِمت) ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقول : والصواب : حَجَجتُ مثل كَتَبْتُ .

١٥ ــ وجاء في الصفحة ٤٢ قول المصنف :

انشدنا الاخفش قال انشدنا ثعلب مما رآه بخط الموصلي ... الأبيات وقد علق المحقق في حاشيته فقال :

مما اخل بها ديوانه كما لم نعثر على نسبتها الى قائلها في جميع المظان التي رجعنا اليها .

اقول : ليس ثابتاً ان الذي انشده ثعلب مما رآه بخط الموصلي هو للموصلي ، ولا يمكن ان يكون ما رسمه الموصلي بخطه انه له فهو شاعر ومُغنٍّ ، ويجوز ان تكون الابيات مما اختارها للغناء ومختاراته كثيرة .

ثـم إنّ ما يسمى « ديوان الموصلي » هو شعر جمعـه احـد المعاصرين ولا يمكن ان يكون مـا يجمع في عصرنا مستوفياً لاشعار شاعر قديـم بأي وجه من الوجوه .

١٦ ــ وجـاء في الصفحة ٤٧ مـا يشعر ان النص قد تداخل بعضه ببعض فصار لا يتجه الى صورة واضحة وذلك كمـا ورد ، وقد يكون قد عرض للنص خَرْم قطع بين اوصاله ، وهذا هـو :

اخبرنـا الاخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قـال : يقال غصصت ابـو بكر بن عياش (كذا !!) وكـان رجل من قريش يُرمـى بشرب الخمر فقال لـه ابو بكر بن عياش : زعموا ان نبيّـاً يحلّ الخمر ، فقال لـه القرشي : اذن لا تؤمن بـه حتى يبرىء الأكمه والأبرص .

انتهـى نص الكتاب ، ولم يشعر المحقق ان النص غـير مستقيـم وانـه لا يتجه فيه شيء من معنى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقـول : ولا بـد ان يكون الكلام بعد قولـه : « غصصت » خبر آخر رواه ابو بكر بن عياش بعـد سقوط الأسانيد كعادة صاحب الكتاب حين يبدأ الخبر يُصدّره بقولـه : اخبرنا .....

وممـا يؤيد هذا ان الخبر الأول الذي اخبر بـه الاخفش عن ثعلب عن ابـن الأعرابي جاء كاملاً بعد ان انتهى من قـول ابي بكر بن عياش ، فقـد جـاء :

اخبرنـا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قـال : يقال غصصت بالطعام والشراب والريـق والكلام وهو الغصص ...

قلت : لم يهتـد المحقق الى هذا الخلط الذي أدّى التكرار والسقط . ومن العجيب انـه لم يكترث من كل ذلك الا بتعليقه على ابي بكر بـن

عياش فقد عرّف بـــه في الحاشية وانـــه اَسْدي كوفي احـــد الرواة عن عاصـــــم ...

ايـــن التحقيق وايـــن النص الصحيح من هذا العمل الناقص ؟

١٧ ــ وجـــاء في الصفحة ٤٩ قـــول المصنـــف :

يقـــال خَالَلْتُ الرجل مُخالَلَةً وخلالا من المـــودة .

اقـــول : والصواب : مُخالَّة لأنّ الادغام واجب وفـــكّ الادغـــام غير فصيح ، ومن اجل هـــذا عابوا على المتنبـــي قولـــه :

فـــلا يبرم الامر الذي هو حالِلٌ .

١٨ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

والخليل ايضا : الرجل المحتـــل الحال ...

اقـــول : والصواب المختل بالخاء المعجمة ولعله مما يحمل علـــى خطـــأ المطبعـــة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩ ــ وجـــاء في هذه الصفحة ايضا قـــول المحقق في حاشية لـــه :

« لـــم نعثر له على ترجمة » والمقصود بالترجمة هو أبـــو سعيد الحسن بن علي بن بكـــر العدوي .

اقـــول ، صحيح انـــه لم يجد له ترجمة ولكن ما معنى هذا التعليق اذا عرفنا ان عشرات مـــن امثال هذا العدوي قـــد وردت في الكتاب ولم يعلق عليها المحقـــق ولا حاول ان يجد لهـــا ترجمة .

٢٠ ــ وجـــاء في الصفحة ٥١ قـــول المحقق في حاشية لـــه معرّفاً ببلدة « سنجار » وهو قولـــه :

بلـــدة في شمال العراق في المنطقة الجبلية .

اقـــول : إنَّ التعريف بالمـــدن والحواضر والمواضع التي تـــرد في كتب التراث القديم ينبغي أن يسترشد في التعريف بهـــا بعبارة البلدانيين الأقدمين ومنهم ياقوت مثلا ، وذلك لأنَّ ماضي هـــذه المواضع والحواضر غير حاضرها ، فهـــل كان واثقاً أن « سنجار » في زمـــن المعتضد العباسي من العراق ؟ الـــم تكن تابعة لاقليم آخر مثلا .

٢١ ــ وجـــاء في الصفحة ٥٢ الرجز الآتي :

مـــا زال مـــذ فُرِّيَ عنه جُلَبُهْ لـــه من اللؤم كـــلاء يجذبُهْ

اقـــول : والصواب طلاء يجذبه .

والطـــلاء : الحبل كما شرحه الزجاجي بعد ايراده الرجز المذكور .

٢٢ ــ وجـــاء في الصفحة ٥٥ بيت من مقطوعة من مخلع البسيط هو :

ذكّرنـــي عارضـــي بنـــاتٍ تلـــك التي سادت الوانـــي

حبيبة لـــي حجبت عنهـــا فمنـــا أراهـــا ولا تراني

اقـــول: لا بـــد أن يكون الصواب سادت الغواني .

٢٣ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنف :

اخبرنـــا نفطويه عن ثعلب عن ابي نجدة عن الاصمعي ...

اقـــول : جـــاء في ترجمة علي بن المبارك الاحمر النحوي في « نزهة الالباء » و « انبـــاه الرواة » : وحكى ثعلب عن ابن نجدة ...

٢٤ ــ وحـــاء في الصفحة ٦٣ من مقطوعة :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى من الدهر او ساق الحمام الى القبر

لتستنفذن مـــاء الشؤون بأسرها ولـــو كنت تمريهن من ثبج البحر

اقــول : والصواب : لتستنفدن (بالدال المهملة) .

٢٥ ــ وجــاء في الصفحة ٦٤قــول المصنــف :

والصبر : لغــة في الصبر لهذا المــرّ (كذا) .

اقــول : كان لا بــد من ضبط « الصبر » بالشكل فتكون : والصَبْر (بسكون الباء) لغــة في « الصِبر » بكسر البــاء .

٢٦ ــ وجــاء في الصفحة ٧٠ البيت :

ألا مَنٌ لقلب مونق بالنوائب ...

اقــول : والصواب موثق (بالثاء المثلثة) .

٢٧ ــ وجــاء في الصفحة ٨٣ قــول المصنــف :

... فرأى جارية كأنهــا مهرة عربية حولها جَوارٍ يفدّينها ويحلفن براسهــــا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقــول : والحلف بالراس اسلوب فصيح قديم ، اكثر ما نجده الآن في العامية العراقيــة .

٢٨ ــ وجــاء في الصفحة ٨٦ قــول المصنــف :

اخبرنــا ابن شقير احمد بن الحسين قــال اخبرنا ثعلب ...

اقول : والصواب احمد بن الحسن وهو ابو بكر بن شقير النحوي ، انظر بغيــة الدعاة ، ص ١٣٠ .

٢٩ ــ وجــاء في الصفحة ٩١ البيــت :

وكمــا اشياء نشريها بمــال فــان نفقت فأكسد مــا تكون

اقــول : والصواب : فمــا اشياء ...

وهـــي الرواية الصحيحة،والتي وردت في « اللسان » واشـــار اليها المحقق في حاشيته ولكنه لـــم يصحح الأصل وليس هـــذا من باب « احترام النص » كمـــا يقولون .

٣٠ ــ وجـــاء في الصفحة ٩٢ البيتـــان :

قالـــوا تَعَـــزَّ فلست نائلها حتى تمـــر حـــلاوة التمـــر

لسنـــا مـــن المتأزّمين اذا فـــرخ اللموس بثابت الفقر

قلـــت : ان اللّموس من يلمس نسبه فيجـــد فيه ضعفا فهو يفرح بصعوبة الزمان ويرغب فينكح الى من هو اشرف منه . كـــذا جـــاء في شرح الزجاجي ، فأيـــن « فرخ » ؟

وبعـــد فقد يجوز أن نحملها على خطـــأ المطبعة .

٣١ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

قتل مصعب بن الزبير نابىء بن ظبيان أحـــد بني عايش بن مالك ...

اقـــول : والصواب : احـــد بني عائش ...

٣٢ ــ وجـــاء في الصفحة ٩٣ قـــول المصنـــف :

... فاستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بـــن ...

اقـــول : لا يوجد في اعلام العرب « الصمر » بالصاد المهملـــة ، وهو من غير شك « الغمر » بالغين المعجمة . ولا يمكن ان يكون « الضمر » بالضاد المعجمة لان المشهور فيما اولـــه ضاد من الاعلام ان يكـــون « ضمرة » بالتاء من غير الف ولام ، ومـــن هؤلاء ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو احـــد الشعراء الجاهليين ، انظر سمط اللآلىء ، ص ٤٣٥ .

٣٣ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

... فلمـــا اخبر بفتكه خشية « كذا » وتذمّم ان يقتله علانية .

اقــول : والصواب : خشيه مثــل نَسيه .

٣٤ ــ وجــاء في هذه الصفحة ايضا :

... النوح جمع نائحة ، وهــو مصدر ينيح (كذا) للواحد والاثنين والجمع والمذكــر والمؤنث ...

اقــول : والصواب : وهو مصدر نــاح ينوح ...

٣٥ ــ وجــاء في الصفحة نفسها في الكلام على المصادر التي تأتــي وصفاً بلفظها للواحــد والاثنين والجمع وهي مثل « نوح » المتقدم قــول المصنــــف :

... كمــا يقال : قوم رضي وعدل وصوم ، ونسوة رضى وصوّم وعــــدل .

اقــول : الدليل على أن الكلام غير واضح للمحقق انــه جعــل « رِضًى » وهــو مصدر فعلاً وهو « رضي » بدلالة اعجام اليــاء ، ثــم شدّد الواو في « صوّم » والصواب كلــه مصدر فهن « رِضًى » وهــن صَــوْمٌ .

٣٦ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

« والسلَّب : اللائي لبسن السلابة وهــو السواد » وهذا في شرح الكلمة التي وردت في بيــت من مقطوعة هــو :

وكفي لهــم رهنٌ بعشرين او يرى عليَّ مع الإصباح نَــوْحٌ مُسلِّبُ

اقــول : ان الكلمة في البيت هي « مسلِّب » ولا بــد أن تكــون بصيغة اسم الفاعــل لا « سلَّب » كما وردت مصحفة في الشرح . وعلى هــذا يكون الكلام :

« والمسلّب : اللائي لبسن السِلاب وهو السواد » لا السِلابة بالتاء بدلالة الضمير (وهـو » .

٣٧ ــ ثـم جاء في النص من قـول الزجاجي تكملة لشرح « المسلّب » المتقدم ذكره ما يأتـي :

فأخرج فعله (اي المسلّب) على التوكيد حملاً على لفظ « نوح » ...

اقـول : لا معنى لقوله : (على التوكيد) فليس في الكلام توكيـد والصحيح : (على الإفراد) وهـو موضوع القضية في مجيء المصـدر مفردا صفة للمفـرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

٣٨ ــ وجـاء في الصفحة ٩٩ قـول المصنف :

كانت بثينـة تكنى امّ عبد الملك ، كان شهرة جميل بهـا وصبابتها بـه وتفاقم أمرهم تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

اقـول : والوجه ان يقال : كانت بثينة تكنى امّ عبد الملك ، وكـان لشهرة جميل بهـا ... ان تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

فالـواو العاطفة ضرورية،واللام الجـارة في « شهرة » وزيـادة « أنْ » المصدرية قبـل الفعل « تواعده » كلـه مما يجب ان يضاف إقامة للجملة ، وإلاّ كيف يكون اسم « كـان » المتأخر فعلاً هو « تواعده » !

٣٩ ــ وجـاء في الصفحة ١٠٠ البيـت :

اباكيـة رُزِئت ان اتاهـا نعيّ ام يكون لهـا اصطبار

اقـول : لا بـد ان يكون صدر البيت : « اباكية رُزِئت اذا اتاها » وبذلك يتـم الوزن .

ثـم يجب ان يكون « نعيّ » في اول العجز بيائين يـاء الاصـل ويـاء المتكلـم .

٤٠ ــ وجــاء في الصفحة ١٠٢ قــول المصنــف :

« ثــم قضي (كذا) فتولّيت جهازه » في خبــر عــن موت العباس ابــن الأُجنــف .

اقــول : والصواب : ثــم قَضَى (مثل رَمَى) ...

٤١ ــ وجــاء في الصفحة ١٠٨ قول المصنف في الكلام على (الأسماء الموصولــة) :

اعلــم انّ : الذي ، ومن ، وما ، وايّــا ، والألف واللام اسمــاء ناقصة في الخبر لا تتــم إلاّ بصلةٍ وعائد وعلى غير معرفة إلاّ ايّــاً وحدها فإنهــا معربــة

اقــول : وكان ينبغي ان يكون الكلام على النحو الآتــي :

اعلــم ان : الذي ، ومن ، وما ، وايّــاً ، والألف واللام ... لا تتــم إلاّ بصلة وعائد (وهي غير معربة) إلاّ ايّــا وحدها فانها معربة .

فالكــلام على اعراب هذه الأدوات الموصولة ما عدا ايّــاً ولا وجه للتعريف كما ورد في قراءة المحقــق .

٤٢ ــ وجــاء في الصفحة ١١٠ قــول المصنــف :

قــال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن ابيــه وعن ابي مسكين وعن عبد الرحمن بن المعــرا ابي حسين زهير الدوسي ...

اقــول : لعل « المعــرا » هو « مغراء » بالغين المعجمة لأنّ مــن اعلامهم القديمة « مغراء » مثل حمراء ومنهم اوس بــن مغراء شاعــر مضري ، ولا يعرف في الاعلام « المعــرا » بالعين المهملة . وكيف يكون « عبد الرحمن بن المعــرا ؟ هو ابو حسين زهير الدوسي ؟ لا بــد ان يكون قد عرض للنص هــذا من التصحيف والوهــم ما احاله الى هذه الحال .

٤٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

... كــان حممة بن رافع الدوسي من اجمل العرب وكــان لــه جُمّــة يقال لها الرطبة ، وكان يغسلها بالمــاء ثم تمتصها (كذا) فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلها ثم نقضها (كذا) فتملأ حلساء (كذا) مــاء ...

اقــول : لا بــد ان يكون وجه الكلام :

...ثــم يعقصها فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلّهــا ثــم نفضها (بالفاء) فتملأ ...

ولا ادري ما وجــه (حلساء) هذه !

٤٤ ــ وجــاء في الصفحة ١١١ قــول المصنــف :

... واما قوله : غدا في أُصدة خَلَق ...

اقــول : إنّ قول المصنف « واما قوله » يشير الى ان « الأُصدة » قــد وردت في شعر او نثر ، ولا وجود لشيء من هــذا . وهذا يعني أن شيئا قد سقط من كــلام المصنف ولم ينبّه المحقق على هــذا القطــع والخــرم

٤٥ ــ وجــاء في الصفحة نفسها في الكلام على « الأُصدة » :

هــي الصُدْرة والأُصرة (كذا) والمِجول والبقير والخيعل والفدعة (كــذا) ...

اقــول : والوجه أن يقال : هي الصدرة والأُصدة (بالضم والدال المهملة لا الراء) ... والقدعة (بالقاف المكسورة) وكــذا العِدقة .

٤٥ ــ وجــاء في الصفحة ١١٣ البيتــان :

كتــب اسحاق الموصلي الى عريب المأمونيــة :

تقى (كذا) الله فيمن قد تبلت فؤاده وغيّبتــه حتى كأنّ بــه سحــرا

رعى النجد (كذا) لا أسمع بيومك انما سألتك شيئا ليس يعرى لكم ظهرا

أقــول : ولا معنى لقوله : « رعى النجد » وانما ينبغي أن يكــون « دعــي البخــل » ...

وقــد علق المحقق على البيتين فقال : « لا توجــد في ديوانه » . كأنه لم يعرف أن « الديوان » هــو صنعة حديثة فقد جمع أشعاره احــد المعاصرين .

٤٦ ــ وجــاء في الصفحة ١١٤ قــول المصنــف :

والنعمــة بكسر النون اليــد ، والنَعّم (كذا) بفتح الاول التنعّم .

أقــول : والصواب : والنعيم ...

٤٧ ــ وجــاء في الصفحة ١١٥ قــول المصنــف :

... يــا بنيّ إنه والله ما قال اهل السنة (كذا) في لذاتهم بالسنة (كــذا) إلاّ وقد قال اهل المروءات مثله أو اكثر منه بمروءاتهم ...

أقــول : والصواب : أهل (السفه) (بالفاء) ولا وجــه للسنة !

٤٨ ــ وجــاء في الصفحة ١١٧ قــول المصنــف :

وماطل فلان القول اذا كمل (كــذا) بعضه على بعض ...

أقــول : والصواب : اذا حمل بعضه على بعض .

٤٩ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

وتماطل الجواد اذا راب (كــذا) بعضه بعضا !

اقــول : وليس من وجه للفعل « راب » في هــذا المكان ، فهي من عبث الناسخ ولا بــد أن يكون الصواب مــادة غريبة لم تشر اليهــا المعجمــات .

٥٠ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والصعّاط (كــذا) الذي يكرى الابل .

اقــول : والصواب : « الضفّاط » بالضاء والفاء المعجمتين .

٥١ ــ وجــاء في الصفحة ١١٩ قــول المصنف :

فافترّ بشفتين تنصاوين عن أسنان ضخمة كأنهــا سناسن عَيْر ...

اقــول : لا بــد أن يكون الصواب : « بيضاوين » والشفة البيضاء من صفات السودان مــن الناس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول امــرأة حسناء تصف زوجها الأسود الدميــم فتقول :

ان شانيت قطب وان تراشيت غضــب ...

اقــول : والصواب : ان سانيت قطب وان راشيت غضب .

والمساناة هي المراضاة والمداراة واحسان المعاشرة وقــد تكون المصانعة والمداجاة . امــا المراشاة فهي المحاباة . ولا وجــه للمشاناة والتراشــي !

٥٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها مقطوعة علــق عليها المحقق بقوله : « لم نعثر عليها » يريــد على قائلها . غير ان المحقق جعل اول بيــتُ منها او احــد ابياتها نثراً فجاء النص على النحو الآتــي :

... فصاح الرجل : يــا للرجال للأفيكة (يريد امراته التي شكته الى امــير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي اللــه عنه) فقال : يــا ايها الحاكم بل سائل سراة بنــي جرم فانهم سيخبرونك بالجالــي (كــذا) مــن الخبــر .

اقــول : والذي اراه ان قول الرجل : « يــا ايها الحاكم بل » جزءٌ من بيت سقط اكثره ولــم يفطن المحقق . امــا البقية فهي بيت ينبغــي ان يضم الى ابيــات المقطوعة وهو :

سائلْ سَراة بني حَرْم فانّهــم سيخبرونك بالجائي من الخَبر

٥٤ ــ وجــاء في هذه الصفحة من المقطوعة قولــه :

للجار والضيف والمعترّ قد عملوا في ليلــة تنبع السفّان بالخَصَر

اقــول : ولا معنى لقوله : « في ليلة تنبع السفّان » ولا بــد ان يكــون العجــز :

في ليلــة تلسع السفبان بالخَصَر .

٥٥ ــ وجــاء في الصفحة ١٢١ قــول المصنــف : :

يــا قوم اني ارى بقرب هذا الجبل غائطا مشحوناً لحمــاً فهــل لكم ان تدعز (كذا) فيــه بباقي تطيّشنا ...

اقــول : ولا وجه للدعز (كذا) في قولــه والصواب : فهل لكم ان « نوغِــل » فيــه ...

٥٦ ــ وجـــاء في الصفحة ١٢٣ قـــول المصنـــف :

والحضيرة الجمهة (كذا) قـــال ابو ذؤيب :

يـــرد الميـــاه حضيرة ونفيضة ورد القطاه اذا اسمالّ التُبَّع

اقـــول : والصواب ان الحضيرة الجماعة كما يـــدل على ذلك قول ابـــي ذؤيـــب .

٥٧ ــ وجـــاء في الصفحة ١٢٥ قـــول المصنـــف :

وموقف عَرَفة في الحـــد (كذا) لا في الحرم .

اقـــول : والصواب : وموقف عَرَفة في الحلّ لا في الحرم .

٥٨ ــ وجـــاء في الصفحة ١٣٠ قـــول المصنـــف :

... مقـــال هدبة بن الخشوم (كذا) في « عَسَى » بغير « أن » .

اقـــول : جاء هذا في الكلام على افعال المقاربة واقتران الفعل بعدها بـــ « أن » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصواب : هدبة بـــن خشرم وهو شاعر جاهلي .

٥٩ ــ وجـــاء في الصفحة ١٣٤ قـــول المصنـــف :

فقالـــوا : سبحانك لا علـــم لنا إلاّ فاعلمنا .

اقـــول : والصواب : ... إلاّ ما علّمْتَنا . وما قالوه هـــو آيـــة مقتبسة وهي الآيـــة ٣٢ من سورة البقـــرة .

٦٠ ــ وجـــاء في الصفحة ١٤٠ :

وفي الأثر : ظل الجنة سجبح (كـــذا) .

اقـــول : والصواب : سَجْسَج .

٦١ ــ وجـــاء في الصفحة ١٤٤ من كلام معاوية في عمر بن الخطاب :

... وفرض العطية وحيا (كذا) الفيء وقاتل العـــدو .

اقـــول : والصواب : وجبا الفيء .

٦٢ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٤ قـــول المصنـــف :

انشدني بعض المجربين ممن قـــدم بغداد فاستوملها (كـــذا) .

اقـــول : والصواب : فاستوبلها اي وجدها وبيلـــة .

٦٣ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٥ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابو الحارث بشر بن مروان ... بالمدينة السلام .

اقـــول : والصواب : بمدينة السلام اي مدينة ابي جعفر المنصور .

٦٤ ــ وجـــاء في الصفحة ١٩٦ في خبر طويل لأحـــد الأعراب :

وقـــد جمعتكم مخافة ان تقتادكم العجلة وسوء الراي وجهل المعرفة الى حص القمـــة وجرد التباعد (كـــذا) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقـــد شرح الزجاجي هذا الكلام وما جـــاء فيه من الغريب فـــي الصفحة ٢٠١ ولـــم يفطن المحقق الى الصواب في شرح الزجاجي فلـــم يصحح ما ذكره بادىء ذي بـــدء .

وحصّ القمـــة اي ذهاب الشعر . وجرد التباعد صوابه جـــرد الساعد ، والساعد العشيرة والقـــوم .

ومـــن هذه التصحيفات مما ورد في كـــلام الاعرابي في الصفحـــة ١٩٧ قولـــه :

وقلص هاديه جبـــذ الجريرة .

وجـــاء التصحيح في شرح الزجاجي في الصفحه ٢٠٧ وهـــو :

وعلصٍ هاديه جبـــذ الجرير .

يقول آلمـــه حتى انتفخ وورم ، والعلّوص : اللّوَى في الجوف .

اقـــول في ختام هذه الجولة السريعة : وفي الكتاب اشيـــاء كثيرة اخرى لـــم يفطن المحقق الى صوابها وانـــا إذ اكتفي بهذا القدر ادعـــو المحقق او غيره ان يتولى إعـــادة التحقيق واقامة الكتاب على وجهـــه الصحيـــح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب

للدكتور حنا جميل حداد

جامعة اليرموك

العنايـــة بمعاجم اللغـــة والاستدراك عليها عناية قديمة ، فقـــد لاحظ بعض اللغويين ان بعض هذه المعاجم لم يفِ الجَذْر حقّـــه من المتابعة فأضاف اليه ، او ان صاحب هذا المعجـــم او ذاك قد فاتـــه ذكر بعض معانيه او اشتقاقاته فأثبتـــه ، وذلك على شكل حواشٍ كما فعل ابن بري ، او على شكل ذيـــل وتكملة وصلةٍ كما فعل الصغاني ، والأمثلة كثيرة .

والحقيقـــة ، أن الجهد الذي يبذله عالم اللغـــة في متابعة الكلمة والتعليق عليها وايـــراد الشواهد الدالة عليها والمثبتة لهـــا ، أمـــر ليس باليسير ولا يتأتّى الا لذي بـــاع . غير ان الملاحظ على هذه المعاجم سواء المرتب منها بحسب بـــاب الجذر وفصله كاللسان ، او بحســـب ترتيب الحروف وتسلسلها كالأساس والتـــاج وغيرهما ، الملاحظ عليها قلـــة العناية بما تورده من الشواهد الشعرية ، واغفالها عَـــزْو الكثير من هذه الشواهد لاصحابها ، واضطراب بعضها الآخر ، ممـــا جعـــل كثيراً من النتائج المترتبـــة على هذه الشواهد يحتاج الى إعادة نظـــر وتمحيـــص .

امـــا فهرست هذه الشواهد وترتيبها ، بحيث يسهل على الباحث العثور على بغيتـــه منها بيسر وسهولة ، فأمر لم يُولـــه اللغويون القدامى كبير عناية ، ولم يهتموا بـــه اهتمام الدارسين في العصر الحديث ؛ فقـــد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـدا علـم اللغة الحديث يهتم بهذه الشواهد الشعرية ، ويُؤكد علـى ضرورة معرفة اصحابها بُغية الوقوف على السمات المميزة للغـة القبائل المختلفـة ، والتعرّف عليها بعـد أن كثُرت الآراء وتباينت النتائـج . ولهـذا اخـذ الدارسون يفهرسون هذه الشواهد ، ويعيّنون مَواطـن الاستشهاد بكل بيـت منها في اجزاء هذه المعاجـم الكبيرة ، ويصنعون لشعرائها دليلا يهدي الباحث إليهـم بأيسر السبل وأقلّ العنـاء . ومن هذا النوع من الكتـب المصنفة حديثاً ، « معجـم الشعراء في لسـان العـرب » للدكتور ياسين الأيوبي . ولا بـد قبل ان نعرض جملـة ملاحظاتنا على هذا المعجـم من ان نقدمه للقارىء وان نعرّف بمنهجـه .

« معجـم الشعراء في لسان العرب » موضوع رسالة تقدّم بهـا المصنف لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعـة السربون ، بإشراف الدكتور اندره ميكال ، وقد وُضع باللغـة الافرنسية ثـم عُرّب ، ولذلك كثرت الأخطاء فيه لصعوبة نقـل الحروف العربية الى الافرنسية بالدقة المطلوبة ، كما يقول مصنفه . (انظـر : هامش الصفحة العاشرة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقـد صدر الكتاب عن دار العلم للملايين في بيروت سنـة ١٩٨٠ في (٥٥٠) صفحة مـن القطع المتوسط ، بمقدمة لمؤلفـه بيّن فيها منهجه المتبـع ، وطريقة ترتيب أسماء الشعراء فيه ، وجملـة ملاحظاته على اللسان نفسه ومآخذه عليه . وقد بلـغ مجموع اسماء الشعراء الذيـن اثبتهم المصنف فيه (١١٦٩) اسماً ، غير مـا ذكره في المستدرك مـن الأسماء وعدّتها (١٢٣) اسماً ، وهـي اسماء ذكرت في متـن المعجـم نفسه ، إلاّ القليل ، كما ذيّـل معجمه هذا بقائمة ثالثـة للشعراء عدّتها (٢٧) اسماً ، مع التنبيه الى انهـم جميعاً ممن لم يردوا في المعجـم .

والقارىء لهـذا المصنف ، لا يمكن ان ينكر على صاحبه جهـده المبذول فيه ، وأناتـه في تأليفه ، ولا سيما اذا كان من المشتغلين بهـذا

الحقل من علـوم العربية ، اللاهثين وراء شواهد الشعـر في مختلف المصنفات . فالجهـد مشكور ، وطريقة التبويب حميدة . ولُكنه ككـل عمـل رائد لا يخلو من المآخذ والهنات . وفي ما يلـي جريدة بما لاحظته عليه ، راجيـاً ان تتوالى القراءات لهذا المعجـم حتى يخلص للمكتبـة العربية نقيّـاً من كل شائبة :

(الصفحة ٦) يقـول صاحب الكتاب : « ومعجم الشعراء فـي اللسان » ... عبارة عن ثبت شامل لجميع الشعراء الذيـن استشهد بشعرهم ابـن منظور ، مع حصر اشعارهم كل على حدة ، بحيث يتمكن اي قارىء او باحـث من معرفة جميع الشواهد الشعرية الخاصـة بالشاعر المبحوث عنه بسرعة ويسر وثقـة » .

ونقـول : ان هذا التعميم من المصنف ليس دقيقـا الى ابعـد حدوده ، بدليل مـا سيلاحظه القارىء فيما بعد من استدراكات علـى الشعراء وفوات لهـم . ولا بأس من ذكـر بعض من فات المصنـف اثباتهم من الشعراء أصحاب الشواهد ، مثـل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ــ الأحول الكندي المستشهد لـه في اللسان (طهى) ١٩/٢٤٢ .
٢ ــ انس بـن عبـاس اللسان (قـرر) ٦ /٤٢٨ .
٣ ــ البعيث بن عمرو بن مرّة اليشكري اللسان (مزن) ١٧/٢٩٤ .
٤ ــ جحـدر اليمانـي اللسان (ونى) ٢٠/٢٩٧ .
٥ ــ دراج بـن زرعـة اللسان (سرح) ٣ /٣١١ .
٦ ــ ربيعـة بن جحدل اللحياني اللسان (عضه) ١٧/٤١٠ .
٧ ــ زرافـة الباهلـي اللسان (حيس) ٧ /٣٦٢ .
٨ ــ شـدّاد العبسـي اللسان (جرا) ١٨/١٥١ .

٩ ــ الطماحـــي — اللسان (قنـا) ٢٠/٦٤ .

١٠ ــ غاوي بـن ظالم السلمي — اللسان (ثعلب) ١ /٢٣٠ .

١١ ــ ابـن قنـان الراجز — اللسان (قوب) ٢ /١٨٧ .

١٢ ــ مرداس بـن اذنـه — اللسان (عجف) ١١/١٣٨ .

١٣ ــ عمـرو بـن بـراء — اللسان (منع) ١٠/٢٢١ .

١٤ ــ مـؤرج — اللسان (نوى) ٢٠/٢٢٣ .

هـذا ما قيّض اللـه لنا استدراكه من الشعراء ، ولا شك انّ في اللسان جمهرة اخرى مـن الشعراء غير الذين ذكرت ، قد فـات المصنف الوقوف على اسمائهم ، مـا دام النظر في اللسان سويعات قد افـرز هـذا القدر منهم . اما ما فـات المصنف ذكره من شواهد مَنْ ذكرهم من الشعراء ، فلـه نصيب من هذه الملاحظـات .

(الصفحة ٧) يقـول المصنف : « هـذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد ركّزت في تعريفي لشعـراء القسم الأول على المغمورين ، القليلـي الشهرة ، الذين لا تجـد لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة . امـا الشعراء المشهورون فقـد اغفلت التعريف بهـم لذيوع اخبارهـم ، وسهولة التعرف اليهـم في مختلف الكتب الادبيـة » .

ونقـول للمصنف : لقد عددت مـن « المغمورين القليلي الشهرة ممن لا يجـد الباحث لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة » فعرّفـت بهـم طائفة كبيرة ، منهم :

الأحوص الانصاري (ص ٣٨) ، ابـو الأسود الدؤلـي (ص ٤٦) ، اميـة بن ابي الصلت (ص ٦٧) ، اوس بـن حجر (ص ٧١) ، تأبّط شرّاً (ص٨١) ، حاتـم الطائي (ص ١٠٩) ، حميد بن ثـور الهلالـي (ص ١٣٢) ، ابـو حيّة النميري (ص ١٣٥) ، ذو الرمـة (ص ١٥٧) ،

ابـــو ذؤيب الهذلي (ص ١٦٣) ، الراعي النميري (ص ١٦٧) ، رؤبـــة ابـــن العجاج (ص ١٧٩) ، ابـــو زبيد الطائي (ص ١٨٥) ، الشمـــاخ (ص ٢٢٦) ، الشنفرى (ص ٢٢٩) ، العجـــاج (ص ٢٧٤) ، عـــدي ابن زيد العبادي (ص ٢٨٠) ، عروة بن الورد (ص ٢٨٥) ، عمرو بـــن معديكرب (ص ٣٠٥) ، ابـــو كبير الهذلي (ص ٣٤٢) ، الكميت بـــن زيـــد (ص ٣٥١) ، المتلمس (ص ٣٦٨) ، معن بن أوس (ص ٣٩٩) ، ابـــن مقبل (ص ٤٠٣) ، النابغة الجعدي (ص ٤١٧) ، ابـــو النجـــم العجلي (ص ٤٢٣) ، النمر بـــن تولب (٤٢٩) .

كـــل هؤلاء من « المغمورين القليلي الشهرة ، ممن لا نجـــد لهـــم ذكراً إلاّ في بعض المصـــادر القديمة » .

امـــا مَنْ اغفل المصنف التعريف بـــه لذيوع شهرته وسهولة التعرف عليه والوقوف على شعـــره في اي مصدر ، سواء من القديم او الحديث ، فمنهم على سبيل المثـــال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابـــاق الدبيري (ص ٣٥) ، ثعلبة بـــن عبد العدوي (ص ٩٢) ، ابـــو حبيب الشيباني (ص ١١٧) ، الحذلمـــي (ص ١١٨) ، خالـــد بن علقمة الدارمي (ص ١٣٨) ، دهلب بن قريع (ص ١٣٥) ، ربيعة بـــن الجحدر الهذلي (ص ١٧٤) ، رشيد بـــن رميض العنبري (ص ١٧٧) ، زيـــاد الملقطي (ص ١٩٦) ، سوار بـــن المضرب (ص ٢١٨) ، طريـــف ابـــن مالك العنبري (ص ٢٤٧) ، طلق بـــن عدي (ص ٢٤٩) ، ابـــن العارم الكلابي (ص ٢٥٢) ، غـــادة الدبيرية (ص ٣١٥) ، غيلان بـــن حريث الربعي (ص ٣١٨) ، ابـــو محمد الفقعسي (ص ٣٢٣) .

وقـــد وقع الاختيار على هؤلاء من المشهورين في عرف المصنف ، لان ابـــن منظور قد استشهد لكل واحد منهم بأكثر من خمسة شواهـــد ، وفي اكثر من جـــذر .

(الصفحة ١٦) يقـــول المصنف : « يُستَدلّ من ابن منظور نفسه في تقديمه لمعجمـــه ، ومن العلماء والباحثين الذين أرّخوا لهذا المعجـــم ودرسوه ونوّهوا عنه في احاديثهم ، ان لسان العرب معجـــم جامع لخمسة معاجم ، هي على التوالي : تهذيب اللغـــة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري ، وحاشية الصحاح لابن بري ، والنهاية لابن الاثير ؛ لكل منها محاسنه ومساوئه ، جمـــع منها ابن منظور المحاسن واهمـــل المساوىء ، على حـــد ما يؤكد هو نفسه في مقدمـــة اللسان » .

ونقـــول : نحن نعجب من ابن منظور نفسه ومن العلماء والباحثين الذين اولـــوا معجمه من بعده الدرس والتعليق ، كيف انهـــم جميعـــا اغفلوا دور علي بـــن حسن الهنائي ، المعروف بـــ « كراع النمـــل » ، ومعجميه المشهورين « المنجّـــد » و « المنضّـــد » في ثقافة ابن منظـــور ومعجمه ، فالمتصفح للسان العـــرب يجد اسم كراع هذا يتردّد كثيراً فيه ، حتى ليطغى على بعض الاسماء التي صرح ابـــن منظور بالاستفادة منها ؛ بل ان ابن منظور ـــ كما لاحظنا ـــ كثيراً ما لا يجد المـــادة اللغوية إلاّ عند كراع الذي ينفرد بهـــا ،فينقلها عنه مع التصريح بذلك . والى هذا يشير الدكتور احمـــد مختار ، محقّق المنجّـــد بقوله : يتردّد اسم كراع النمـــل واسماء مؤلفاته عشرات المـــرات ـــ ان لم يكن مئات المرات ـــ في امهات كتب اللغـــة ، كالمحكم ، ولسان العرب ، وكثيرا ما تقـــف الرواية عند كراع ويكون هـــو اعلى مصدر ينسب اليه ... ثـــم يعلق الدكتور مختار على هذا بقولـــه : احصيت في معجم لسان العرب مـــا يقرب من سبعمائة اقتباس عـــن كراع (الصفحة أ) .

ونضيف الى ما قالـــه الدكتور احمد مختار قولنا : ان ابـــن منظور كثيراً ما يصرّح بالأخذ عـــن كتابي كراع ، « المنجّـــد » و « المنضّـــد » ، كما هو الحال في المواد « ضوأ » ١/١٠٧ س ٢٤ ، « كبد » ٤/٣٧٨ س ٥ ،

« ثال » ٨٦/١٣ س ٢ ، « شمص » ٣١٥/٨ س ٢٢ وغيرهـــا . وليس كراع النمل وحـــده الذي اغفل ابن منظور التصريح باسمه ، فهناك أيضا ابـــن دريد في الجمهرة ؛ وقد اشار الى ذلك الدكتور الايوبي في حسيـــة الصفحة ١٨ من معجمـــه .

فـــوات المعجـــم

الصفحة ٣٦ : ذكـــر المصنف اسمين هما : الأُجدع الهمداني ، والأُجدع ابـــن مالك بن مسروق بن الأُجدع ، والحقيقة انهمـــا شخص واحـــد (انظر السمط ، ص ١٠٩) كما نضيف الى الجذور التي ذكرهـــا المصنف تحت هذين الاسمين : (شزن ١٠٢/١٧) ، (شمأ ١٦٤/١٩) .

الصفحة ٤٠ : يضاف الى ما ذكـــر من جذور تحت اسم أبي الأُخـــزر الحماني ، الجذر (يـــوم ١٣٨/١٦) ، كما يضاف للأخضر ابـــن هبيرة الضبيّ ، الجذر (ضغط ٢١٨/٩) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٤٣ : ذكـــر تحت اسم ادهـــم بن الزعراء الجذر (قزع) ولا وجود لاسم الشاعر في هـــذا الجذر .

الصفحة ٤٦ : يضاف لمـــا ذكر تحت اسم ابي الاسود الدؤلي الجـــذر (لبـــن ٢٥٨/١٧) .

الصفحة ٤٩ : يقـــول المصنف تحت اسم ابي اسيدة الدبيري : بيتان (فقدت بطاقته) ، ونقـــول : همـــا في اللسان (يسر ١٥٩/٧) .

الصفحة ٥١ : يضاف لاسم الأُشهب بن رميلة ، الجذر (لذا ١١٢/٢٠) .

الصفحة ٥٩ : ذكر المصنف اسم الأعلم وبعده العلامة (؟..) للدلالة على عدم معرفته له ، ونقول له : هو الأعلم الهذلي . والشاهد المذكور له في الجذر (عقرب) مثبت له في ديوان الهذليين ٨٢/٢ .

الصفحة ٦٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم افنون التغلبي ، الجذر (وقى ٢٨٥/٢٠) .

الصفحة ٦٣ : يضاف لما ذكر من جذور تحت اسم الأقيشر الأسدي ، الجذر (نشد ٤٣٣/٤) .

الصفحة ٦٧ : يضاف لما ذكره المصنف من جذور تحت اسم أميّة بن ابي الصلت ما يلي :

(غنث ٤٧٩/٢) (ردح ٢٧٣/٣) ، (كأس ٧٢/٨) ، (ذمم ١١٠/١٥) ، (سلم ١٨٣/١٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٦٩ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اميّة بن ابي عائذ الهذلي ، الجذر (لحص ٣٥٤/٨) .

الصفحة ٧٣ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اوس بن غلفاء ما يلي : (غلف ١٧٨/١١) ، (ركض ٢٠/٩) .

الصفحة ٧٥ : يضاف لما ذكر تحت اسم ايمن بن خريم ما يلي : (غزل ٥/١٤) ، (قضم ٣٨٨/١٥) .

الصفحة ٧٧ : يضاف لما ذكر تحت اسم بجير بن عنمة الطائي ، الجذر (ذو ٣٤٧/٢٠) .

الصفحة ٨٦ : ذكـر المصنف الجذر (مزن) تحت اسم البعيث خداش ابـن بشر بن لبيد ، والصحيح أن الشاهد المذكـور في هذا الجذر (مزن ٢٩٤/١٧) هو للبعيث بن عمرو بـن مرة اليشكري ، كما نص ابـن منظور على ذلك صراحة .

الصفحة ٩٢ : يضاف لنجـذور المذكورة تحت اسم ثعلبة بـن عبيـد العدوي ، الجذر (فضا ١٦/٢٠) .

الصفحة ٩٣ : ذكـر المصنف مع الرقم (١٦١) الشاعر : جابر بـن الثعلب ، وقال : (وجاء : جابر بن بكر التغلبي) ، ومـع الرقـم (١٦٣) الشاعر : جابر بن حنى الثعلبي ، ثـم أورد في الصفحة (١٣٥) اسم الشاعر : حنى بن جابر التغلبي مع الرقم (٢٩٣) . والحقيقـة أن الجذور التي ذكرت مع هـذه الاسماء هي لشاعر واحـد اضطربت رواية ابن منظور لاسمه وهـو : جابر بن حنى بن حارثة التغلبي (انظر لذلك : السمط ، ص ٨٤٢ ، المفضليات ، ص ٢٠٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٩٨ : ذكـر المصنف الاسمين : جريبـة الفقعسي وجريبـة ابـن الأشيم ، وهما في الحقيقة اسم لشاعر واحـد هـو : جريبة بـن الأشيم الفقعسي (انظـر : شرح الحماسة للمرزوقي ، ص ٧٧٣) .

الصفحة ٩٨ : يضاف الجذر (لبث ٢/٣) لمـا ذكر تحت اسم جرير .

الصفحة ١٠٤ : يضاف لمـا ذكر من الجذور تحت اسم جميل بن معمر : (ايـا ٦٣/١٨) ، (عون ١٧٢/١٧) .

الصفحة ١٠٥ : يضاف الجذر (نصف ٢٤٤/١١) لما ذكر تحت اسم ابي جندب الهذلي .

الصفحة ١٠٨ : ذكر المصنف شاعراً هو : جواس بن أم نهار ثم قال : (أو جواس بن نعيم من بني تميم) ثم ذكر في الصفحة (١٠٩) اسم : جواس بن نعيم الضبي . والحقيقة ان الأسمين لشاعر واحد هو : جواس بن نعيم احد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن أم نهار . (انظر : السمط ، ص ٩١٨ ، المؤتلف ، ص ١٠١) .

الصفحة ١١٧ : ذكر المصنف اسم ابي حبيب الشيباني مع الرقم (٢٣٥) واسم : ابي حبيبة الشيباني مع الرقم (٢٣٦) والذي يبدو أن الاسمين لشاعر واحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ١٢٠ : ذكر المصنف مع الرقم (٢٥١) اسم الشاعر : حريث بن عتاب النبهاني ، وهو في الحقيقة الأعور النبهاني المذكور مع الرقم (٦٦ ص ٦٠) . (انظر : المؤتلف ص ٢٤١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٥٥ ، السمط ص ٦٤٠ ، ذيل السمط ص ٨٣) .

الصفحة ١٣٦ : يضاف لما ذكر تحت اسم ابي حيّة النميري ما يلي : (ابى ١٢٢/١٨) ، (فلا ٢٢/٢٠) .

الصفحة ١٤٤ : يضاف الجذر (غرا ٣٥٨/١٩) لما ذكر تحت اسم : خطام المجاشعي .

الصفحة ١٤٧ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم الخنساء ما يلي : (رهط ١٧٧/٩) ، (قبل ٥٤/١٤) ، (سوا ١٩/ ١٣٥) .

الصفحة ١٦٧ : ذكر المصنف مع الرقم (٣٦٦) اسم الشاعر :راشد ابن شهاب (بالشين) اليشكري وقد نص العيني (٥٩٦/٤) على انه (سهاب) بالسين المهملة . كما يضاف الجذر (عذر ٢١٩/٦) لما ذكر مع اسم الشاعر : راشد بن عبد ربه .

الصفحة ١٧٧ : يضاف لاسم رشيد بن رميض العنبري ما يلي : (مور ٣٨/٧) ، (عوض ٥٦/٩) .

الصفحة ١٧٨ : ذكر المصنف مع اسم الرمّاح قوله : قد يكون اسم ابن ميّادة ؟ ونقول له : هو كذلك (انظر لذلك كتاب النبات للأصمعي ص ٢٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ١٨٧ : يضاف الجذر (عشزر ٢٥١/٦) لأبي الزحف الكليني .

الصفحة ١٩٠ : يضاف الجذور المذكورة مع الزفيان السعدي كلاً من : (غلفق ١٦٨/١٢) ، (أبى ٣/١٨) .

الصفحة ١٩٥ : ذكر المصنف اسم (زياد بن جميل) والمعروف : زياد ابن حمل (انظر : السمط ص ٧٠ والحماسة بشرح المرزوقي ص ١٣٨٩) .

الصفحة ٢١١ : يضاف لاسم سلامة بن عبادة الجعدي ، الجذر (نحض ١٠٤/٩) .

الصفحة ٢١٤ : يضاف للسُّليك بـــن السَّلَكَة الجذر (غرم ٣٤٩/١٥) ، كما يضبط اسم (سماعة بن أسول) هكـــذا : سماعة بن اشول (بالشين) لقول ابـــن ميّادة في : سماعة يسمع بـــي واشول يشول بي . (انظر : الاغاني ٧٥١/٢) .

الصفحة ٢٢٠ : يضاف لمـــا ذكر من الجذور تحت اسم سويـــد بـــن كراع ما يلـــي : (صحا ١٨٥/١٩) ، (ركا ٥٠/١٩) ، (فلـــق ١٨٦/١٢) .

الصفحة ٢٢٤ : يضاف الجذر (نقض ١١١/٩) لمـــا ذكر مع اسم : شظـــاظ الضبـــي .

الصفحة ٢٢٦ : تضاف الجذور التالية لمـــا ذكر منها تحت اسم الشمّاخ : (ضمزر ١٦٥/٦) ، (حمـــز ٢٠٥/٧) ، (مظع ١٠/ ٢١٦) ، (خول ٢٣٩/١٣) ، (مشى ١٥٠/٢٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٢٢٨ : يضاف الجذر (كون ٢٤٩/١٧) لمـــا ذكر مع اسم : شمعلة بـــن الأخضر الضبي .

الصفحة ٢٥٣ : يضاف الجذر (ولي ٢٨٩/٢٠) لمـــا ذكر مع اسم : عامـــر الخصفـــي .

الصفحة ٢٥٤ : يضاف الجذر (عرض ٤٧/٩) لمـــا ذكـــر مع اسم : عامـــر بن الطفيل .

الصفحة ٢٦١ : يضاف الجذر (صبا ١٨٢/١٩) لمـــا ذكر مع اسم : عبد اللـــه بن الحجاج .

الصفحة ٢٦٩ : ذكـــر اسم الشاعر عبد مناف بن ربع الهذلي ، ثم قال : (سبق ذكره ، راجع رقـــم ٣٧١) وكان الأجدر بالمصنف وقـــد تنبّه الى ان الاسمين لمسمى واحد ، ان يضمهما معاً . ومع هذا يضاف للجذور التي ذكرت مع الاسمـــين ما يلـــي : (سلك ٣٢٧/١٢) ، (جمل ١٣٢/١٣) ، (اذا ٣١٤/٢٠) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لمـــا ذكر من جذور مع اسم الشاعر : عبيد بن الأبرص الجذر (قـــرد ٣٤٦/٤) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لاسم الشاعر : عبيد بن ايوب العنبري الجذر (ربـــذ ٢٦/٥ .) .

الصفحة ٢٧٤ : يضاف لمـــا ذكر مع اسم الشاعر عثي بن مالك : الجذر (فيـــح ٣٨٥/٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٢٧٨ : يضاف لمـــا ذكر من الجذور مع اسم الشاعر : عـــدي ابـــن خراشة الخطمي (قدر ٣٨٨/٦) .

الصفحة ٢٩٠ : يضاف الجذر (سين ٩٤/١٧) لمـــا ذكر مع اســـم الشاعر : علباء بن أرقـــم .

الصفحة ٢٩٤ : ذكـــر المصنف اسمين لشاعرين همـــا : عمارة بـــن طارق وعمارة بـــن عقيل وخلط في نسبة ما جـــاء مـــن الشعر لهما . فهو يذكر تحت اسم : عمارة بن عقيـــل مـــا ورد من شواهد في الجذور (حقق ، حلق ، زهق) والحقيقة ان ما جـــاء في هذه الجذور هو لعمارة بـــن طارق وليس لابن عقيـــل . انظر : (حقق ٣٣٩/١١) ، (حلـــق ٣٤٥/١١) ، (زهق ١١/١٢) واسم الشاعر

في هذا الموضع الأخير : عثمان بن طارق وهو تحريف كما نصّ على ذلك في الهامش .

الصفحة ٣٠٢ : يضاف الجذر (نسز ٦٠/٧) لما ذكر مع اسم الشاعر : عمرو بن عبد الحق ؛ وصواب الاسم (عبد الجن) كما ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٨ والعيني في هامش الخزانة ٥٠٠/١ .

الصفحة ٣٠٦ : تضاف الجذور التالية لما جاء منها مع اسم عمرو بن معديكرب : (شور ١٠٤/٦) ، (قطط ٢٥٨/٩) ، (الا ٣١٥/٢٠) .

الصفحة ٣١٠ : ذكر اسم عنترة بن الأخرس ثم ذكر ص ٣١١ اسم عنترة الطائي وهما اسمان لمسمى واحد كما نصّ على ذلك المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٢٢٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٣١٦ : يضاف الجذر (سرر ٢٥/٦) لما ذكر مع اسم غلفاء .

الصفحة ٣١٧ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي الغول الطهوي . (صلا ٢٠٢/١٩) ، (سوا ٨٩/١).

الصفحة ٣١٨ : ذكر المصنف اسمين هما : غيلان بن حريث وغيلان بن ربعي ثم علّق على كل منهما بقوله : لم اجد اثراً لاسم هذا الشاعر في ايّ من المراجع التي توصّلت اليها .
ونقول للمصنف : بل هو موجود في اقرب المصادر اليك كالعيني بهامش الخزانة ٥١٠/١ ، والخزانة ١٢٦/٤ ، ٢٣٩/٣ ، ومجالس ثعلب ص ٢٥٤ ، والخصائص ٢٥٠/٢ وله في هذا المرجع الأخير ارجوزة

طويلة من روايـــة الأصمعي . يضاف الـــى ذلـــك ان الاسمين مسمى واحـــد كما نص على ذلك في اكثر مـــن موضع ممـــا ذكرت .

امـــا عن الجذور المدرجة تحت هذين الاسمين ، فقـــد خلـــط المصنف فيها خلطا كبيرا ، ففي الجذور (لقح ٣/ ٣٠٦) ، (طهـــر ١٧٨/٦) ، (ضفف ١١٠/١١) ، (عفهم ٣٠٦/١٥) ، (لهـــم ٢٩/١٠٦) ، ذكـــر اسم (غيلان) دون تحديـــد ، فكيف ينسب المصنف هـــذه الشواهد لغيلان بن حريث وهو لم يجد لـــه اسماً في اي مصدر رجع اليـــه ؟ كما يذكر المصنف تحت اسم غيلان ابن ربعي الجذرين (لبـــأ) ، (لفـــأ) فاذا عُدنا للجذرين في اللسان لم نجـــد لاسم غيلان ذكراً فيهما . كما يذكـــر تحت اسم الربعي هـــذا ، الجذر (منى) فاذا عُدنـــا للسان (منى) ١٦٦/٢٠ وجدنا الشاهد في هذا الجذر لغيلان بـــن حريث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة ٣٢٣ : يضاف لاسم الفضل بن عباس اللهبي الجذر (ولـــي) ، ٢٨٩/٢٠ .

الصفحة ٣٢٥ : يذكـــر المصنف اسم القتال العامري ثم ينصّ على انّـــه هو نفسه القتّال الكلابي ادنـــاه . وما دام قد عرفـــه فلماذا لم يضع الاسمين تحت اسم واحـــد ؟

الصفحة ٣٣٣ : يضاف الى اسم ابي قلابة الهذلي الجذر (لبن ٢٦١/١٧).

الصفحة ٣٣٦ : يضاف لاسم ابي قيس بن الأسلت كـــلاً من : (عمم ٣٢٣/١٥) ، (هجـــع ٢٤٦/١٠) .

الصفحة ٣٣٨ : يضاف لاسم قيس بن رفاعة : الجذر (درك ٣٠٣/١٢).

الصفحة ٣٣٩ : يضاف لاسم قيس بن زهير : الجذر (زهدم ١٧١/١٥).

الصفحة ٣٤٠ : يضاف لاسم قيس بن عيزارة الهذلي : الجذر (قنا ٦٧/٢٠) .

الصفحة ٣٤٢ : يضاف لاسم أبي كاهل اليشكري : الجذر (وخز ٢٩٥/٧)

الصفحة ٣٤٨ : يضاف لاسم كعب بن سعد الغنوي : الجذر (تصغير ذا ٣٤١/٢٠) ، (يدى ٣٠٥/٢٠) .

الصفحة ٣٥٩ : يضاف لاسم لجيم بن صعب : الجذر (نعت ٤٠٤/٢) .

الصفحة ٣٧٥ : يضاف لاسم أبي محجن الثقفي : الجذر (فنع ١٢٨/١٠).

الصفحة ٣٧٩ : يضاف لاسم المخبل السعدي الجذور التالية : (ودء ٤٥٨/١٧) ، (قيه ٤٣٠/١٧) ، (فقه ٣٣٧/١٧) ، (يقه ٤٦٢/١٧) ، (حين ٢٩٢/١٦) ، (سدف ٤٨/١١).

الصفحة ٣٨٤ : يضاف لاسم مرة بن محكان الجذر (نعا ٢٠٧/٢٠) .

الصفحة ٣٨٨ : تضاف لاسم مزرّد بن ضرار : الجذور التالية : (سحق ١٨/١٢) ، (قسا ٤٢/٢٠) ، (مأي ١٣٧/٢٠).

الصفحة ٤٠٣ : يضاف لاسم مقّاس العائذي : الجذر (ولى ٢٩٣/٢٠) .

الصفحة ٤١٠ : ذكر المصنف اسم منظور بن حبّة ، ثم ذكر اسم منظور بن مرثد الأسدي ، والاسمان لمسمى واحد (انظر : المؤتلف ص ١٤٧) .

الصفحة ٤١٦ : يضاف مع ما ذكر لابن مَيّادة من الجذور ما يلي : (بهر ١٤٨/٥) ، (ميد ٤٢١/٤) ، (عمد ٢٩٩/٤) ، (ضون ١٣٢/١٧) ، (نصف ٢٤٤/١١) .

كما ذكر المصنف في ترجمته لابن مَيّادة قوله : انه مدح ابا جعفر المنصور ومات غرقاً في احد انهار الشام . والحقيقة ان الأمر قد التبس على المصنف نتيجة السرعة ــ على ما يبدو ــ في قراءة النص الوارد في الأغاني ٧١٩/٢ حول هذا الأمر ، فالذي اهدر دمه فهرب الى الشام ومات فيها غرقاً هو الحكم الخضري وليس ابن مَيّادة .

الصفحة ٤٢٦ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي نخيلة الراجز من الجذور : (فستق ١٨٣/١٢ ــ ١٨٤) ، (بقل ٦٥/١٣) .

الصفحة ٤٤٠ : يضاف لما ذكر مع اسم هني بن احمر : الجذر (حيس ٣٦١/٧ ــ ٣٦٢) ، ولما ذكر مع اسم هوبر الحارثي : الجذر (هبا ٢٢٦/٢٠) .

الصفحة ٤٤٢ : ليس مكان عدي بن وداع في هذه الصفحة ، وانما في الصفحة ٢٨٢ .

الصفحة ٤٤٧ : يضاف لما ذكر مع اسم يزيد بن الحكم الثقفي الجذر (هوا ٢٤٧/٢٠) ، ولما ذكر مع اسم يزيد بن الحذاق العبدي : (عدا ٢٦٦/١٩) ، (هدى ٢٢٩/٢٠) .

الصفحة ٤٤٩ : يضاف لما ذكر مع اسم يعلى بن الأحول اليشكري : (هـا ٣٦٧/٢٠) .

الصفحة ٥٤٩ : يقـول المصنف في الهامش : « هناك اشعار كثـيرة لصحابة وخلفاء ورواة ونحـاة ورجال كثيرين ، لـم اثبت اصحابها في المعجـم لأنّهم لا يدخلون في قائمـة الشعراء » . ويقول لـه :

ربمـا يكون منهجك مقبولاً لو انك التزمت بـه ، ولكنك اثبت في معجمك طائفة من هؤلاء الصحابة والرواة والنحاة والأعراب ، وبعضهم ممـن لا نعرف عنـه الا اسمه او كنيته ، ونذكر ـ على سبيل المثال ـ منهم : ابـن الانباري ص ٦٩ ، تيـم ص ٩١ ، الحصيني ص ١٢٤ ، ابو الدرداء ص ١٥٠ ، ربعـان ص ١٧١ ، الرازي ص ١٨٣ ، الساجع ص ١٩٩ ، العامرية ص ٢٥٥ ، الغنوية ص ٣١٧ ، فقيـد ثقيـف ص ٣٢٤ ، ابـن القطاع ص ٣٢٩ ، قعـين ص ٣٣٣ ، اخـو كنـدة ص ٣٥٦ ، المحـدث ص ٣٧٥ ، مربـع ص ٣٨٣ ، مرضاوي ص ٣٨٥ ، معاذ الهراء ص ٣٩٥ ، النحاس ص ٤٢٥ ، نصر بن سيّار ص ٤٢٦ ، الهمداني ص ٤٣٧ ، الهوازني ص ٤٤٠ ، وغيرهم كثـير .

وبعـد ،

فليس لمـا تقدم من ملاحظات على « معجـم الشعراء في لسان العرب » ، او لمـا سيُقدّم عنه ، ان يقلّل من قيمة هذا العمل واهميتـه ، ولا ان ينكر على المصنف جهـده المبذول واناته في فهرست هذا المعجـم الكبير . والحقيقة ان مثل هذا العمل كان يجب ان يتوفر له وان ينهض بـه عـدد من الدارسين ، لا ان يتحمل وزره باحث واحـد ، اما وقد تصدى لـه الدكتور الايوبي ، فليس اقـل من ان نهنئه ، وان نطالب بأن تتوالى

ملاحظات الدارسين ليخلص المعجم مما قد يكون به من الشوائب . وحسب الباحث ان ما اخذ على مصنفه من المآخذ مما لا يخلو منه اي عمل رائد .

قائمة المراجع :

١ ــ الاغاني للأصفهاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري : طبعة دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ ــ ١٩٨٠ .

٢ ــ خزانة الادب للبغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

٣ ــ الخصائص لابن جنّي ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

٤ ــ ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٥ ــ ذيل السمط ، لعبد العزيز الميمني ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٥ .

٦ ــ سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٣٦ .

٧ ــ شرح حماسة ابي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق : احمد امين وعبد السلام هارون ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥١ ــ ١٩٥٣ .

٨ ــ مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ .

٩ ــ معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ــ المفضليـــات للضبّي ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعـــارف بالقاهرة ١٩٦٤ .

١١ ــ المقاصـــد النحوية للعيني / هامش خزانـــة الادب .

١٢ ــ المنجّـــد في اللغـــة لكراع النمل ، تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٣ ــ المؤتلـــف والمختلف للآمدي ، تحقيـــق : عبد الستار فـــراج ، القاهـــرة ١٩٦١ .

١٤ ــ النبـــات للأصمعي ، تحقيـــق : عبد الله يوسف الغنيـــم ، القاهـــرة ١٩٧٢ .

١٥ ــ لسان العرب لابـــن منظور ، طبعة بولاق ١٣٠٣هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعليق على بحث
المستعمرات الالمانية في فلسطين

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

مقالة الدكتور علي محافظة عن هذا الموضوع في العدد المزدوج (السنة الثالثة) ص ٤٦ ، وما يليها ، تستحق الدرس وهو يستحق الثناء لكتابتها ، فهي تكاد تكون الوحيدة التي تناولت الموضوع في اللغة العربية . وقد راجعتها على ضوء ما كتبتُه عن تلك المستعمرات في مؤلفاتي باللغة الانكليزية ، ووضعتُ في اثناء المراجعة ملاحظات على هوامش الصفحات ، أذكر بعضها فيما يلي :

جاء في الفقرة الاولى من المقالة أن من اغراض كاتبها معالجة « الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية التي كانت وراء انشاء هذه المستعمرات » . فاستوقفني ذلك لعلمي ان انشاءها كان دافعه دينياً محضاً ، ولم يَزُلْ استغرابي إلاّ بعد اكْمال قراءة المقالة ، فلم اجد فيها بحثاً لدوافع سياسية او اقتصادية .

وكذلك استغربت مقدمة في نحو اربع صفحات ، مستمدة من مصادر ثانوية ، تشير الى بعض المشاريع لإعادة اليهود الى فلسطين ، إذْ لم ار لهذا من صلة مباشرة مع رغبة طائفة نصرانية المانية في الهجرة الى فلسطين انتظاراً لعودة السيد المسيح . ولكني حقّقْتُ ما ذكره الكاتب عن تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سنة ١٨٣٨ ، وخاصة قوله ان وزارة الخارجية امرت القنصل « ببسط حمايته على كافة

اليهود المقيمين في فلسطين » . وسبب التحقيق ان الكاتب نسب ذلك إليَّ اعتِمادا على الصفحة ٣٣ من كتابي باللغة الانكليزية « المصالح البريطانية في فلسطين : ١٨٠٠ ــ ١٩٠١ » (١) . ولكن نص الأمر الذي اثبته بحروفه لا ينطبق على ما نسبه الكاتب إليَّ ، فلا ذكر في النص لقوله : « كافة اليهود المقيمين في فلسطين » . اما قوله « بسط حمايته » فهو اقوى بكثير من الأصل الانكليزي الذي معناه « تسهيل الحصول على الحماية » "to afford protection"

اما مقدمة المقالة التي لها في رايي صلة مباشرة بموضوعها فتبدأ بعد ذلك ، عند ذكر اقتراح فُوْن مُولْتِكي في سنة ١٨٤١ إقامة دولة نصرانية في فلسطين تحت رئاسة امير الماني . ومرة اخرى نسب الكاتب إليَّ ما لم أقُلْه على الصفحتين ٤٤ ــ ٤٥ من كتابي المذكور . فلم اقل ان فرْدْرِك وِلْيم الرابع ملك بروسيا وافق او لم يوافق على اقتراح مُولتِكي . والذي قلته ان الملك اراد ، لأسباب دينية محضة ، انشاء أُسْقُفية بروسية ــ بريطانية في القدس . وقد امكن اكتشاف هذين المثلين على طريقة الكاتب في النقل لسهولة مقابلة المنقول مع الأصل في مكتبتي . لكنه لا يصح الاستنتاج ان ذلك ينطبق على المصادر الأخرى التي لا تسهل مقابلة ما نقله الكاتب عنها مع اصله . وكل ما يصح استنتاجه ان المقابلة مفيدة .

معظم مادة المقالة مأخوذ عن : ١ ــ كتاب بالالمانية عنوانه « تاريخ المستعمرات الالمانية في فلسطين » لمؤلفه هانْس برُوغَر ، جاء ذكره في الهوامش اكثر من عشرين مرة . وعن ٢ ــ كتاب آخر بالالمانية عنوانه « تاريخ حيفا في العهد العثماني » ، ومقالتين بالانكليزية عن

(1) British Interests in Palestine : 1800 - 1901 (Oxford, 1961), P. 33 ; 44 - 45 .

المستعمرات الألمانيـــة ، لمؤلف اسرائيلي اسمه اَلِكْس كارْمِل ، جاء ذكر مؤلفاته في الهوامش ايضا اكثر من عشرين مرة . وهناك مصدر ثالـــث وهـــو السجلات الألمانيـــة الرسمية التي جاء ذكرها في الهوامش نحـــو عشر مرات . ولكن المأخـــوذ عنها قليل في كميته واهميتـــه .

ولعـــل اعتماد كاتب المقالة اعتماداً كبيرًا على كارمل ، ونقلـــه عن مؤلِّفَيْنِ اسرائيليين آخَرَيْن ، دون نَقْـــدٍ لمـــا نُقِل ، جعل الصورة النهائية للمستعمرات الالمانيـــة غير كاملة ؛ واذكر مثلا واحداً على ذلك ، وهـــو خُلُـــوُّ المقالة من ذكر فضل المستعمرين الألمـــان على المستعمرين اليهود في الزراعة . فقـــد حاول بعض اليهود إقامة اول مستعمرة في بِتَاحْ تِقْفَا فأخفقوا ، ثـــم حاولوا ذلك بعد بضع سنوات فنجحوا ، فكـــان بعض الفضل في نجاحهم عائداً الى الألمـــان الذين علَّموا اليهود كيفية ري الارض في مـــاء نهر العوجا بواسطة المضخَّات . وهـــذا وغيره مذكور في كتابي باللغـــة الانكليزية « العلاقات البريطانية ـــ العربية ومسألة فلسطين : ١٩١٤ ـــ ١٩٢١ »(٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعـــد هذا لا بُـــدَّ من سؤالين بشأن هوامش المقالة : الاول يتعلق بالهامش رقـــم (٩) الذي ورد فيه لأول مرة ذكر كتاب بالالمانيـــة عنوانه « تاريخ الكنيسة الانجيلية وبعثاتها التبشيرية في فلسطـــين » . ومع ان هذا الكتاب يَـــرِد ذكره مراراً بعد ذلك في الهوامش ، فانه لا ذكر لمؤلفـــه (أو محرره او ناشره) أو مكان طبعه او سنـــة الطبع . والسؤال الثاني هو عن مصير الهوامش ٣٠ ـــ ٣٩ ، فأرقامها موجودة في نص المقالـــة ، ولكن الهوامش العشرة نفسها ضائعة . فيـــا خسارة القارىء .

---

(2) Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine : 1914 - 1921 (Luzac, London, 1977), PP. 16 - 17 ; 26 - 27

تبـدأ المقالة بذكر « جمعية الهيكل » الالمانيـة التي اعتقد أفرادها بقرب عودة السيد المسيح ، فأرادوا الهجرة الـى فلسطين واتخاذهـا وطنا لهـم انتظاراً لتلك العودة . وليت الكاتب ربـط هذه الحركة الالمانية بنظائرها في العالـم البروتستانتي ، وخاصة في انكلتـرا وأمريكا . فقد سبقت طائفة امركية غيرها مـن الطوائف التي اعتقدت بقـرب عـودة السيد المسيح ، فهاجرت الـى فلسطين واقامت في ضاحيه من ضواحـي يافـا عُرفت عند العرب منذ ذلك الوقت « بالمَلَكَـان » تحريفاً عـن « الأمريكان » . ولكن الأمريكان لـم يَثْبُتُوا ، واضطروا لأسباب مختلفة الى بيـع بيوتهم الخشبية التي جلبوها معهم الى الألمـان الذين استقرُّوا في سنة ١٨٦٨ في اول مستعمرة لهـم عند اسفل سفح جبل الكرمل فـي حيفا . فصارت المُلَكَـان ثاني مستعمرة المانيـة بعد حيفا .

واسهب كاتب المقالـة في بحث الاختلافات الدينية بين « جمعيـة الهيكل » والكنيسة الألمانيـة ، كما اسهب في بحث الاختلافات بين زعيمي الجمعية ، حتى انه لخّص في عدد من الصفحات محتويـات كتبهمـا ، وترجم لكل منهما ترجمة طويلة فبلغ مجموع الترجمتين بحروف صغـيرة ثلاثـة وعشرين سطراً . ورايي انّ الاسهاب في كـل ذلك غير ضروري للبحث الأساسي ، ونشأ عنـه شيء من قلّـة التوازن في المقالة ، فما جـاء فيها عن المستعمرات قليـل بالنسبة الى ما جـاء عن المواضيع الجانبية والاستطرادات الكثيرة . فـاذا استثنينا ذلك واقتصرنا على المـادة الأساسية ، فهذه بعض الملاحظات عليها :

١ ــ ص ٦٢ : يقـول الكاتب ان مستعمرة « سارونا » أُسست سنـة ١٨٧١ « على طريق يافـا ــ تل ابيب » . وهذا لا يصح تاريخياً ، لأنّ تـل ابيب لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٠٩ .

٢ ــ ص ٦٤ : ويقــول الكاتب إنّ مستعمرة « وِلْهَــلاَ » أُسست سنة ١٨٩٢ « على طريق يافــا ــ تل أبيب » وهذا مِثْلُ سابقه لا يصح تاريخيــاً .

٣ ــ ص ٦٤ : يقــول الكاتب ان مستعمرة « وِلْهِلْمــا » تقع الى الشمال الشرقي من اللّــد . والناظر الى الخارطة يرى انهــا واقعة الى الشمال من اللّــد . ولا يقول الكاتب إن هذه المستعمرة أُسست تخليداً لزيارة الامبراطور الأَلمانــي غليوم الثاني لفلسطين في سنة ١٨٩٨ . والكاتب يذكــر هذا الامبراطور وكذلك الملــك فردرك وليــم وغيرهما بأسمائهم الالمانية . وهذا مشوّش للقارىء العربي الذي لا يعرف اللغــة الالمانية . فالامبراطور معروف عند العــرب في كتبهم ومدارسهم باسم « غليوم الثاني » ، كما هــو معروف عند الانكليز بالامبراطور أو القيصر وليــم الثاني . ولا يقولون عنــه وِلْهِلْــم ابــداً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ــ ص ٨٣ : والكاتب مخطىء بقولــه إنّ الامبراطور غليوم الثاني زار فلسطين على ظهر بارجة من البوارج الأَلمانيــة . فالحقيقة انــه جــاء مع الامبراطورة وحاشيتهما على ظهر اليَخْــت الامبراطوري « هُوهِنْزُولِرْن » تحرسهم البوارج الأَلمانيــة والعثمانية . وتفصيل ذلك موجــود في كتابي باللغــة الانكليزية بعنوان « تاريخ سورية الحديث مشتملا على لبنــان وفلسطين » . وفي هــذا الكتاب ان الامبراطور وَكَــل الى شركة كوك البريطانية تدبير جميــع مــا احتاجته الرحلة بــرّاً من حيفا الى يافــا فالرملة فالقدس ، مــن خِيَــم وأسِرّة واثاث ومطابخ وخــدم . وكان الغرض الأَول مــن زيارة الامبراطور تدشين الكنيسة الالمانيــة الجديدة التي بنيــت بقرب كنيسة القيامة ، ولكنــه زار الأَماكن المقدسة قبل مغــادرة

المدينة مع الامبراطورة والحاشية بقطار خاص الى يافـا حيث كان اليخـت الامبراطوري في الانتظار (٣) .

٥ ــ ص ٨٥ : لـم يذكر الكاتب انّ الامبراطورة أوْغُسْتَه فِكتوريا كانت مع زوجها الامبراطور غليوم ، ولكنه ذكر البنـاء العليم الـذي أقيـم فيما بعد في القدس تخليـداً لاسم الامبراطوره . واهـل القدس يعرفون هذا البنـاء المشهور على جبل الزيتون ، فهـو يُشْبه قلعة من قلاع منطقة نهر الرَّاين . وقد تـم بناؤه قبيل الحرب العالمية الاولـى ، وصار داراً للحكومة في اول عهـد الانتـداب البريطاني ، ووضع الكاتب اسم هذا البنـاء كاملا باللغة الالمانية ، ولكنه اخطـأ في تهجئة الاسم الثاني للامبراطورة ، فهذا يُكْتَـب بحرف "K" لا بحرف "C" كما هـو في الانكليزية .

وهنـاك اغلاط في الألمانية والفرنسية والانكليزية في نص المقالـة وفي هوامشها ، بعضها مطبعي وبعضها غـير ذلك كما يتضح من الامثلة الآتيـة :

١ ــ ص ٥١ : في نص المقالـة هاتان الكلمتان (Hof prediger) وترجمها الكاتب « بقسيس البلاط » . ولكنهما في الألمانيـة كلمـة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحـدة .

٢ ــ ص ٦٣ : ذكـر الكاتب ان سعر الهكتار الواحد من ارض مستعمرة « سارونا » كان « مئـة غولد Guld » . والصحيـح ان تكون غُولـدِن : Gulden

(3) A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine (Macmillan, London, 1969), PP. 188 - 194

٣ ــ ص ٦٨ : في نص المقالة هاتان الكلمتان تبدأ كل منهما بحرف كبير (Kolonisations Kasse) وترجمهما الكاتب « بصندوق الاستعمار » . ولكنهما في الالمانية كلمة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحدة .

٤ ــ ص ٧١ : ذكر الكاتب في النص « الحزب الوطني الحر » وكتب اسمه بالالمانية هكذا : (Der Nationalliberden Partei)
وأداة التعريف هنا خطأ والواجب أن تكون Die . أما الكلمة الاولى بعدها فلا معنى لها بهذه التهجئة ، والغالب أن الكاتب أراد أن يكتب : Nationalliberate

٥ ــ ص ٧٨ : ترجم الكاتب اللقب الألماني "Graf" بكلمة « أمير » . وهذا لا يصح ، فأمير معناها بالالمانية Prinz فاذا كان لا بد من الترجمة فكلمة نبيل قريبة من الأصل الألماني . لكن ما المانع من كتابة « غراف فلان » كما نكتب « لورد فلان » ؟

٦ ــ ص ٨٠ : جاء في نص المقالة هاتان الكلمتان الفرنسيتان (وكل منهما تبدأ بحرف كبير) : Penetration Pacifique
وترجمهما الكاتب « بالغزو الاقتصادي » وهذا خطأ ، فمعناها « التغلغل الهادىء أو السلمي » . وكان الواجب أن تكتب الكلمة الاولى هكذا : pénétration ولا حاجة لحرف كبير في أول كل من الكلمتين .

وفي الختام لا بد من ملاحظة بشأن استعمال كلمة « الاستعمار مقابل (colonisation) ، وكلمة « المستعمرين » مقابل (colonists) ، وكلمة مستعمرة مقابل (Colony)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد اعتاد العرب في فلسطين منـــذ اكثر من نصف قرن استعمال هـــذه الاصطلاحات عند ذكر الألمـــان او اليهود . ولا سبب لتغيير هذا الاصطلاح المألوف ، واصطناع مـــا أوحتْه الدعاية الاسرائيلية لمـــن يكتبون بالعربية تحت ارشادها داخـــل اسرائيل ، فهؤلاء هـــم الذين ادخلوا كلمـــــات « الاستيطان » و « المستوطنين » و « المستوطنة » . ولا يخفى مـــا بين المألـــوف والدخيل من فرق في المعنى والمغزى . وقـــد استعمل كاتـــب المقالـــة المألوف من هذه الاصطلاحات اكثر من استعماله الدخيل ، ولا شك ان استعماله الدخيل كان دون وعـــي ، شأنه في ذلك شأن كثير من كتاب العـــرب المحدثين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجعة
مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

للأستاذ محمد رشيت صالح الحياوني

العـــدد المزدوج ٧ ــ ٨ السنة الثالثة كانون الثاني ــ تموز ١٩٨٠م

١ ــ تاهيـــل اعضاء هيئـــة التدريس للتدريس بالعربيـــة

للدكتور عبد الكريم خليفـــة

في مقالـــه القيّـــم استعمل الدكتور المفضال تعبير ــ الجامعـــة العربية ــ وهو تعبير يفي بالمـــرام في سياق الكلام ، غير انـــه ذكرني بالجامعة العربية الاخرى والأشْهَر وذلك ما قـــد يؤدي الى الاختـــلاط او الالتباس بين المعنيين احيانا عند نفـــر من القراء في مواضع من مواضيع اخرى ، فما السبيل للتفريق بينهما تفرقة دائمـــة ؟

ليس لنـــا من سبيل سوى ان نقيـــد احداهما بالوصف او الجمع او غيرهما اذا خيـــف الالتباس كأن نقول الجامعة العربيـــة العلميـــة او الجامعات العربية ــ وهـــن كثيرات لا واحدة ــ كما نقول الجامعـــة العربية السياسية ــ وهـــي واحدة ليس غير ــ وبـــذا يتـــم التفريق ويـــزول الاختـــلاط .

٢ ــ صناعة المعاجم والجدول الهجائي

للأستاذ نجيب اسكندر

الموضوع مهم ونتيجته نافعة لم يتوصل اليها الكاتب إلاّ بعد ان عرض قضايا عديدة ، غير انّ بعض معروضاته ــ مما يدخل في مجال اطلاعي ــ لم يكن مستقيماً ولا يحسن السكوت عليه لذا وضعته بين قوسين وعلّقت عليه كما سأفعل في نصوص أخرى من مواضيع آتية .

ص ٣٧ (ويسمّى الحرف الأول في العربية واللغات الاخرى بالألف ... يسمّى ... بالهمزة ... سُمي ... بالالف) .

اقول : لا حاجة الى الباء لانها زائدة على المفعول الثاني في فعل التسمية المتعدي الى مفعولين ــ وانى سميتها مريم ــ الآية .

(وبعض حروف المعنى مثل متى ، اذا ، فالحركة هنا قصيرة ولما لم تكن قد وجدت بعد طريقة لاظهار الحركة القصيرة ضبطت هذه الفئة من الكلمات بالفتح الطويل ...) .

اقول : متى واذا اداتان وليستا حَرْفَيْ معنى . يجتمع في كل منهما حركة وحرف مدّ يناسبها هو الف ساكن ذو كيان مستقل ، ولا يمكن ان نعتبره فتحاً طويلاً .

(للحركات الطويلة التي تظهر في شكل حرف ... الحركة القصيرة ...) .

ص ٣٨ (وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عن دور الطويلة) .

(وعلى الرغم من الاختلاف في الشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة وعدم توافر اسم مشترك ... بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المماثلة في الاتجاه) .

اقول : تكرر تعبيرا الحركة القصيرة والحركة الطويلة في مواضع اخرى كثيرة من المقال فلا حاجة لاستقصائها لأنّ الحديث عن الجزء يشمل الكُلّ .

يمكننا ان نعتبر الحركات ــ الفتحة والضمة والكسرة ــ أحرفاً صغيرة (حريفات) ونضيفها الى أحرف المد ــ الالف والواو والياء ــ ونعتبر النوعين من المصوّتات .

ولن يكون عسيراً ان نضع لهما اصطلاحاً مشتركاً يقابل (الفاولز) في اللغات الاوربية هو باقتراحي (اللواصق) (١) مفردها لاصقة لأنّ

---

(١) من المصادفات الحسنة اني بعد ان كتبت مقالي هذا وقبل تبييضه مرت امامي كلمة (لواصق) اصطلاحا او تعبيراً آخر غير ما قصدته وذلك في تقرير الدكتور الفاضل عدنان الخطيب ــ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ــ المثبت في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ، ٩ ــ ١٠ السنة الثالثة ، آب ــ كانون الاول ١٩٨٠م . ولم يكن لي علم بذلك التعبير أو الاصطلاح لو لم يمر امامي معرّفا ، فقد جاء في ص ١٦٨ ما نصه (تعد من الكلمة اللواصق التي تتصل بأخرها مثل الضمائر وعلامات التثنية والجمع والف المنصوب ولا يعد منها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف واداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام و لام القسم) .

وهكذا كادت نشوتي باصطلاحي تطير ! فقد وقعت بين امرين إما العدول عنه واما العدول عن الاصطلاح المنقول فأيهما أختار ؟ . ان العلم فوق جميع الاعتبارات ، والاصح هو الاحق ان يتبع الامر الذي يشجعني ان اقول بصراحة : ان اصطلاحي هو الاقوى فلا داعي لتركه او ابداله وان الاصطلاح المنقول هو الذي يحتاج الى تبديل !

لان اللواصق ــ وهي عامة ــ تشمل السوابق واللواصق قد خصصت فيه مُراداً بها اللواحق ليس غير . فما لنا وتقييد العام بالخاص وعندنا (الذوانب) اجعلها اصطلاحا بديلا يفي بالمرام كاملا . فالذانب هو التابع ، وذَنَبه تلاه فلا يفارق إثْره وهو مأخوذ من الذنَب !

الحركة او حرف المد يلصقان بحرف آخر لاغراض اهمها التخفيف من صلابته وجعله مرناً وتسهيل وصل الحروف وربطها مع بعضها نطقاً . ولولا اللواصق لتحولت الكلمات الى اصوات منفصلة وانكمشت اللغة الى اضيق الحدود . والحركة قد تأتي وحدها مستقلة ، اما حرف المد فلا بد ان تسبقه حركة تناسبه اي فتحة قبل الالف وضمة قبل الواو وكسرة قبل الياء ، فهو مرافق وغير مستقل موضعاً ولكنه مستقل نطقاً ، هو مع الحركة الموافقة ساكن فاذا انفصل عنها احتفظ بمخرجه وزالت عنه صفة المد سواء كان ساكناً او متحركاً وذلك ينطبق على الواو والياء لا على الألف التي لا تكون إلّا حرف مدّ حيثما وجدت

من هنا نستنتج أن الحركة هي حركة فحسب ولا يمكن ان نصفها بالقصيرة ولا بالطويلة كما لا علاقة بينها وبين المد في الكمية او الكيفية ! .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٣٩ (الكتابة المنفصلة) ص ٤٠ (ميزات فصل الحروف) ص ٤١ (النمط) .

هاجم الكاتب الكتابة المتصلة وهي كما نعلم الكتابة الأساس في العربية ، ودعا الى استعمال الكتابة المنفصلة بطريقته التي لم يوضحها والتي من اجلها هاجم نصري خطار الداعي الآخر واتخذ من هجومه عليه وسيلة لانتقاد الأحرف القليلة المنفصلة في كتابتنا المتصلة واشار الى اقتراحه فصل الحروف في الطباعة واعطاء الحركات اشكال حروف عادية (اقول : احرف اعتيادية) ومشكلة الهمزة وذلك باشتراكه في مسابقة سنة ١٩٤٧ التي عقدها مجمع فؤاد الأول آنذاك (مجمع اللغة العربية في القاهرة) اليوم ، اي أنه بحديثه هذا ادخلنا في صميم

موضوع كان في وقت ما ميداناً وكانت له ضجة هو تيسير الكتابة العربية وحاول ان يفتح باباً موصداً منذ مدة ليست بالقصيرة .

لذا لا بُدَّ من وضع النقاط على الحروف توضيحاً وتصريحاً ، وان لم تخني الذاكرة فقد عقدت تلك المسابقة سنة ١٩٤٦ وكنت احد المشاركين فيها إذْ قدّمتُ مشروعاً تناول جميع مشاكل الكتابة العربية : أشكال الحروف ، والاتصال والانفصال فيها ، والتنقيط ، والحركات ، والهمزة ، والالف ، وزيادة الحروف او نقصانها ، واقترحت ايضا رسوماً لأحرف وحركات توجد في الكتابة الاجنبية ولا توجد في الكتابة العُربية ... الخ . واتذكر ايضا ان الجائزة المرصودة التي وضعت للاقتراح الفائز كانت الف جنيه وان المشتركين كانوا كثيرين من جميع انحاء العالم ، وقد انتظرنا في حينها اعلان النتيجة دون جدوى (لكن المجمع قرر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليه) كما ذكر الكاتب .

وبعد مرور هذه المدة الطويلة اقول : حسنا فعل المجمع الموقر لاني بعد طول تأمل وجدت في تلك المقترحات ومن بينها معظم مقترحاتي ومقترحات الاستاذ نجيب اسكندر قضايا حساسة سابقة لأوانها وتركها او اهمالها انفع من عرضها على بساط البحث بين أَخْذٍ وردّ نحن في غنى عنهما ، غير أن هناك في مواضيع المسابقة بخاصة وفي مواضيع لغوية بعامة قضايا أُخَر فرعية وقليل منها اساسية اهمّ والزم،ولا مانع بل واجب تناولها او معالجتها حتى تستقيم بثوب علمي عصري جديد .

وبناء على رغبة الكاتب فقد ساقه حديثه عن صناعة المعاجم الى الاستطراد والمطالبة مجدداً بالكتابة منفصلة الحروف فأورد ما وسعه من البراهين والادلة على صلاح طريقته وتأييد دعوته . وبالنسبة لي فلن اناقش تلك البراهين لأضع كل برهان في موضعه وحسبي ان

اقول : لنفرض انّ ادلتـــه جميعها كانت صحيحة وأنّ طريقتـــه كلهـــا حسنات فهل تشفع لـــه اذا كان مآلها ومآل امثالها من الدعوات تجميـد التراث العربي المخطوط والمطبوع والحيلولة بينـــه وبين ابنائه استفادة وتعاملاً واستخداماً وقطع الصلة بـــين ماضيه وحاضره ومستقبله ؟ ! . ان هذه السيئة تُذهب الحسنات كلها إنْ وُجدت. على اني لا اعرف مدى قول الكاتب (وحين شرع صانعو الحاسبات ــ الكومبيوتر ــ يدخلون الحروف العربية فضّلوا الحـــرف المنفصل وبذلك بدات الحروف المنفصلة تغـذ مسيرتها الحالية) . كما ليس لـــي اطلاع لأعرف ملامح الحرف المتصـــل او الحرف المنفصل في الكتابة بهـــذه الآلـــة ، ولا إخال ذلك إلاّ تجديـــداً لا علاقة لـــه بأسس الكتابة وطوابعها السائدة . امـــا تحقيق محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي لمختـــار الصحاح كتابة بالحروف المنفصلة والذي لـــم اطلع عليه ايضا فلا يعدو ان يكون نمطا مطروقـــا او غير مطروق ولكنه لـــم يخرج عن الاقلام الاثني عشر قديمـــاً او مـــا زيـــد ويزاد عليها حديثا مما لا يمس طبيعة الكتابة وملامحها ولا يتعرض لأركانها واسسها ، لان الأنمـــاط ليست في الحقيقة إلاّ رسوماً واشكـــالاً اجتهادية في جوانب فرعية كما انهـــا تعتبر كتابة خاصة محدودة فـــي مجالات وامـــور معدودة .

واخـــيراً فقد عاد الاستاذ الفاضل ــ والعود احمد ــ ليقول بحكمة وبلاغـــة (لقـــد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفر اجيال بعـــد اجيال من الخطاطين على تطويعهـــا وتحسينها ولا شك انّ في وســـــع الخطاطين اليوم ان يبتدعوا اطرزة (اقول طُرُزاً) مختلفة مـــن حـــروف منفصلة تتسم بالبساطة والوضوح والتمايز فيما بينهـــا والجمال الأخّاذ) . فهل يفهم من قوله هذا انه ارتد عن دعوته ونقضها ، الامر الذي نرجحه .

ص ٤٢ (وعندما تـــرد في كلمة متبوعة بالالـــف)

اقـــول : يعني متبوعة بالالف في كلمـــة .

ص ٤٤ (تكون الواو او اليـــاء حرفاً صامتاً اذا جاءت متحركـــة بحركة طويلة او قصيرة او جاءت ساكنة ومـــا قبلها متحركاً) .

(تكون الواو او اليـــاء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حـــرف ينتظـــر التحريـــك) .

اقـــول : ليس هناك حركات قصيرة وحركات طويلة كمـــا سبق بيانه بل توجد لواصق هي حركات فحسب واحرف مـــد كما شرحنا . ان الواو او الياء لا تكون إلاّ نوعاً واحـــداً كيفما كانت ، ساكنة او متحركة ساكناً ما قبلها او متحركاً ، ففي المقاطـــع : وَا ، وِي ، وَبْ ، وِبْ ، وُبْ ، بَوْ ، بِوْ ، بَيْ ، بُيْ ، بُوْ ، بِيْ ، الواو نوع واحـــد من مخرج واحد واليـــاء كذلك نوع واحد من مخرج واحد ، ولـــم يؤثر عليهما او يغير مخرجيهمـــا سكونهما او سكون ما قبلهمـــا وحركتهما او حركة مـــا قبلهمـــا .

(لكـــن الشدّة وقد أوجدت لاعتبارات صرفية ... فهي عبـــارة عن شكل بليـــد يوضع فوق الحرف فيشوّه الكتابة ولا ينوب إلاّ عـــن شكل واحد هو الحرف المحذوف رسمـــه) .

اقـــول : ها قد أعادنا الكاتب الى ركـــن معضل في تيسير الكتابة العربيـــة وادخلنا في موضوع المطابقة بين اللفـــظ والرسم فاضطرنا ان نرد رايه ونعتبر الشدّة شكلاً ذكياً ليس فيه مـــا يشوّه الكتابة كما انـــه واسطة لاختزال الكلمة مساحةً ووقتاً ! وهو ابتكار ملائم لطبيعة اللغـــة العربية من حيث وفـــرة الكلمات والالفاظ ذات الحروف المضعّفة والمدغمة الأمر الذي لا مثيل لـــه بين اللغات .

ص ٤٣ (لا شك ان اظهار الهمزة المتبوعة بالالـــف بالشكل المعروف بالمـــدّة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ... وكـــل محاولـــة لاستعمال

هذا الشكل في المعجم من شأنها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالف على حالها كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة والياء) .

اقول : من المعلوم ان كتابة المَدَّة او رسمها واحد في الكتابة اليدوية والكتابة المطبعية اينما وجدت فلماذا نغيّر كتابتها في المعجم او الجدول المقترح ونرسمها حرفين ؟ اي نجعل لها شكلين : شكلا خاصا جديداً نضيفه الى شكلها المألوف الأمر الذي يُؤدي الى الارتباك والفوضى لدى القراء ولا سيما غير المختصين كما يعتبر خروجاً على النظام المستمر تاريخياً . لذا فابقاء المدّة على طبيعتها اصلح من تغييرها او تبديلها .

ص ٤٥ (اداة التعريف)

اقول : إنّها فرع من موضوع ـ عدم المطابقة بين اللفظ والرسم المشار اليه سابقاً ، وقد سهّل نطقها صحيحاً القواعد الموضوعة للحروف الشمسية والقمرية والادغام والوصل والفصل كما ان للتقليد والسماع دخلاً ايضاً في التسهيل .

فاذا اردنا زيادة في الضبط والانتفاع من معجم جديد للمبتدئين ولغير العارفين من عرب وغيرهم فعلينا ان نفكر بطريقة لا تحدث ثلمة او اخلالاً في كتابتنا التاريخية من جهة وتساعدنا في الوصول الى احكام النطق وتثبيت اللفظ من جهة اخرى وذلك ـ كما اقترح ـ لا يكلفنا سوى نقطة واحدة نشير الى استعمالها في الرموز الخاصة بذلك المعجم . نعم نقطة واحدة صغيرة (.) نضعها فوق الحرف الذي نكتبه ولا ننطق به سواء كان همزة او لاماً كما نضع الشدة فوق الحرف الشمسي لا فوق اللام وذلك مثل : الشّمس ، بالقمر ، في

الشّمس ، في القمر ... الـخ . وبهذا نضرب عصفورين بحجر واحـد كمـا يقـال !

ص ٤٧ (الهمزة ء في الدرج والاخير، في الاخـير بعد حرف لا يقبـل الاتصـال) .

اقـول : ما قلناه عن الشدّة واكثر ينطبق على الهمزة . فالهمزة ـ كما هو معلوم ـ حرف من احرف الحلق مستقل عن بقيـة الحروف وقائم بذاته ، غير انهـم رسموه بسبعة اشكال تبعاً لحركته وحركة ما قبلـه هكـذا ، أ ، إ ، ؤ ، ئ ، ىء ، ـء ، ء .

والآن يريـد الكاتب ان يلزم نفسه بل يلزمنا ان نترك تلك الاشكال فيما عدا رسم الحرف الاول من الكلمـة ، ونقتصر على شكـل واحـد هو الهمزة البسيطة مضافاً اليها خـط من تحتها ! الأمر الذي سيعبـث بالكتابة ويشوّه منظرها ويُؤدي الـى الفوضى في رسوم همزاتها ويخلق فجوة كتابية لا يمكـن سدّها بقطع الصلة بين القديم وبـين المستحدث . ومشكلة الهمزة قضية اخرى من القضايـا المعقّدة التي اشرت الى ضرورة تركها ووجوب اهمالها ، إذ لا فائدة من التعرض لها ولا جدوى من إثارتها .

واخـيراً لا يسعني سوى ان اشكر الفاضل الاستاذ نجيب اسكندر على الجهود التي بذلها في مقالـه الاجتهادي الذي حفزني الى كتابـة تعليقي وذكرني بمـا نسيت والسلام .

٣ ـ لـو اخـذ القوس غير باريهـا

للدكتور ابراهيم السامرائي (كلية الآداب / جامعة بغداد)

ص ٥٩ (وقـال رحمه الله : قـل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية . وقـال شارحا العلة : وذلك لأنّ السكك المذكـورة مصنوعة كلها من الحديد ولـم يُضَف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيّـات وهو يقول : إنّ الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جـاء في تذكرة الكاتـب لأسعد داغر (وقد عرض لهـذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهـد من الشعر والنثر ما يردّ بـه مقولة الدكتور مصطفى جواد وخلص منهـا الى ان السكة الحديـد والسكة الحديدية كلاهما فصيح) .

اقـول : اورد الدكتور السامرائي ما مـرّ مؤيداً في هذه المسألة راي الاستاذ صبحي البصام ـ الاستدراك ص ٤٣ ـ ٢٤ . امـا رايي فيختلف عن راي الفضلاء الثلاثة من جهة ويتفق معهما من جهة اخـرى كما في حديث الملاعـق الثلاث ! التالي بيانـه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنفرض ان عندي ثلاث ملاعق ، واحدة من العاج والأخرى مـن الخشب والثالثة من الخشب المطعّـم بالعاج اودعتها عند صديـق ثـم احتجتُ الى واحدة منهـا ولْتَكُن الأولى فقلتُ لـه : اعطني الملعقـة العاجيّة فأيتهما يناولني ، الأولى كما قصدتُ ام الثالثة كمـا فهـم ؟ او اردت الثانية فقلت : الملعقـة الخشبية فهل يناولني اياها كما قصدتُ أم يناولنـي شريكتها كما فَهِـم ؟ . هذه المسألة وامثالها تسبّب الالتبـاس وتعتبر نقصاً في التعبير نحـن مسؤولون عنه لافتنا المطواعة الباذخة . لـذا فالجواز والاختيار هنا مرفوض وغـير صحيح والتفريق في الفرض وبالتالي في التعبير أمـر ضروري .

فـــاذا اردت الأولى يجب ان اقول : الملعقة العاج واذا اردت الثانية اقول الملعقـــة الخشب واذا اردت الثالثة اقـــول الملعقـــة العاجية او الخشبية فيفهم السامع حالا ما اريـــد . ولكن اذا كان هنالك ملعقتـــان فحسب غير مشتركتين اي الاولى والثانية فيجوز قـــول : الملعقة العاج أوالعاجيـــة والملعقة الخشب او الخشبية ، امـــا اذا كانت الملعقتـــان مشتركتين اي الاولى والثالثة او الثانية والثالثة فـــلا جواز ولا اختيار بل وجوب التفريق . وبنـــاء على هذا فراي المرحوم الدكتور مصطفى جواد هو الصحيح لـــو كان هناك سكك مصنوعة من الحديد مع معدن آخـــر . امـــا شواهد الاستاذ البصام فلم أطّلع عليها لأقارنها هـــي والملاعـــق واتبين فيهـــا أوجـــه الاختيار والجواز او اوجـــه التفريق والوجوب إنْ وجدت . غير انني ارى لـــزوم التفريق احياناً حتى لـــو لم يكن هنالك نص يؤيده ، لأنّ العربية واسطة للتفاهم وقضـــاء الحاجات على اكمـــل وجه واتمه ، ولـــن يرضى تعبيرها أن يكون فيه نقص أوقيـــد يؤدي الى سوء الفهـــم والالتباس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٦٠ (ثـــم ان لاستعمال حروف الجـــر في العربية طرائق عدّة تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محلـــه وما القول بالتضمين فـــي هذه الأدوات إلاّ مظهر من مظاهـــر التطور اللغوي ، فاذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربيـــة في عصورها المتقدمة فلِـــمَ لم نقبل (على) محلّ (عن) مثلاً في قولنا اجاب عن السؤال او علـــى السؤال) .

اقـــول : (ثـــم إنّ لاستعمال حروف الجر طرائق عـــدة تظهر أنّ بعضها ينوب عـــن بعض) وذلك مقرّر ومحدّد في المعاجـــم وكتب النحو وغيرهما من الكتب اللغوية وليس مطلقا سائبا ، ولذلك فـــلا يمكـــن أن يكون التضمين جائزاً خارجاً عما دُوّن إلاّ اذا كان حرف الجـــرّ الواحـــد المبدّل بـــه غيره يُؤدي معنى جديداً احتجنا اليه وغفلت عـــن ذكـــره

النصوص ، لأنّنا اذا اطلقنا التضمين فلن يستقر حرف في مكانه بل ستختلط الحروف ولن يبقى بينها فرق في الدلالة وستحلّ الحيرة في استعمالاتها ولا تبقى ثمة حاجة الى كثير منها بل سيكفي عدد محدود لأن ينوب عن جميعها عند اقترانها بالأسماء الواردة في جمل . فهل نبيح لأنفسنا مثلاً انْ نقول :

ذهبت للمدرسة ولعبت في الكرة والعصفور بالشجرة وقلت اليك وسألت عليك ؟ ! بمعنى ذهبت الى المدرسة ولعبت بالكرة والعصفور على الشجرة وقلت لك وسألت عنك .

من باب التضمين ! . ان اطلاق التضمين دون الشرط المذكور سيؤدي الى اخلال وتسيّب من الواجب اجتنابهما .

(ومن الايجاز البليغ قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا) ، اي من قومه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقول : لا ريب انّ ابلغ الايجاز ما جاء في الذكر الحكيم وهو في هذه الآية واضح ولا حاجة الى تأويل حرف الجر إذ يمكن إعراب ـ قومه ـ مفعولاً اول و ـ سبعين ـ مفعولاً ثانياً .

ص ٦١ (ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » وهذه الكلمة عامية في عصرنا هذا ، ويقال « حدث تشويش في البلد » اي اختلاط واضطراب . ولقد عدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العامية . قال ابن الانباري : اجمع اهل اللغة على ان شوّش عامية ووهم الجوهري في عدّها في جملة الفصيح الصحيح . اترى بعد هذا انّ من الفصاحة انْ نستعمل هذا في كتاب لغوي انصرف لتصحيح الأبنية والأساليب) .

ص ٦٢ (والتشويش نظير « الفوضى » وقد استعملت الفوضى في المعنى نفسه ... فاذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى متفرقون مختلطون) .

اقول : يدعو الدكتور الى توسيع اللغة بالتضمين غير المباح احياناً من جهة كما يدعو الى تضييقها بالحظر على كلمة مفيدة معنى ووزناً مما نحتاج اليه من جهة اخرى . وحجته في ذلك انها عامية ودليله ابن الأنباري لا ادري كيف تثبت من اجماع اهل اللغة على عاميتها ولماذا اعتبر الجوهري واهماً في فصاحتها وصحتها ؟ ؟

ان مما يشفع لنا ان نأخذ بها اسبابا هي :

اولا : ــ حاجتنا اليها إذْ لا توجد كلمة اخرى تقوم مقامها معنى ، فالفوضى تقارب التشويش ولا تقابلها . وهل يصح ان نقول : حدثت فوضى في البلد والناس تشويشيّون عوضاً عن عبارتي الكاتب المار ذكرهما . او نقول : فوضى الكتب وفوضى الافكار وفوضى الاعداء بدلا من تشويش الكتب والافكار والأعداء بالعامية المزعومة ؟

ثانيا : ــ استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع وإنْ كان له مفرد متروك (فضيض) كما افاد الدكتور الفاضل . ولا يُؤخذ منه فِعْل . اما التشويش ففعله متصرف معروف ــ شوّش ــ يشتق منه ما يشتق من الأفعال الأخرى : شوَّش يشوِّش شوِّشْ ، مُشوِّش (بكسر الواو) ، مُشوَّش (بفتحها) . نقول : هذا جليس مشوِّش ، والطفل والصرصر مُشوِّشان ، وهذه الآلة مُشوَّشة كما تقول : العبارة المشوَّشة ، والعين المشوَّشة ــ المكدرة . ومنه ايضا تشوّش وتشاوش وتصريفهما ومشتقاتهما .

ثالثـــا : ــ ادعى ابن الانباري ان كلمة التشويش عامية في زمانه . وها هي جارية على الالسنة في الاقطار العربيـــة ومستعملة حتى اليـــوم كتابة وحديثا في التصانيف والمعاجـــم وغيرهما ، فمن اين جاءت ومـــن الذي اوجدها ؟؟ سؤال نسألـــه ، جوابه ثابت هو ان الكلمة صحيحـــة فصيحة ونحن مـــع الجوهري غير الواهم لا مع ابـــن الانباري الزاعم .

٤ ــ ذيـــول وملاحظـــات

للمهندس حاتـــم غنيـــم

ص ١٨٢ (ويمكننا ان نجـــد كلمة تلائم هذه المرحلة مثل يُفَعَـــة ومُراهقين وانـــا لا اجد ضرورة لإلتزام كلمة رقمية كي تعبر عن مرحلـــة النضج اذا امكننـــا التعبير عنها بكلمة وصفية توضحها) .

اقـــول : لا يليق ذكر كلمة مراهقين احياناً فلكل مقام مقال لأنّهـــا قد لا تُريح سامعها ،أوذوي العلاقة حيث تذكرهم بمـــا لا يرغبون . امـــا كلمة يفعة فهي اللائقة لولا انهـــا لا تعبر عن العدد الذي قد يكون ضرورياً .

(اذا نسب الى عشرين تقول هـــذا عِشري وثلاثي الى آخر العدد) .

اقـــول : اعتمد الكاتب على راي ابن سيدة وهو راي لا نقرّهمـــا عليه لأنّـــه يؤدي الى اختلاط النسب في الأعداد المفـــردة والعقود : ثلاثين فمـــا بعدهـــا .

(امـــا اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثُلاثى) .

اقـــول : لا حاجة الى الفـــاء لأنّها زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثَلاثي بفتح الثاء الأُولى لا بضمها لأنّ المضمومة منسوبة الى ثُلاث ولهمـــا معنيـــان مختلفـــان .

(سنوات عِشريات وثلاثيات بـــدلا من السنوات العشرينيـــات والثلاثينيـــات) .

اقـــول : يفهم من ـــ ثلاثيات ـــ النسب الى ثلاثة لا الى ثلاثين وما عطف عليها من الاعـــداد .

٥ ـــ عشمريون مقابل تين ايجرز ص ١٨٣

اقـــول : معنى تـــين teen عشرة مركبة ، ايج age عمرُ ، إرْ er اداة لاسم الفاعل ، سْ s علامـــة الجمع . ومعنى اللفظة الاجنبية ترجمةً : ذوو العمر العشري او بالغـــو العَشرية او ابنـــاء العَشرية ، ومعناها باختصار العَشريون كما اقترح المجمـــع الاردني الموقـــر (١) ، وهي كلمة مناسبة الا انهـــا عامة تدل علىٰ العدد ولا تدل على نوع المتصفين بهـــا إلاّ بقرينة فهي عكس يَفَعة مارة الذكر التي تـــدل على النوع أوالحالة ولكنها لا تـــدل على العدد إلاّ بقرينة ايضا . فمعنى اللفظة مختصراً او غـــير مختصر يفي بالغرض . امـــا ايجاد كلمة واحده اخرى ادق فليس مهمـــاً وان كان مرغوباً فيـــه . وللوصول الى ذلك نجـــد الواسطة التي استخدمها الاستاذ احمـــد الخطيب وهـــي النحـــت صالحة غير أن منحوتَته غـــير مستقيمة ـــ في نظري ـــ لأنّ ـــ عَشْمَر ـــ مأخوذة من ـــ عشرة ـــ عُمُر ـــ بالترتيب الاجنبي ، وهو تقديـــم النعت على المنعوت ، ولكن الكلمـــة عربية يجب ان تؤخذ من الترتيـــب العربي (عمر ـــ عشرة أو عمر العشرة او العاشرة) الذي تؤدي فيـــه العشرة هنا معنى النعت المتأخر ، ولذلـــك فالصحيح مثلا ان نقـــول : ـــ مُرْعَشيون ـــ والأصح منـــه ـــ في نظري ايضا ـــ أن نستبدل السن بالعمر لان اللفـــظ مكون من حرفين ويؤدي قصره الى الوضوح في اتصاله مع شريكه اي نقول بالنحت : ـــ سِنَعَشيّون ـــ او سَناعِشة ! والسَّنْعَشة مصدر يغني عن جملـــة ومعناه : أن يجاوز اليافـــع واليافعون ســـن

---

(١) الاقتـــراح كـــان لعيسى الناعوري ، وليس للمجمـــع ، فاذا كان خطأ فهو خطـــأ الناعوري لا خطـــأ المجمـــع (مجلة مجمع اللغـــة العربية الاردنـــي ، ص ٢٤٨ ـــ ٢٤٩) ع٠ ن٠

العاشرة حتى التاسعة عشرة ، كما يمكننا أن نقول بالتركيب ـ سن عشرون ـ .

وبعد ، فلا أظن المسألة وهي بسيطة تتحمل مزيداً من الاجتهاد ، ولكم الخيار .

٦ ـ مصطلح حاجز للخدمة مقابل (كاونتر) ص ١٩٥

أقترحُ له مصطلح ـ الفِرزة ـ بالكسر ، وهي القطعة مما عزل ج فروز وأفراز فيقال : افراز البريد للقلة وفروزه للكثرة بدلاً من شبابيكه كما يقال ، فِرزة الطوابع وفِرزة البرقيات ... الخ .

وأملي أخيراً أن يكون في تعليقي خدمة متواضعة يرضى عنها مجمع اللغة العربية الاردني الموقر ، والله ولي التوفيق ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استدراك

محمد شيت صالح الحيّاوي

بعض مـــا ورد في (مناقشة راي في علامة التأنيث)

العدد المزدوج ٩ ــ ١٠ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الموقـــر

آب ــ كانون الأول ١٩٨٠م .

• • •

الاجتهـــاد عمل ذهني مستحدث وجديد غالباً وابـــن ساعته ، ولذلك قد يكون عرضة للتقليب والمراجعة من قبـــل صاحبه أو من قبـــل ناقـــد آخر ، وقد يُرى منه جانب في وقت ثـــم يُرى جانب أوضح فـــي وقت آخر فتدعو الحاجة الى التعديـــل والاكمال وصولاً الى حقيقة ثابتة لا تقبل الشك او الاحتمال . واعـــادة النظر في مثل ذلك أمـــر مستحسن بل واجب يُريح صاحبه كما يُريح المعقّـــب والمختص طالما كان الهـــدف خدمة العلم والحقيقة واثبات الـــراي الأقوى للوقوف عنده ، ولذلـــك فليس غريباً انّ أستدرِك نقطـــاً قليلة وردت في مقالي المشار اليـــه والتي بـــدا لي ضعفها وانحرافها عن الخط العام لسير المقال بما خطر ببالي من نفاذ أعمق وتفسير أضبط بعـــد نشره وذلك كما يلـــي :

قلـــت ص ٢٢٦ : (لـــو كانت الكلمة المختومة بالتـــاء المربوطة مؤنثة وكانت التـــاء علامة التأنيث لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر وهذا لم يحصل إلاّ مصادفة في فأرة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب وأمثالها ، وقـــد شرحنا ذلك) .

واقـــول مُستدركاً : تعتبر التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة تانيث ليس غير إنْ دلّت ــ الكلمة على مؤنث حقيقـــي (جِنساً) يصير مذكـــراً

حقيقيا (جنساً) اذا حُذفت تاؤه . اما اذا لحقت التاء المربوطة كلمة لتدل على وصف لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي فتعتبر علامة تأنيث وعلامة وحدة في آن واحد مثل :

فارة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب ، قطة ــ قط ، امراة ــ امرؤ ، ذئبة ــ ذئب ، ابنة ــ ابن (تاء التأنيث) ومثل : حليم ــ حليمة ، رحّال ــ رحالة (ص ٢٢٥ ، س ١٢ ، ١٣) ، مسافر ــ مسافرة ، شاهق ــ شاهقة ، مُخضرّ ــ مخضرة ، عبق ــ عبقة . (تاء التأنيث والوحدة) .

قلت ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ : (وبعد فاني ارى التاء المبسوطة الزائدة التي تأتي مع الفعل او الاسم علامة تأنيث كما في ذهبتْ ورجعتْ والتلميذة تذهب وترجع،وكما في التلميذات مهذبات حيث التاء تدل على التأنيث والالف يدل على الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بد ان يأتيا مجتمعين) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واقدل مستدركا : لا فرق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة التي مع الفعل او الاسم في الدلالة ، فان كانت مع الفعل تكون للوحدة ان دلّت عليها مثل التمرة نضجت او تنضج التمرة وتكون للتأنيث ان دلّت على مؤنث حقيقي غير مختوم بالتاء المربوطة مثل ذهبتْ هند وتذهب زينب كما تكون للوحدة والتأنيث معاً إنْ دلّت عليهما مثل رجعت المسافرة ويبس المخضرّة ونجحت فاطمة ورسبت صفية وتفوز عائشة . اما إذا جاءت بعد الألف الزائدة في الجمع فتكون للوحدة ليس غير مثل : التلميذات مهذبات ، دعدات سعادات ، سرادقات حمّامات ، ترتيبات احتمالات ... الخ . ومعانيها وحدة من جمع التلميذة ومهذبة ومن جمع دعد وسعاد وان كان مفرده مؤنثا خالياً من التاء ، ووحدة من جمع سرادق وحمام وان كان مفرده مذكراً،ووحدة من جمع ترتيب

واحتمال وان كانـــا اسمي معنى . فالألف في هذه الأمثلة للجمع والتـــاء للوحدة ولا يمكن فصلهما ولا بُـدّ انْ يأتيا مجتمعين .

وتأتي التـــاء للوحدة ايضاً إنْ دلّت على جمع التكسير مثل جاءت الرجال ، والنساء ترجع ، والأطفـــال لعبت ، وتضع الحوامل ... الخ لأنّ جمع التكسير يـــدل على الوحدة وإنْ لم تكن فيـــه علامتها ، فإنْ لـــم نقصد الوحدة قلنا : جـــاء الرجال والنساء يرجعن والأطفـــال لعبـــوا وتضع الحوامل ... الـــخ .

قلـــت في ٢٢٨ : (١) ... وتتفق معانيها جميعاً في معنى ... (٣) علامـــة التأنيث هي التـــاء المبسوطة الزائدة مع الفعل والاسم . (٤) قـــد تكون الكسرة علامة تأنيث .

واقـــول مستدركا : (١) ... يتفق جـــلّ معانيها في معنى ... (٣) التـــاء المبسوطة في الفعل كالتـــاء المربوطة تتقابلان وتتطابقـــان معنى ونوعاً سيّان . امـــا في الجمع بعد الألف فهي للوحدة ليس غـــير كما شرحنا مفصّلاً . (٤) قـــد تكون الكسرة أو التاء مربوطة او مبسوطة علامتـــي تأنيـــث .

لذلـــك كله ارجو إضافة استدراكي هـــذا الى مقالي لسدّ الثغرة فيه وتقويمه . وليس معنى هـــذا اني لا ارغب في النقـــد بل على العكس اتمناه مرحباً بـــه سواء أكان للتثبيت والدعم والتأييـــد او للنقص والإبطال والتفنيـــد ، لا فرق عندي بينهما . وحسبي انـــي أثَرْت قضية ـــ سيكون بحثها ومحصوله خيراً على كل حـــال .

حول البحوث اللغوية

للأستاذ محمد العدناني

لمّا كان « معجمُ الاخطاءِ الشّائعة » قد ظهرتْ طبعتُه الثانيةُ ، وكانتِ الطبعةُ الأولى من « معجمِ الأغلاطِ اللغويةِ المُعاصرة » على وشْك الصّدور ، ودفعاً لتسرّع احدِ النُّقادِ او القُرّاء بتخطئةِ كلمةٍ ما في هذين المعجَمَيْنِ ، والمعجَمَيْنِ اللّذَيْن سيصدُرانِ بعدهما ، اذا مدّ الله عزَّ وجلَّ حبلَ الأجل ، فانا ارجو ان اوَجِّه الأنظارَ الى ضرورةِ قراءةِ مقدّمة كلّ معجم قراءةً دقيقةً جداً ، قبل الشّروع في قراءةِ الموادِّ اللّغويّة ، لأنّهم قد يجدون في كلّ مقدّمة جواباً شافياً عمّا تطرحُه عليهم البابهم من اسئلة ، تَوَقّعَ المؤلف ان يطرحها القراءُ على انفسهم .

هنالك من يطلبُ من الباحثِ اللغوي ان يُلِمَّ بما اشتملَتْ عليه جميعُ كُتب اللّغة والادب والتاريخ ، وتضمّ عشرات الألوف من المجلدات الضخمة ، ويضعَ معجماً مفصلاً لكل الكلمات والاصطلاحات الواردة فيها ، ثمّ يُقْدِمُ على البحث اللغوي . وقد فاتَ اولئك الناسَ ان يقولوا : « وعلى الباحثِ اللّغويّ ان يُعَمَّرَ اكثرَ من الفَيْ سنة ، ليتمّ معاجم تلك الكتب ، وإنْ كُنّا لا نستطيع انْ نعتمدَ على جُلّها لغوياً ، ما دُمنا قد انكرنا على كثير من الجاهليّين كلماتٍ وجُملاً وابياتاً تفوّهوا بها مخالفةً لقواعدِ اللّغة العربية . وقد ذكرتُ نموذجاتٍ من ذلك في مقدّمة كتابي « معجم الاخطاء الشائعة » . ولم ينج المتنبيّ من اخطاء لغوية حاسبوه عليها حساباً عسيراً .

وهنالك مَنْ يتسرَّع في اطلاق احكامه الجائرة على المعجمات العربية ، ويرى فيها نقصاً كبيراً ، كقوله إنّ المعجم القديم اهْمَلَ ذكْرَ الفعل (شاكَسَ) ، مع انّ القرآن الكريم وَرَدَ فيه الفعل (تشاكس) ، في قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة الزُّمَر : (ضَرَبَ اللهُ مثلاً رجُلاً فيه شُركاءُ متشاكِسونَ ، ورجُلاً سَلَماً لرجُل ، هل يستويان مَثَلا) . ولكنّ الفعل (شاكس) ذكرَتْه المعاجمُ القديمة والحديثة كمعجم الفاظ القرآن الكريم ، والعُباب للصَّاغاني ، والقاموس للفيروزأبادي ، والتاج للزَّبيدي ، ومَدّ القاموس لأدورد لايْن ، ومحيط المحيط للبستاني ، واقرب الموارد للشّرتوني ، ومتن اللغة للسيد احمد رضا ، والوُسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وذُكرَ ان جَمْعَ ابل على آبال لم يَرِدْ إلاّ في معجم واحد ، فعثرتُ على خمسةَ عشرَ مصدراً (معجماً) آخر تجمعُها على آبال .

ويجمعونَ كلمة (أوّل) على اوائل وأوالي ، مع انّ هنالك ثلاثةَ جموعٍ أُخَرَ ، هي : الأوّلون ، والأُوَل ، والأُلَى ، انكروا وجودها .

وينكرون وجودَ المصدرِ (المُباحثة) القياسيّ في المعاجم . ولكنّ مَدّ القاموس ذكر هذا المصدر ، واهمَلَ المصدر القياسيَّ الآخرَ (البحاث) ، وحَسَناً فعَلَ ؛ لأنّ الزمن اماتَهُ ، كما اماتَ المصدَرَيْن القياسيَّيْن (الخِطار) و (البِراء) من الفعلين خاطَرَ وبَارَى .

وينكرون على المعجمات إهمالها ذكرَ الخُمور والبُقُول جَمْعاً لخمرٍ وبَقْل . ولمّا كان جمعُ فَعْلٍ على فُعولٍ قياسيّاً مثل بَحْث وبُحُوث ، ولمّا كانَ الاب انستاس ماري الكرمليّ قد احصى ٤٢ اسماً يُجْمَعُ فيها (فَعْل) على (فُعول) ، وجمعتُ انا ــ حتى الآن ــ ١٥٣ اسماً منها ، فإن جمعَ (فَعْلٍ) على (فُعولٍ) يكون قياسيّاً ــ والمعاجم لا تحتاجُ الى

ذكـــر الجموع القياسيّة ، ولا إلى مَنْ ينتقدها على ذلك . وقـــد يصل عـــدد الجموع على وزن (فُعول) الى اكثر من ٣٠٠ سانشرها كلّهـــا في هذه المجلـــة إنْ شاء اللـــه ، واؤيّد رايي بالأرقام في انّ الأب انستاس لا يمكننا الاعتمادُ عليـــه إحصائيّاً ، لأنّني اظنّ انّـــه يخترعُ الأرقـــامَ اختراعاً ، معتقداً انّ العرب لـــن يظهرَ بينهم رجلٌ يُضيع من عمره بضعة اشهر لإحصاء عـــددِ جموعِ فَعْلٍ على : فُعولٍ ، وأفْعالٍ ، وأفْعُلٍ وفِعالٍ .

ويجيزون جمـــعَ الجوازِ على جَوازات ، لأنّ الجاحظ استعملَ في احدى رسائله كلمـــة (الجوابات) ، ويُنكرون قـــولَ :

ا ــ الزمخشريّ في الأساس : « خُـــذْ جَوازَكَ ، وخُذوا أَجْوِزَتَكم ، وهو صَكُّ المسافر لئلاّ يُتَعَرَّضَ لـــه » .

ب ــ والمطرّزيّ في المُغرب : « ويُجْمَعُ الجوازُ علـــى أَجْوِزَة » .

ج ــ والزَّبيدي في التاج : « الجواز (كَسَحاب) : صَكُّ المسافر ، جَمْعُهُ : أَجْـــوِزَة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د ــ وادورد لَيْن في مـــدِّ القاموس ، والشّرتونيّ في اقـــربِ المـــوارد ، والسّيّد احمـــد رضا في متن اللغة ، ومحمد على النّجار في لُغويّاته ، وجميعُهم ذكروا انّ جمع الجَواز هـــو : أَجْوِزَة .

هـ ــ ومجمع اللغـــة العربية بالقاهرة في معجمه الوسيط : « الجـــواز : وثيقة تمنحُها الدولـــة لأحد رعاياها ، لاثبات شخصيّته عند رغبته السَّفر الى الخارج . والجمـــع : أُجْوِزَة (المجمـــع) » .

ومـــع ذلك يُصِرُّون على ان الجمع (الجوازات) هـــو الصّواب ، ويُهْمِلون راي المعاجـــم الكثيرة الموثّقة ، ورايَ مجمع القاهرة ، ويتمسّكون

بكلمةٍ وردتْ في رسالةٍ كتبَهَا اديب غـيرُ مُعجميّ ، ويَنْسَوْن انَّ لحُجّـة الاسلام الإمام أبـي حامد الغزّاليّ كتاباً طُبع في مصر عـام ١٣١٩هـ . عنوانه : « **الأَجْوِبة** الغزّاليّة في المسائل الأُخْرَوِيّـة » .

واقترح آخرون انْ نُطْلِق على جـواز السَّفر اسم (الفَسْح) ، إذ جـاء في القاموس والتّاج : « الفَسْحُ شِبْهُ الجواز ، فَسَحَ لـه الأميرُ في السَّفر : كَتَبَ لـه الفَسْحَ » . وجـاء في المعجم الوسيط : « الفَسْحُ : جواز السَّفر » . وانصَحُ بهجرِ هذه الكلمـة كآلافٍ غيرها

ويَرَى أحَـدُ اولئك النُّقّادِ انَّ الذي يؤلفُ مُعجماً ، عليـه انْ يذكر المصدر الذي اخـذ منه كلَّ مـادة من موادّه ، ولو كُتِبَتْ بصورةٍ مختلفةٍ عن المصادر التي سبقَتْهُ اليهـا . وهذا الرَّأيُ العجيب لم يستطع لُبّـي انْ يهضمَهُ ، ولـم أرَ ايَّ معجم قديم أو حديث عمل بـه ، لأنَّ المعجـم يُفترَضُ فيه إيرادُ جميع المـوادِّ الخاصّة بموضوعه ، سواءٌ اكـان غيرُهُ قد سبَقَه اليها ام لـم يسبقْه ، على أن تُذكر في آخر المعجـم اسماءُ جميع المصادر ، التي استقَى منها المؤلـف مادّتَه . هذا اذا لم يكن المعجـم عامّاً ولُغويّاً كمعاجم الأغلاط اللغوية والمعاجـم الطبّية والزراعيّة ومـا شابهها . امـا اذا كان المعجم عاما ولغويا كالمعجـم الكبير والمعجـم الوسيط واشباههما فـلا حاجة بمؤلفيها الى ذكـر اسماء مصادرهم .

وعلـى الناقد انْ يذكرَ مثلا انّ هنالك عـدّةَ طبعات لمعجـم الفيروزابادي القاموس ، منها طبعة كلكتّـا ، التي تختلف قليلاً عـن الطبعات الأخرى في بعض المـوادّ ، ممّا يجعلنا مضطرّين الى الرُّجوع الى تلك الطبعة ، قبل ان ننكـر وجود كلمة ما في الطبعة التي لدينـا ، كما فعلَ مؤلّف مـدّ القاموس فأحسن .

وتُوجَد احياناً طبعتان لمعجم واحد في بلد واحد ، تختلفُ احداهما عن الأخرى في بعض موادّها . وهنا علينا ان ننظرَ الى تاريخ الطبعة التي استمدّ منها الكاتب مادته ، وننتقدَهُ بعد ذلك اذا اخطأ في النقل .

وهنالك كلمات تستعمل مخالفةً لما يقولُ به النُّحاةُ ، فكلمة نموذَج خماسيّة ، لم تذكر لها المعاجمُ جمعَ تكسير ، يفرضُ علينا النّحاةُ انْ نجمعَها جمع مؤنّثٍ سالماً ، ونقول : نَمُوذَجات ، ونخطّىء مَنْ يجمعها على : نماذِج ، ونجمع كلمة تمرين على تمرينات بدلاً من كلمة تمارين التي لم تَرِدْ في المعجمات .

ولما كان الوعاء الكبير يتّسعُ للوعاء الصغير ، فإنّ علينا ان نسأله سبحانه وتعالى ، ان يُحَلّينا بِخِضَمّ من الصَّبْر ، ورحابةٍ في الصّدر ، ويغمرنا بروح التّسامح مع الآخرين ، الذين ارجو ان يتّخذوا شعاراً لهم مطلَعَ إحدى قصائدي :

ما في ابنِ صدري للأحقادِ متّسعُ ... النّاسُ كلّهمُ في قلبي اجتمعوا

« ربِّ اوْزِعْني انْ اشكرَ نعمتَكَ التي انعمتَ عليَّ » ، ويَسِّرْ لي خدمةَ امتي ولُغتي ، وقَوِّني على الدفاع عنهما ، والتّصدّي لكلِّ مَنْ يُريد بهما سوءاً ، « إنّك انتَ السَّميعُ العليم » .

رأي

للأستاذ محمد العرفاني

قرأت اقتراح الاستاذ احمد الخطيب أنْ نُطْلِقَ على الذين تتراوحُ اعمارهم بين ١٣ و ١٩ اسماً منحوتا من العَشر والعُمر ، هو العشمريّون ، ترجمة لكلمة teenagers ، وذلك في العدد المزدوج (٧ ــ ٨) من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني . وانا ارى ما يأتي :

١ ــ كلمةُ عشمريّ ليس لها ايقاعٌ لطيف على السّمع ، وهي ، وإنْ كانت على وزن كلمة غَشْمريّ ، التي يعني فعلُها غَشْمَرَ : ركِبَ راسَهُ في الحق والباطل ، لا يُبالي ما صَنَعَ ، كما يقول معجما اللسان والوسيط ، فقد رات الأمة العربية ، خِلالَ القرون المنصرمة الكثيرة ، أنها كلمةٌ نابيةٌ فتجنّبتْها ، وبقيت مدفونةً في بطونِ المعجمات .

ب ــ ان حرفَيْ العين والشين من كلمة عشمريّ لا يقتصران في دلالتهما على العشرين ، فقد يَدُلاّن على العشرة ايضا ، وال teenagers تعني من هم بين السنة الثالثة عشرة من اعمارهم والتاسعة عشرة كما تقول المعاجم الانكليزية كلها ، وتقول الطبعة العالمية لمعجم فُنْك وواغنالز ، التي اصدرتها دائرة المعارف الاميركية Collier's ايضا وان ال teenager هو المُراهق .

جـ ــ لمّا كان في اللغة العربية ، كما جاء في الوسيط :

١ ــ كلمة يافع ، التي تعني مَنْ شارف الاحتلام ، وهو دون المراهق .

٢ ــ وكلمــة مراهق ، التي تعني : قارَبَ الحُلُــم .

ولمّــا كانــت أُولى الكلمتين (يافع) تــدلُّ على من قاربَ الخامسةَ عشرةَ مــن سنّة ، وكلمةُ (مُراهق) تــدلُّ على مَنْ كان بين الخامسة عشرة والعشرين ، فإنّنــا نستطيع أن نستغني بهما استغناءً تامــاً عن اللجوء الى الكلمة الانكليزية ، وكل مــا اقتُرحَ لهــا من ترجمات عربية . وفوق كلّ ذي علــم عليــم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول « مصطلحات للأرصاد الجوية »

بين الأستاذ أحمد شفيق الخطيب
والدكتور علي عمر عبنده
والمهندس الأستاذ جميل التل

تلقّى الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأردني كتاباً من الأخ الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، في بيروت ، بتاريخ ١٩٨٠/١٢/١٧م ، مع نسخة كتاب « مصطلحات الأرصاد الجويّة » الذي ظهر في منشورات المجمع ، وعليها تصويبات وتعديلات يراها الأستاذ الخطيب .

وقام المجمع بارسال صورة عن تصويبات الأستاذ الخطيب إلى الأخ الدكتور علي عمر عبنده ، المدير العام لدائرة الأرصاد الجويّة الأردنية والخبير الذي عمل مع مجلس المجمع على وضع هذه المصطلحات ، لكي يُبدي رأيه فيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء رد الدكتور عبنده على التصويبات في جدول طويل بكتابه رقم ١/١٠/٩/٤٩٣ تاريخ ١٩٨١/٢/٢٤م .

فقام الأمين العام بتحويل ردّ الدكتور عبنده إلى الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، ليعرف رأيه في الردّ . فتلقّى منه جواباً بتاريخ ١٩٨١/٣/٢٠م .

ويسرّ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني أن تنشر الرسائل والتصويبات المتبادلة ، تعميماً للفائدة من مصطلحات الأرصاد الجويّة ،

وتحقيقاً للمبـدأ الذي ينطلق منه المجمـع ، وهو انّ ما ينشره مـن مصطلحات هو مشاريع معاجـم ، وليس معاجم نهائية ، وهو لذلـك يرحّب بكلّ تصويب او تعديل يصل إليـه من الأُخوة العلماء الأجلاء .

وأنّ المجمـع ليشكر للأخ الأُستاذ احمـد شفيق الخطيب اهتمامه باعمال المجمـع ومنشوراته ، وتفضّله بإرسال هذه التصويبات القيّمة ، ويـودّ انْ يشير بملء التقدير إلى انّ « معجـم المصطلحات العلميـة والفنية والهندسية » ، للأستاذ الخطيب ، هو واحد من اهـم المعاجـم التي يرجع إليها المجمـع في دراسته للمصطلحات .

كما انّ المجمـع يسرّه انْ يشيد بالجهود التي قدّمها الأُخ الدكتور علـي عمر عبنده للمجمع في مراحل دراسته لمصطلحات الأرصاد الجويّة .

المحـرر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ــ كتاب الاستاذ احمد شفيق الخطيب

بيروت ١٩٨٠/١٢/١٧

السيّد الأمين العام لمجمع اللغة العربيّة الأردني

اطيب تحيّة وبعد ،

شكراً جزيلاً على نشرتكم « مصطلحات الأرصاد الجويّة » التي ما انْ وصلتني حتى اخذت اتصفّحها مسجّلاً بعض الملاحظات ــ لاستعمالي الخاص في البداية . ثُمَّ وجدت انَّ الواجب يقتضي ردّ الجميل ــ طبعاً « والبادي اكرم » .

ارجو دراسة هذه الملاحظات ــ على اساس انّها من شخصٍ يهمُّه الأمر جداً وانها تأتي تلبيةً لمطلب السيد الدكتور رئيس المجمع في مقدمته .

مع رجاء إعادة هذه النسخة لي بعد الاطلاع على حواشيها إذ انني حشّيتها مبدئياً لاستعمالي الخاص . وكان بالامكان عمل تقرير بها لكم والاحتفاظ بالأصل ، لكن ذلك تعقيد لي ولكم .

واعتقد انّ بالإمكان تكليف احد موظفيكم بنقل هذه التصحيحات (في القسم الانكليزي) والمقترحات دون صعوبة . واذا ارتايتم ان ترسلوا لي نسخة بديلة (كما هي) فامري لله !

مع تكرار تقديري وتحيتي لجميع الاخوان والله معكم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ص ٥)

Absolute Vorticity (cf Vorticity)	الدوامي المطلق . (الدوّاميّة المطلقة) *
Advection	زحف ، انتقال ، حركة افقية (تأفُّــق)
	— ٦ —
Asman Psychrometer	مقياس اسمن للرطوبة . (مِرطــاب)
	— ٧ —
Balloon Sounding	الرصد بالبالون . (سَبْرٌ مُنطادي)
(Baroclinicity or baroclinity or barocliny)	الباروكلينيــة
(Barotropy)	الباروتروبيــة
Bent - stem Soil Thermometer	مقياس حرارة التربة المنحني الساق
Bi-metallic Thermometer (ترمومتر)	مقياس حرارة ثنائي المعــدن
Blizzard	عاصفة ثلجية . (دَمَــق)
	— ٨ —
(Barograph Calibrating)	معايرة البارومتر المسجــل
(Centripetal Force)	القوة الجاذبة الى المركــز
(Clockwise)	اتجاه عقارب الساعــة
Cloudiness	تغييم ، (اكفِهرار ، تغيُّــم)
Condensation (process)	عمليــة التكاثــف
	— ٩ —
Conditional Stability	استقــرار مشروط
Conditional Instability	لا استقــرار مشروط
Coriolis Force	القــوة الكوروليـة (الكوريولية)
(Counterclockwise)	عكس عقــارب الساعة
Cross Wind	رياح معترضة (ريــح)
Cyclone	منخفض جوي . (إعصار)
Cyclostrophic Wind	رياح الانحدار (ريــح)

* الالفاظ التي بين أقواس هي من تصويبات الاستاذ الخطيب .

— ١٠ —

Diffluence	تباعـــد . (سريان تباعُديّ)
Aerodynamic Drag	(مقاومة) تباطؤ دينامي هوائي (هي تبطئة لا تباطؤ)

— ١١ —

Earth Thermometer	مقياس (درجة) حرارة التربة (أُفضّل ترمومتر)
Effective (Precipitation)	الهطول الفعلـــي
Entrainment	تآكـــل (بجريان التيّار)
Evapotranspiration	(نَتح تبخُّري) . تبخر نتحـــي
Exosphere (cf - mesosphere)	الغـــلاف الخارجي (إكسُو سفير)
Extinction	تلاشـــي (تلاشٍ)

— ١٣ —

Geostrophic Force	قـــوة جيوستروفية (دَوَر أرضيّة)
Geostrophic Motion	حركة جيوستروفية (دَوَر أرضيّة)
Geostrophic Wind	رياح جيوستروفية (دَوَر أرضيّة)
Glacier	كتلة جليدية (لا يكفي ، نهر جليدي أو مُثلجة)
(Pressure Gradient)	ضغط تحدّري (لعلها تحدُّر (أو تدرُّج) الضغط)
(Greenhouse)	تأثير البيـــت الزجاجي
(Hailstones)	بَـــرَد كبـــير
(Hailstorm)	عاصفـــة بَرَديـــة
Hair Hygrograph (It's a hygrometer rather)	مسجل الرطوبة الشعري (أُفضّل ، مِرطـــاب شعريّ)

— ١٤ —

(Hoarfrost)	حليـــت ، صقيع هش او ابيض
Horse Latitudes	خطوط عرض الخيل (أُفضّل عُروض)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ١٥ —

Isentrophic Surface	سطح تساوي الانتروبيـا
Isopleth	خطوط التساوي (خَطّ تساوي المُتغايرات)
Isosteric	خطوط تساوي الكثافة (خطّ تساوي الكثافة الجويّة)
Isothermal	١ ــ (مع) ثبوت درجة الحرارة (٢ ــ خــط تساوي درجة الحرارة)
Katabatic Wind (Cf Anabatic)	ريح سفحية هابطة (ريح الكتبات)

— ١٦ —

Lag	تخلف ، نقص (بمعنى مقــدار التخلّف)
Laminar Flow	جريان غشائي (انسيابي . انسياب صفحي)
Lithometeor	نيزك ، شهاب صخري ، (غبائر جويّة معلّقة ، ولا بأس بظاهرة جويّــة ترابية)
Lysimeter	مقياس النتح (الوَشْل في التربــة ومكوّناته)
Meniscus	متكور (لسطح السائل) . (سَطْح هلالي)

— ١٧ —

Mesoclimate	١ ــ مناخ محليّ . ٢ ــ (مناخ وسطي ، معتدل)
Mesopause	الطبقة الانتقالية الوسطى (بين الميزوسفير والأكسوسفير)
Microclimate	المنــاخ التفصيلي (المَوْقِعي)
Nephoscope	مقياس سرعة الرياح الغيوم (نيفوسكوب) (مكشاف اتجاه الغيــوم وسرعتها)
Orographic Depression Orographic Lifting	منخفض جوي تضاريسي رفــع تضاريسي (أفضّل جبلي لأنّ التضاريس تعني الجبال والاودية ــ المرتفعات والمنخفضات)

— ١٨ —

Orographic Rain — مطـــر التضاريس (جبليّ)

— ١٩ —

Psychrometer — مقياس للرطوبة (مرطـــاب)

Pyrheliometer — مقياس الاشعاع (الشمسي)

Radiation Scattering — انتشار الاشعاع (استِطارة أو تشتت الاشعاع)

Rainfall Intensity Recorder — مسجل (شدّة) سقوط المطـــر

Reduction of Pressure — (؟) تصحيح الضغط (كلمة تصحيح غير مناسبة)

Revolution — دوران في مداري (دوران في مـــدار)

— ٢٠ —

Saturation Deficit — دون الاشباع (لعل نقص افضل من دون هنا)

Scintillation — ظاهرة الشرر (ومضان)

Sigmet Information — معلومات جوية مهمة ، تحذيرية ، (معلومات السيجمت الظواهر الجوية الخطيرة)

Smoke Fog (Smog) — ضباب دخاني . (دُخان)

(Snowdrift) — انجراف الثلج . (ثلجي . رُكام ثلجيّ أو جُراف ثلجيّ)

— ٢١ —

Sublimation — تسامٍ . (التسامـــي)

— ٢٢ —

(Supercooling) — فـــوق التبريـــــد

(Supersaturated) Air — هـــواء فـــوق المشبـــع

Tail Wind — (ريح خلفية) . رياح مساند للطائـــرة

Tephigram — مخطط (الحرارة الانعزالية) (لناپيير شو) (تيفجرام)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Thermocouple	ازدواج حراري (مُزدوجة حراريّة) (ازدواج لا يصلح كاسم لآلـــة)
Thermometer	مقياس درجـــة الحرارة . (ترمومتر)

— ٢٣ —

(Thunderclounds)	سحـــب رعديـــــة
(Thunderstorm)	عاصفـــة رعديـــــة
Trades Winds (Trades, or Trade Winds)	الريـــاح التجاريـــــة
Transmissometer	مقياس انفاذية الجو لتعيين مدى الرؤيـــة
(Typhoon)	إعصار استوائي (تيفـــون)

— ٢٤ —

(Updrafts)	تيـــارات صاعـــدة
Veering	تقـــدم (إقبـــال)
Veering of Wind	تقدم الرياح ، تحولها باتجاه عقارب الساعة ، (إقبـــال)
Visual Estimation	تقديـــر (بصري أو نظري)
Volmet Broadcast (VOLMET)	نشرات جوية (دورية) لاغراض الطيران
Wave Depression	منخفض متولـــد (؟)

— ٢٥ —

(Windbreak)	مصـــدات الريـــاح
Zonal Flow	تدفق عرضي (نطاقي) ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ــ رد الدكتور علــي عمر عبنده
عطوفة رئيس مجمع اللغــة العربية الاردني

ارجــو التكرم بالعلم بانني عند استلام كتابكم رقــم ١٤٦٩/٩/٩ تاريــخ ١٩٨٠/١٢/٣٠ قمت على الفور بتوزيع نسخ مــن كتيّــب المصطلحات على جميــع رؤساء الأقسام والمحطات والمكاتب في دائــرة الأرصاد الجوية لدراسته وتزويــدي بملاحظاتهم . ولقــد لاحظنا جميعا عــدداً من الأخطاء المطبعية والإملائية ، وخاصة في النص الانكليــزي ، معظمها وارد في ملاحظات الأستاذ احمــد شفيق الخطيب وارفق طيّــاً تقريراً عن ملاحظات الأستاذ الخطيب ، وكانت قيمــة واصاب في بعضها .

ارجــو المعذرة لتاخر الــردّ .

وتفضلوا بقبول فائــق الاحترام ،،

علــي عبنــده
مدير عــام دائرة الارصاد الجوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com